العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2017/02/19 الموافق لـ 22 جمادى الأولى 1438
السنة 39 العدد 10548

Sunday 19/02/2017
39th Year, Issue 10548

الهولوكوست مجددا في السينما

«الإنكار» معالجة جديدة لموضوع قديم

نزار عثمان: الانتحار على الهواء مباشرة
حجي جابر: أكتب أول أفريقيا وآخر العرب
سعد القرش: إنها رائعة هيمنغواي
كاصد محمد: سالغاري معلم الكتاب الكبار

ص 11 إلى 16

وجوه

عمر حمدي
التعبيري الأخير في زمن سوء الفهم
ص10

ستار جبار
ننتظر الفتاوى التي تعترف بنا كما اعترف بنا القرآن
ص9

عمر الرزاز
يؤجل معركته الحتمية مع الإسلاميين
ص8

فرانك فالتر شتاينماير
رئيس ألمانيا الجديد الذي يحذر من «قرع طبول الحرب»
ص7

واشنطن ترتب التحالف مع الخليجيين

● وزير الدفاع الأميركي يزور الإمارات في أول جولة بالشرق الأوسط

ماتيس يبدأ جولة طمأنة الحلفاء من الناتو إلى الخليج

❑ **أبوظبي** – مرت الولايات المتحدة من التصريحات الداعية إلى بناء تحالف قوي مع دول الخليج إلى مرحلة التنسيق والتشاور بخصوص القضايا الإقليمية، وخاصة ما تعلق بدور إيران.

وكان الوضع الإقليمي والتعاون الثنائي محور زيارة وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس إلى دولة الإمارات العربية المتحدة السبت ولقائه بالشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي.

وقالت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إنه جرى خلال اللقاء بحث علاقات التعاون وسبل تعزيزها وتطويرها وبشكل خاص تعاون البلدين في الشؤون العسكرية والدفاعية.

كما تم استعراض "مجمل القضايا الإقليمية والدولية والتطورات الراهنة في المنطقة خاصة فيما يتعلق بالجهود والتنسيق المشترك بين البلدين في محاربة التطرف والعنف والتنظيمات الإرهابية ودور البلدين في إرساء دعائم الأمن والاستقرار والتصدي لمصادر التهديدات التي تقوض السلام في المنطقة".

وهنأ ولي عهد أبوظبي وزير الدفاع الأميركي الجديد بتعيينه في منصبه، وتمنى له النجاح في مهامه الجديدة.

وتزامنت زيارة ماتيس مع انطلاق معرض ومؤتمر الدفاع الدولي "أيدكس 2017" في الإمارات، والذي يستمر حتى الـ23 من فبراير الجاري بمشاركة 1235 شركة محلية وعالمية، متخصصة بالصناعات الدفاعية، وبنسبة نمو تزيد عن 3 بالمئة مقارنة مع 1200 شركة في الدورة السابقة العام 2015.

و"أيدكس"، هو أكبر معرض متخصص في مجال الدفاع على مستوى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وقال متابعون إن اختيار ماتيس للإمارات في أول جولة له بالشرق الأوسط يعكس الأهمية التي توليها إدارة ترامب لأبوظبي، كشريك مهم في المنطقة، وامتلاكها مقاربة معتدلة تقوم على دعم الحلول السياسية لمختلف الملفات، وتميزها بوضوح الرؤية في مواجهة التيارات المتطرفة، وعضويتها في التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب.

وكان ترامب تحادث هاتفيا في يناير الماضي مع الشيخ محمد بن زايد ووعد "بتعزيز التعاون بشكل إضافي في محاربة الإرهاب".

وأبدى ماتيس، وهو جنرال بحري متقاعد يعمل على مراجعة خطط الحرب على داعش في سوريا والعراق، موقفا واضحا تجاه إيران، وما تمثله من تهديد للمصالح الأميركية في الشرق الأوسط.

وقال ماتيس، خلال جلسات مجلس الشيوخ لتأكيد تعيينه، إن إيران "أكبر قوة مزعزعة للاستقرار في الشرق الأوسط وإن سياساتها تخالف مصالحنا".

وأظهرت الولايات المتحدة عزما واضحا على مواجهة الدور الإيراني في اليمن، وهو الملف الذي كان مثار خلاف بين إدارة الرئيس السابق باراك أوباما ودول الخليج التي رفضت أيّ تنازل تجاه أمنها الإقليمي، ولوحت بتنويع الحلفاء كرد على استراتيجية أوباما الهادفة لاسترضاء إيران.

وذكرت دورية «فورين بوليسي» الأميركية أن إدارة ترامب بدأت خطوات تصعيدية ضد الحوثيين، كجزء من خطة أوسع لمواجهة طهران عبر استهداف حلفائها.

ونقلت عن مصادر متابعة للنقاشات داخل الإدارة إشارتها إلى نشر الولايات المتحدة المدمرة «كول» قبالة السواحل اليمنية لحماية حرية الملاحة في مضيق باب المندب، ودرسها خطوات أخرى بينها توجيه المزيد من ضربات الطائرات المسيرة (درونز) وإرسال مستشارين عسكريين لمساعدة القوات الحكومية اليمنية.

وأبلغ أحد مستشارين العاملين مع فريق الأمن القومي الأميركي المجلة أن «هناك رغبة داخل الإدارة في القيام بعمل قويّ جداً» ضد إيران في اليمن، وأن الولايات المتحدة «قد تنخرط بشكل مباشر في قتال الحوثيين» إلى جانب حلفائها الخليجيين.

إيران تدفع بورقة حزب الله في وجه ترامب

❑ **بيروت** – تحاول إيران استيعاب صدمة التغير الحاد في الخطاب الأميركي ضدها، مع صعود إدارة الرئيس دونالد ترامب، عبر تصعيد مقابل يتبناه حزب الله الشيعي اللبناني الذي عاود الهجوم على إسرائيل بعد سنوات من تبنّي سياسة الصمت الاستراتيجي التي توّجت بتوصل إيران إلى اتفاق مع الولايات المتحدة على تجميد برنامجها النووي.

واتخذ التصعيد الإيراني منحى غير مسبوق، بعد أن وصف حسن نصرالله الأمين العام لحزب الله دونالد ترامب بـ"الأحمق".

وتزامن التصعيد في لهجة إيران مع بدء الإدارة الأميركية حملة استهداف لشبكات تجارة المخدرات التي يستفيد منها حزب الله، كان آخرها فرض واشنطن عقوبات مالية على نائب الرئيس الفنزويلي طارق العيسمي الذي تتهمه واشنطن بدعم تجارة المخدرات، وتمويل حزب الله.

وقال مصدر مطلع في الضاحية الجنوبية في بيروت إن تصريحات نصرالله شديدة اللهجة ضد إسرائيل وترامب كانت تهدف إلى وضع "خطوط حمراء" لمنع أيّ عمل يشكل تهديدا ضد لبنان أو حزب الله.

وقال نصرالله الخميس إن ميليشياته قد تضرب المفاعل النووي الإسرائيلي في ديمونة.

ووصفت أوساط لبنانية مطلعة تصريحات نصرالله بأنها محاولة إيرانية يائسة لمنع ترامب من بناء تحالف مع دول الخليج ضدها، ودفعه إلى التريث في قراره بإلغاء العمل بالاتفاق النووي، ما يعيدها إلى وضع سابق كان ينذر بأزمة اقتصادية واجتماعية خانقة.

ويعيش الحزب وضعا داخليا صعبا، خاصة بعد أن فقد أبرز قياداته العسكرية والمئات من مقاتليه المتمرسين بالحرب في سوريا، وباتت قدراته لا تسمح له بخوض أيّ مواجهة مع إسرائيل، فضلا عن استحالة أن يلجأ الحزب إلى مواجهة جديدة معها وهو ما يزال غارقا في المستنقع السوري.

ويقلل مراقبون من فاعلية ورقة حزب الله بالنسبة إلى إيران، ويقولون إن ظروف حرب 2006 مع إسرائيل لن تكون هي الحاكمة في أيّ مواجهة مستقبلية بين الجانبين، خاصة أن الحزب الموالي لطهران فقد بريقه في محيطه العربي وصار ورقة من أوراق الصراع الطائفي في المنطقة.

ولا يهدف التصعيد في لهجة نصرالله ضد ترامب وإسرائيل إلى الدفاع عن إيران فقط، فهو ردة فعل على تجميد الولايات المتحدة الخميس لأموال طارق العيسمي، نائب الرئيس الفنزويلي، أحد أبرز المحسوبين على الحزب.

وتشير بعض التقارير إلى أن العيسمي من بين الأشخاص المسؤولين عن تجنيد الشباب الفنزويليين من أصول عربية لتدريبهم في معسكرات حزب الله في جنوب لبنان.

وقالت مصادر إن العيسمي ساعد خلال ترؤسه الوكالة الفنزويلية لمنح الجوازات والجنسية بوزارة الداخلية خلال سنوات سابقة في تسهيل حصول عملاء الحزب على جوازات سفر فنزويلية.

وتسلط الخطوة الأميركية ضد المسؤول الفنزويلي البارز الضوء على حجم الاختراق الذي نجح الحزب في تحقيقه بين الجاليات من أصول عربية، وخاصة المنتسبين للمذهب الشيعي، ما ساعده على أن يتحول إلى تنظيم عابر للدول وليس حزبا لبنانيا كما يريد أن يقدّم نفسه.

وقال مراقبون إن وضع العيسمي على قائمة العقوبات الأميركية رسالة واضحة على أن إدارة ترامب لن تتساهل مع الحزب، وأنها ستتعامل معه ضمن خطة أشمل لاستهداف شبكات المنظمات والجماعات المتشددة مثل داعش والنصرة وجماعة الإخوان المسلمين التي تقترب واشنطن من تصنيفها كتنظيم إرهابي.

واعتبر المراقبون أن كشف واشنطن عن شبكات الحزب ليس جديدا، ففي العام 2016 قال تقرير لإدارة مكافحة المخدرات في واشنطن إن عائدات أنشطة الحزب في مجال المخدرات يتمّ استخدامها لتمويل شراء أسلحة لدعم مقاتلي الحزب الذين يحاربون في سوريا.

وقال جاك رايلي، نائب مدير في إدارة مكافحة المخدرات الأميركية وقتها، إن "المخططات لتهريب المخدّرات وغسيل الأموال التي يستخدمها هذا الجهاز التابع لحزب الله يؤمّن تدفق العائدات المالية والأسلحة لمنظمة دولية إرهابية مسؤولة عن هجمات إرهابية مدمرة في جميع أنحاء العالم".

وذكر التقرير أن جهاز الأمن الخارجي التابع لحزب الله (يعرف بـ"باك") أنشأ علاقات تجارية مع عصابات المخدرات في أميركا الجنوبية، المسؤولة عن توريد كميات كبيرة من الكوكايين إلى الأسواق الأوروبية والأميركية، وأن الذراع التجارية للحزب تقوم بعمليات غسيل مبالغ كبيرة من الأموال ضمن السوق السوداء.

عن أهمية عدن ومطارها
خيرالله خيرالله
ص5

رحيل مفتي الجماعات المتشددة في أحد السجون الأميركية

● عمر عبدالرحمن منظر الجماعة الإسلامية الذي قادت أفكاره إلى الصدام مع الدولة في مصر

هشام النجار

❑ **القاهرة** – أكدت أسرة عمر عبدالرحمن، مؤسس الجماعة الإسلامية وزعيمها الروحي في مصر، وفاته السبت، وهو يقضي عقوبة السجن مدى الحياة في الولايات المتحدة، عندما تمت إدانته بالتورط في تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك في العام 1993 والتخطيط لشن اعتداءات أخرى، بينها مهاجمة مقر الأمم المتحدة.

وقال خالد نجل المعتقل المصري إن "المخابرات الأميركية تواصلت مع الأسرة الجمعة، وطلبت منها التواصل مع سفارة بلادها بالقاهرة لتقديم طلب بشأن إعادة والده (79 عاما) نظرا لحالته الصحية المتأخرة".

ومنذ سجن عبدالرحمن وأسرته تحاول نقله إلى أحد السجون في القاهرة، بعد أن حصلت هيئة الدفاع على موافقة أميركية بدراسة أمر نقله من سجنه بالولايات المتحدة إلى أيّ سجن في أيّ دولة أخرى، بشرط وصول موافقة من هذه الدولة.

واشتهر عبدالرحمن المسجون بأميركا منذ العام 1995 بأنه مفتي الجماعات المتشددة في مصر. وسعى الشيخ الضرير لتوظيف تنظيم الجماعة الإسلامية في معارضته للنظام السياسي في مصر.

وضيقت عليه السلطات الخناق، واضطر لترك مصر ليستقر به المقام في أحد سجون الولايات المتحدة بعد إدانته في تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك.

واستفاد قادة الجماعة الإسلامية من قدرة عبدالرحمن على التأثير من خلال الخطب والمحاضرات. لكن الدور التنظيمي احتكرته قيادات الجماعة بمحافظات صعيد مصر، التي أحكمت سيطرتها على التنظيم وخاضت به صداما مسلحا وصف بالأوسع والأكثر ضراوة مع الدولة المصرية خلال ثمانينات القرن الماضي وتسعيناته.

واحتاجت الجماعة الإسلامية في بداية نشأتها على يد بعض الشباب الجامعي في أواسط السبعينيات من القرن العشرين لظهير شرعي لإقناع الشباب بالانضمام إليها. وعرضوا على الشيخ حافظ سلامة ورفاعي سرور القيام بهذا الدور فرفضا.

واتجهت الأنظار لعبدالرحمن، خاصة بعد آرائه التي وصفت بالجريئة في الساحة السياسية كموقفه الحاد في رفض معاهدة كامب ديفيد وقانون الأحوال الشخصية الذي سعت زوجة الرئيس أنور السادات لتمريره وتضمّن منع تعدد الزوجات ومنع الطلاق إلا بمعرفة القضاء، أي وقف العمل بالطلاق الشفوي، وهي القضية التي تثير الآن جدلا في مصر.

وتجاوزت ممارسات الجماعة مجرد المعارضة السياسية وشجعها نجاحها في إلحاق أضرار بالنظام وتنفيذ اغتيالات لرموز أمنية وسياسية وفكرية في أن تطرح نفسها ندا له، ساعية لإسقاطه بالقوة لإقامة ما أسمته "الحكم الإسلامي".

وبدأت موجة العنف في مصر من محافظات الصعيد بعد مقتل أحد أعضاء الجماعة الإسلامية ويُدعى شعبان راشد في النصف الثاني من ثمانينات القرن الماضي. وشكلت الجماعة لاحقا ذراعا مسلحا وخلايا نوعية تنفذ مهام عسكرية ضد أجهزة الأمن وتستهدف قطاع السياحة والاستثمار والبنوك.

وجاء قتل المتحدث باسم الجماعة علاء محيي الدين أواخر التسعينات من القرن الماضي ليشكل انعطافة في مسار عنف الجماعة، حيث تبنت استراتيجية الحرب الوجودية الشاملة، فنفذت العديد من الاغتيالات أبرزها اغتيال رئيس مجلس الشعب الأسبق رفعت المحجوب ومحاولة اغتيال الرئيس الأسبق حسني مبارك في أديس أبابا في العام 1995.

واعتبر مراقبون المبادرة التي أطلقتها الجماعة لوقف العنف بمثابة طوق نجاة لإنقاذ التنظيم الذي دمرت بنيته بعد ضربات أمنية استهدفت تجريده من عوامل قوته.

ورأى البعض أن كتب المراجعات لم تفلح في كبح عنف أعضاء التنظيم دعما لجماعة الإخوان بعد عزلها عن السلطة نظرا لسيطرة قادة معروفين بماضيهم الجهادي وميولهم للتعاون مع تنظيم القاعدة مثل رفاعي طه وعاصم عبدالماجد ومحمد شوقي الإسلامبولي وطارق الزمر.

وفجر فؤاد الدواليبي، أحد القادة المؤسسين للجماعة الإسلامية وأحد الموقعين على مبادرة وقف العنف وكتب المراجعات مفاجأة كبرى، عندما كشف خداع قادة الجماعة للشيخ عبدالرحمن الذي رفض إقرار الأبحاث التي قدمت له كمبرر لما قامت به الجماعة الإسلامية من عنف واغتيالات في محافظة أسيوط جنوب مصر في العام 1981.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

جولة الملك محمد السادس تعزز مكانة المغرب في أفريقيا

اتفاقات بالجملة تثمرها زيارة العاهل المغربي إلى غانا

جولة ملكية مغربية تقود العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى عدد من بلدان القارة الأفريقية في مسعى من الرباط لتثبيت العمق الأفريقي للمغرب، وأثمرت أولى نتائج هذه الزيارة توقيع 25 اتفاقية بين المغرب وغانا.

❏ **أكرا** – وقّع المغرب وغانا على 25 اتفاقية للتعاون الثنائي بين البلدين، في مجالات مختلفة، بينها تشجيع الاستثمارات، والتعاون الصناعي والفلاحي، وإحداث مجلس للأعمال. وحسب ما أوردته وكالة الأنباء المغربية الرسمية، ترأس العاهل المغربي الملك محمد السادس، والرئيس الغاني نانا أكوفو، الجمعة، بالعاصمة أكرا، حفل توقيع هذه الاتفاقيات. ووقع الاتفاقيات وزراء ومسؤولون حكوميون، وآخرون عن القطاع الخاص في كلا البلدين.

وشملت هذه الاتفاقيات دعم صغار الفلاحين، والتعاون الصناعي، وإنعاش الاستثمار السياحي، والنقل، والطاقات المتجددة، والتعاون العلمي والتقني بين البلدين.

كما شملت مذكرة تفاهم لمباشرة مفاوضات من أجل التوصل إلى اتفاق حول تشجيع وحماية الاستثمارات المتبادلة، واتفاقية لمنع الازدواج الضريبي ومحاربة التهرب الضريبي.

وشملت أيضاً، إحداث مجلس للأعمال مغربي-غاني، إضافة إلى اتفاقيات بين ممثلين عن القطاع الخاص في قطاعات البنوك والتأمين وتمويل المشاريع الصغرى.

ويقوم العاهل المغربي، منذ الخميس، بزيارة لغانا، في إطار جولة تقوده إلى عدد من الدول الأفريقية.

وقال بيان وزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة إن "هذه الزيارة تندرج في سياق تعزيز العلاقات الثنائية التي تجمع البلاد بدول القارة الأفريقية".

ولم يذكر البيان الدول الأخرى التي ستشملها جولة العاهل المغربي، لكن وسائل إعلام في المملكة قالت إنها ستشمل زامبيا وغينيا كوناكري وساحل العاج ومالي.

وقال الوزير المنتدب لدى وزير الشؤون الخارجية والتعاون ناصر بوريطة، إن الزيارة الرسمية التي بدأها العاهل المغربي لجمهورية غانا، ستعطي "مضمونا أكثر كثافة" للعلاقات القائمة بين البلدين. وأوضح بوريطة أن "العلاقات القائمة بين المغرب وغانا جيدة، حيث ستعطي زيارة الملك محمد السادس مضمونا أكثر كثافة لهذه العلاقات على المستوى الاقتصادي، لكن أيضا على مستوى المشاورات السياسية".

ويتمثل الهدف، حسب الوزير المنتدب، في فتح آفاق جديدة للتعاون بين جمهورية غانا التي تعد "بلدا وازنا وواحة للاستقرار بمنطقة غرب أفريقيا". وخلص إلى أن الزيارة الملكية لغانا تندرج في إطار الرؤية الأفريقية الأفريقية، والتي انعكس تجسيدها العملي

عمق في العلاقات

في الزيارات المتعددة التي ما فتئ يقوم بها العاهل المغربي خلال السنوات الأخيرة لبلدان أفريقية متعددة.

من جهته أكد نائب رئيس جمهورية غانا السيد محمدو باوميا، أن الزيارة الرسمية للعاهل المغربي محمد السادس لأكرا، ستمكن من الارتقاء بالعلاقات الثنائية إلى مستوى متميز، لا سيما على الصعيد الاقتصادي.

وقال باوميا إنها "زيارة تكتسي أهمية بالغة، وستساهم لا محالة في الارتقاء بالعلاقات الثنائية إلى مستوى متميز، بما سيعود بالنفع على كلا البلدين".

وعبر نائب الرئيس الغاني عن رغبة المسؤولين الغانيين في توافد الفاعلين الاقتصاديين المغاربة على غانا من أجل الاستثمار، وذلك اعتبارا للأرضية الاقتصادية الجيدة التي تتوفر عليها البلاد.

ويؤكد سفير المغرب بغانا حميد شبار أن الزيارة الرسمية للعاهل المغربي لجمهورية غانا، تشكل حدثا استثنائيا سيمكن لا محالة من إعطاء نفس جديد ودفعة قوية للعلاقات الثنائية، الجيدة سلفا.

وقال الدبلوماسي المغربي، في حديث خص به وكالة المغرب العربي للأنباء بالمناسبة "إنها زيارة استثنائية على جميع الأصعدة"، مشيرا إلى أن زيارة الملك التي تأتي عقب تنصيب الرئيس الغاني الجديد "تضفي رمزية قوية على العلاقات القائمة بين البلدين".

وأضاف أن المملكة المغربية وجمهورية غانا تجمعهما علاقات متينة ما فتئت تتعزز أكثر فأكثر، لا سيما على المستويين السياسي والاقتصادي.

وذكر الدبلوماسي أن غانا من بين الدول الموقعة على المذكرة المرفوعة إلى رئيس الاتحاد الأفريقي من أجل تعليق أنشطة كيان البوليساريو الوهمي بالاتحاد، والداعمة لعودة المغرب إلى الاتحاد.

وأكد شبار أن هذا الموقف الذي نوه به المغرب يعد "دعامة من شأنها تعزيز العلاقات السياسية القائمة بين البلدين"، مشيرا إلى أن هذه العلاقات "ليس أمامها إلا أن تتحسن وتتقوى أكثر فأكثر، اعتبارا لأواصر الصداقة والتقدير المتبادل الذي يجمع قائدي البلدين.

وتابع الدبلوماسي المغربي أن هذه العلاقات من شأنها أن تتعزز مستقبلا، لا سيما على المستوى السياسي، وذلك من خلال اعتماد آليات وقنوات للتشاور والعمل من أجل تقارب أكبر وتوحيد المواقف بخصوص القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وتأتي هذه الزيارة بعدما زار العاهل المغربي بداية الشهر الحالي، جنوب السودان، حيث تم التوقيع على تسع اتفاقيات ثنائية في مجالات مختلفة للتعاون بين البلدين.

وصادقت قمة الاتحاد الأفريقي رسميا، الشهر الماضي، على عودة المغرب لعضويته بعد أكثر من ثلاثة عقود من انسحابه؛ احتجاجاً على قبول الاتحاد لعضوية جبهة البوليساريو، التي تطالب بانفصال إقليم الصحراء عن المغرب.

ويبدو واضحا من خلال الوفد الذي يرافق العاهل المغربي، أن المغرب يسعى لتثبيت وجوده في أفريقيا من خلال مقاربة رابح-رابح، أي من خلال التركيز على الاستثمارات ودعم العلاقات الاقتصادية.

وبالعودة إلى خطابات الملك محمد السادس، بخصوص القارة الأفريقية، فإنه يبدو واضحا أن الرؤية المغربية لأفريقيا تقوم على ثلاثية تعزيز السلم والأمن والنمو المشترك والاستفادة من التضامن في أفق ترسيخ الاستقرار في القارة.

ودعا المغرب بموازاة عودته إلى المنتظم الأفريقي، إلى خلق الظروف المناسبة لإبراز نماذج جديدة للنمو ومفيدة للمنطقة بأسرها، لا سيما من خلال تعزيز الموارد في بلدان الجنوب، ودعم التكامل الاقتصادي وتعزيز القيم الدينية والثقافية، من أجل تحقيق نماذج تنموية مبتكرة وأكثر شمولية، وتعبئة كافة أوجه التآزر من أجل النمو والاندماج والعدالة الاجتماعية لضمان التقدم للجميع.

وقال مراقبون إن زيارة العاهل المغربي إلى غانا تأتي في ظروف خاصة على رأسها عودة المغرب إلى الاتحاد الأفريقي.

وكان العاهل المغربي قد قام بعدة جولات في أفريقيا، استهدفت بالأساس إقناع الدول الأفريقية بعودة المغرب إلى الاتحاد.

فيلدرز يدشن حملته بمهاجمة مغاربة هولندا

❏ **سبيكينيسي (هولندا)** – أطلق النائب الهولندي اليميني المتطرف المعادي للمسلمين غيرت فيلدرز السبت حملته للانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها في مارس المقبل، بشن هجوم على المغاربة قائلا إنه يريد إنقاذ البلاد منهم "لإعادتها إلى الشعب الهولندي".

ويتصدر فيلدرز استطلاعات الرأي قبل انتخابات تجديد البرلمان في الـ15 من مارس 2017، التي ستشكل اختبارا حقيقيا للاتجاهات السياسية في أوروبا عقب خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي ووصول الرئيس دونالد ترامب إلى البيت الأبيض.

وقال فيلدرز أمام تجمع للصحافيين في مدينة سبايكينيسه الصغيرة جنوب روتردام إن "الكثير من المغاربة في هولندا يجعلون طرقنا أخطر وخصوصا الشباب منهم ويجب أن يتغير ذلك".

وأضاف السياسي المتطرف "إذا أردتم استعادة بلدكم، وإذا أردتم أن تكون هولندا بلدا للهولنديين، بلدكم مجددا، فعليكم أن تصوتوا لحزب الحرية الذي أرأسه".

وناشد الناخبين "أرجوكم، أعيدوا هولندا إلينا" وسط مجموعة من مناصريه الذين هتفوا "فيلدرز!".

وتابع أن "الهولنديين الذين يريدون استعادة بلدهم سيصوّتون لنا أيًا كان مستوى تعليمهم أو خلفيتهم".

وأدين النائب، الذي وعد بمنع القرآن وإغلاق المساجد في حال تم انتخابه، بالتمييز العنصري العام الماضي بسبب تعليقات مشابهة أدلى بها بشأن المغاربة.

مع ذلك يلقى وعده بالعمل من أجل وجود "عدد أقل من المغاربة" في هولندا أصداء لدى الناخبين التقليديين القلقين من الهجرة والهجمات الجهادية التي ضربت أوروبا خلال السنوات الأخيرة.

وتشير استطلاعات الرأي إلى احتمال فوز فيلدرز بما بين 24 و28 مقعدا في البرلمان الذي يضم 150 مقعدا، متقدما بمقعدين أو أربعة على الحزب الليبرالي الحاكم حاليا بزعامة رئيس الحكومة مارك روتي.

وتباينت ردود الفعل على خطاب فيلدرز الذي وقف لمصافحة أنصاره والتقاط صور معهم في ساحة البلدة التي شهدت بعد مغادرته نقاشات غاضبة بين أنصاره ومعارضيه.

وتلقى فيلدرز تهديدات بالقتل من أطراف عدة بينهم تنظيما الدولة الإسلامية والقاعدة، ما دفع السلطات إلى توفير حراسة على مدار الساعة حتى بات يعرف بـ"الرجل الأكثر حماية في هولندا".

وقال بيتر كامرلينغ (40 عاما) أحد منخرطي الحزب اليميني "سنحرر هذا البلد. فبروكسل تملك مفتاح ديارنا وسنسترجعه. غيرت سيحرص على ذلك".

وصرح النائب مارتن بوسما الذي يعتبر أهم مساعدي فيلدرز أن حزبه سيسعى إلى عقد تحالفات أن فاز في الانتخابات.

لكنه أقر بصعوبة ذلك نظرا إلى رفض أغلبية الأحزاب الهولندية الكبرى وبينها حزب رئيس الوزراء التعاون مع حزبه منذ إدلاء فيلدرز بتصريحاته بشأن المغاربة وإدانته قضائيا.

فلسطين والإرهاب والمساعدات العسكرية على رأس أجندة لقاء السيسي بترامب

❏ **القاهرة** – تكتسب زيارة الرئيس المصري، عبدالفتاح السيسي، المنتظرة إلى واشنطن خلال أيام، أهميتها من أنها تأتي في وقت تتغير فيه قواعد اللعبة السياسية برمتها في الشرق الأوسط، على خلفية التضارب والارتباك اللذين أبدتهما الإدارة الأميركية الجديدة، بقيادة دونالد ترامب. وتوقع مسؤول بالخارجية المصرية، رفض الكشف عن اسمه، أن تتم الزيارة أواخر فبراير الجاري، أو أوائل مارس المقبل، وقال إنها ستتناول تعزيز العلاقات في كافة المجالات، كما سيتم خلالها طرح قضية رفض القاهرة نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس.

وأوضح متابعون، أن الملفات الأبرز التي تتناولها محادثات السيسي مع نظيره الأميركي، ستكون القضية الفلسطينية، والملف الأمني، ومكافحة الإرهاب، ومصير المساعدات الأميركية العسكرية لمصر.

وشددت مصادر بالقاهرة، على أن الزيارة يخيم عليها التضارب والارتباك الذي أظهرته الإدارة الأميركية حول سياستها نحو القضية الفلسطينية، حيث كان ترامب صرح خلال لقائه رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو في واشنطن أخيرا، بأن خيار حل الدولتين، ليس الخيار الوحيد لحل القضية الفلسطينية، ثم عاد فأكد في مؤتمره الصحافي مع نتنياهو "إنه مازال يعكف على بحث حل الدولتين، وأيضًا حل الدولة الواحدة".

وسارعت القاهرة من جهتها، على لسان المتحدث باسم خارجيتها، إلى التأكيد على تمسّكها بحل الدولتين، باعتباره أنه "يوجد توافق دولي بشأنه، ويلبي تطلعات الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشرقية".

وقالت مصادر بالعاصمة المصرية، إن السيسي "سيعيد تأكيد هذا الموقف لترامب"، خاصة أن علاقات التواصل مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس أصبحت أكثر دفئا.

ولا يمكن لزيارة كهذه أن تخلو من استطلاع توجهات الإدارة الأميركية بخصوص القضية الفلسطينية، خصوصا مع تنامي الحديث بشأن حل الدولتين وارتفاع وتيرة الاستيطان الإسرائيلي التي أعطت انطباعا سلبيا بالانحياز الأميركي لصالح إسرائيل، وهو ما يمس أهم الثوابت التي بنيت عليها المسألة منذ اتفاقات أوسلو ومدريد، ويثير علامات استفهام عديدة بشأن مستقبل التسوية بالشرق الأوسط .

ومثلت تصريحات ترامب بشأن حل الدولتين والاستيطان ونقل السفارة الأميركية للقدس، جدلا كبيرا حول الحلول المطروحة لاستئناف عملية السلام في الشرق الأوسط.

وأكد طارق فهمي الخبير في الشؤون الإسرائيلية والفلسطينية، أن التحركات السياسية خلال زيارة السيسي لواشنطن ستكون في إطار المبادرة المصرية التي أعلن عنها الرئيس السيسي والتي لا تخرج في جوهرها عن مبادرة السلام العربية، مشيرا إلى أن هناك تنسيقًا مصريًا أردنيا في هذا الصدد.

وأوضح فهمي لـ"العرب" أن الإدارة الأميركية لم تعد مهتمة كثيرا بمسألة نقل السفارة الأميركية إلى القدس، لأنها تعلم أن هذا الموضوع سوف يسبب لها مشاكل عديدة هي في غنى عنها الآن، كما أنه ليس من مصلحة العلاقة بين واشنطن والرباعية العربية أن تنفذ هذا المقترح بما له من تداعيات على مستقبل العلاقة، وخصوصا فيما يرتبط بالعلاقة مع إسرائيل.

ولفت مراقبون إلى أن الملف الأهم هو الملف الأمني، وسيتم حتمًا التطرق إلى الآليات اللازمة لمكافحة تنظيم داعش وروافده في المنطقة، علاوة على ما تردّد مؤخرًا من أنباء حول تفكير الإدارة الأميركية، في إقامة ما يسمّى بتحالف عربي، على غرار حلف "الناتو"، لمواجهة خطر إيران.

وفي ما يتعلق بملف الإرهاب، والذي يعد محور اهتمام الرجلين منذ اليوم الأول لمجيء ترامب إلى البيت الأبيض، فإنه سيكون في مقدمة مناقشات السيسي هناك، حيث يواجه هذا الأخير خطر الهجمات الإرهابية خاصة في سيناء كما سبق لترامب من جانبه، أن شدد أكثر من مرة على أن مواجهة التنظيمات الإرهابية بالشرق الأوسط، مثل داعش وغيرها، تحتل قائمة أولوياته، وأنه سيستعين بدول معينة في المنطقة لمساعدته، ومنها مصر.

ويدخل في سياق هذا الملف كذلك، التعامل مع جماعة الإخوان المسلمين، والتي يسعى ترامب إلى استصدار قانون من الكونغرس باعتبارها جماعة إرهابية، وتسعى الإدارة الأميركية إلى معرفة المزيد من المعلومات عن خطورة تلك الجماعة على النظام المصري، وهو ما سيقدمه السيسي له خلال الزيارة. ملف رابع لا يقل أهمية عن مواجهة الإرهاب،

الحوار مع المرشح، مختلف عن لقاء الرئيس

سيكون مطروحا على مائدة الحوار وهو ملف المساعدات العسكرية الأميركية لمصر والتي تقلصت في عهد إدارة أوباما من خلال اللعب على ورقة ملف حقوق الإنسان والحريات كذريعة لتقييد حركة النظام المصري.

وهذا الملف عرقل التعاون بين الإدارة الأميركية السابقة والنظام المصري نظرا للخلافات في وجهات النظر بين الجانبين فيما يتعلق بالتعامل مع ملف الإخوان المسلمين.

وقال الخبير العسكري، اللواء حسام سويلم، إنه من الضروري إعادة النظر في مسألة المساعدات العسكرية لمصر، سواء في حجمها أو نوعيتها، لافتا في تصريحات لـ"العرب" إلى أن حجمها لم يزد منذ معاهدة كامب ديفيد والتي تزيد على مليار دولار، وأن القاهرة تحتاج إلى مزيد تطوير بعض القطاعات العسكرية حتى يمكنها مواكبة ما يحدث في العالم من سباقات تسلح.

خلافات داخل البيت الشيعي تؤجل حسم أزمة مفوضية الانتخابات العراقية

التيار الصدري وأنصار المالكي على طرفي نقيض من المطالب

أزمة مفوضية الانتخابات العراقية تراوح مكانها بالنظر إلى الخلافات العميقة التي تباعد بين الفرقاء السياسيين داخل البيت الشيعي خصوصا، ففيما يدعو التيار الصدري باستمرار إلى تغيير قانون المفوضية مستغلا في ذلك قدرته على تحشيد الشارع يصر تيار المالكي على رفض مقترحات التغيير تلك.

هل يحسمها الشارع

❏ **بغداد** – يواصل السياسي العراقي البارز، مقتدى الصدر، تحشيد أنصاره للضغط على القوى السياسية في البرلمان والحكومة لإجراء تغيير في مفوضية الانتخابات بهدف ضمان نزاهة العملية الانتخابية القادمة، لكن على ما يبدو فإن جهود الصدر اصطدمت برفض بعض القوى السياسية لتوجهاته.

ويطالب مقتدى الصدر، البرلمان والحكومة بإجراء إصلاح شامل في العملية الانتخابية يتضمن تعديل قانون مفوضية الانتخابات، واختيار أعضاء جدد للمفوضية من خارج القوى السياسية، وتشريع قانون جديد للانتخابات يضمن العدالة في توزيع الأصوات.

وقال أمير الكناني، عضو كتلة الأحرار، من التيار الصدري، إن "مطالب الجماهير تتركز حول تغيير قانون الانتخابات، وتغيير قانون مفوضية الانتخابات، إضافة إلى تغيير أعضاء مفوضية الانتخابات الحاليين".

وأوضح الكناني أن "المفوضية الحالية شكلت وفق آلية المحاصصة السياسية، أعضاؤها رشحتهم الكتل السياسية، وهذا يخالف الدستور العراقي الذي أكد على ضرورة اختيار مفوضية انتخابات بطريقة مستقلة". وأضاف أن "جميع المقدمات التي تشكلت على أساسها مفوضية الانتخابات الحالية خاطئة".

وتابع "بدأنا نسعى الآن لتعديل قانون مفوضية الإنتخابات، وقد تم تقديم مقترح قانون، مُوقّع من العشرات من النواب، يتضمن آليات جديدة لاختيار المفوضية؛ منها أن تشرف على الانتخابات الهيئات المستقلة، مثل مجلس القضاء الأعلى، أو الادعاء العام، أو منظمات المجتمع المدني، أو أيّ جهة محايدة".

> أنصار الصدر طالبوا خلال تظاهرتهم السبت الماضي، بتشكيل مفوضية جديدة للانتخابات لـ«ضمان نزاهتها»، قبل أن تتدخل قوات الأمن لفض تجمعهم، مما أسفر عن مقتل أحد عناصر الشرطة، و5 متظاهرين

ويمتلك الصدر 34 مقعداً في البرلمان العراقي من أصل 228، فيما لا يمتلك حاليا أي تمثيل في حكومة رئيس الوزراء حيدر العبادي، بعد قرار استقالة وزرائه السبعة، في أبريل الماضي، على خلفية الاحتجاج على حكومة العبادي، التي وصفها بـ"حكومة الأحزاب".

وتحرّك الصدر وتحشيده الشارع تجاه مفوضية الانتخابات، يواجهان معارضة شديدة من قوى سياسية داخل التحالف الوطني الشيعي، الذي ينتمي له الصدر، وهو ما يعكس حجم الخلاف السياسي وغياب الاتفاق داخل البيت الشيعي.

وواجهت مواقف الصدر، على مدى الأيام الماضية، من مفوضية الانتخابات رفضا من أكبر كتل التحالف الوطني الشيعي (ائتلاف دولة القانون بزعامة نوري المالكي) الذي يرى بأن الصدر يسعى إلى تسييس مفوضية الانتخابات لصالحه.

وقال محمد الصيهود، عضو ائتلاف دولة القانون، إن "تبنى مواقف لتغيير أعضاء مفوضية الانتخابات من دون إجراء تغييرها الشامل، والذي يفترض أن يشمل المدراء العامين، ومكاتب المفوضية في المحافظات، لا يقود إلى أيّ تغيير، بل سيكرّس مبدأ التسييس للمفوضية لصالح طرف معين".

وأضاف الصيهود، أن "مفوضية الانتخابات أعلنت أن الصدر يمتلك 30 بالمئة من المناصب بمفوضية الانتخابات، ويفترض به إن كان ينتقد عمل المفوضية أن يسحب جميع ممثليه ومرشحيه منها، كبادرة حسن نية على توجهاته بشأن تشكيل مفوضية بعيدة عن الميول السياسية".

وأضاف أن دعم ائتلافه لتمديد عمل المفوضية الحالية يأتي من أجل أن تتمكن من تنظيم عملية الانتخابات التشريعية الخاصة بالبرلمان والتشريعية المقرر إجراؤها في أبريل 2018.

ويمتلك ائتلاف دولة القانون، 108 مقاعد في البرلمان، و6 حقائب وزارية في حكومة العبادي.

وتعكف لجنة الخبراء، المؤلفة من أعضاء في البرلمان من كتل سياسية مختلفة، لاختيار أعضاء جدد لمفوضية الانتخابات خلفا للأعضاء الحاليين المقرر انتهاء مهمتهم وفقا للقانون، في سبتمبر المقبل.

وقال أمين بكر، عضو اللجنة ، إن "لجنة الخبراء البرلمانية شكلت وفق قانون المفوضية، الذي ينص على تشكيل لجنة من البرلمان لاختيار أعضاء المفوضية، وعقدت حتى الآن اجتماعين، وأنجزت النظام الداخلي للجنة، وكذلك استمارة الترشيح لعضوية المفوضية، وهذا إنجاز كبير في وقت قصير".

وأضاف بكر، أنه "وفق الدستور، يجب أن يتم اختيار مفوضية انتخابات مستقلة تماما، وهذا الموضوع حتى الآن لم يحسم داخل لجنة الخبراء، بمعنى أن الكتل السياسية لا تفرض ضغوطا على لجنة الخبراء البرلمانية لاختيار مرشحين مدعومين من أحزاب سياسية كما حصل في المفوضية الحالية".

وأوضح أن "هناك مقترح قانون، مقدم من أعضاء في البرلمان، يتضمن تبديل أعضاء المفوضية الحالية بقضاة من مجلس القضاء الأعلى، يشرفون على عملية الانتخابات بشكل مؤقت لضمان نزاهتها، لكن هذا المقترح يواجه اعتراضا من بعض القوى السياسية التي تراه مخالفا للدستور، الذي يؤكد على الفصل بين السلطات الثلاث؛ التشريعية والتنفيذية والقضائية".

وتابع بكر، أن "القوى السياسية ولجنة الخبراء أمامهما ثلاثة خيارات للخروج من الأزمة الحالية الخاصة بالمفوضية؛ أولها انتخاب أعضاء جدد وفق قانون المفوضية الحالي، وثانيها التمديد لأعضاء المفوضية الحاليين لفترة أخرى تمكنهم من الإشراف على الانتخابات القادمة وتنظيمها، والخيار الثالث إجراء تغيير لقانون الانتخابات يضمن تولي قضاة مسؤولية الإشراف على الانتخابات وهذا صعب بسبب مواقف الكتل الرافضة له".

وطالب الآلاف من أنصار الصدر، خلال تظاهرتهم السبت الماضي، بتشكيل مفوضية جديدة للانتخابات لـ"ضمان نزاهتها"، قبل أن تتدخل قوات الأمن لفض تجمعهم في ساحة التحرير وسط العاصمة، مما أسفر عن مقتل أحد عناصر الشرطة، و5 متظاهرين وإصابة 320 آخرين بجروح.

ويقول الصدر، إن "مفوضية الانتخابات غير جديرة بإجراء انتخابات نزيهة في البلاد، على اعتبار أن مسؤوليها تم ترشيحهم من قبل الأحزاب الحاكمة مما يجعلهم يميلون

> تحرك الصدر وتحشيده الشارع تجاه مفوضية الانتخابات، يواجهان معارضة شديدة من قوى سياسية داخل التحالف الوطني الشيعي، الذي ينتمي له الصدر، وهو ما يعكس حجم الخلاف السياسي داخل البيت الشيعي

إلى أحزابهم". وترفض المفوضية الاتهامات السابقة، كما أنها ترفض الانصياع للضغوط من أجل الاستقالة.

ومن المقرر أن تجرى الانتخابات التشريعية في أبريل 2018، بينما لا يزال موعد إجراء انتخابات مجالس المحافظات، والمقررة في أبريل 2017، غير مؤكد، إذ تطالب القوى السياسية بتأجيله حتى العام المقبل، وإجرائه بالتزامن مع الانتخابات التشريعية.

ولد الشيخ شماعة الحوثيين للتملص من هزائمهم المتكررة

❏ **صنعاء** – يشهد طريق السلام في اليمن تعثرات كبيرة من أجل إنهاء الحرب المستمرة منذ أكثر من عامين. وعرفت الأزمة خلال هذه الفترة العديد من الجهود الإقليمية والأممية لحلها، بقيادة المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد.

غير أنه قبل نحو أسبوع خرج الحوثيون يطالبون بتغيير المبعوث الأممي الذي اعتبروه "منحازا" للتحالف العربي الداعم للرئيس اليمني عبدربه منصور هادي.

مطلبٌ اعتبره متابعون للشأن اليمني "مفاجئا" وأنه قد يمثل عرقلة أو عثرة جديدة أمام عملية السلام في البلاد، فيما ذهب آخرون إلى أنه مجرد ورقة ضغط لتحقيق المزيد من المكاسب السياسية خلال أيّ مفاوضات مقبلة.

المطلب الذي يصر الحوثيون عليه حتى اليوم، تزامن مع استئناف حراك دولي بشأن الأزمة اليمنية بعد ركود طويل، حيث أجرى الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس، جولة بالمنطقة والتقى أبرز اللاعبين الإقليميين في الأزمة، حيث زار الرياض والتقى بالقيادة السعودية، كما زار أبوظبي ومسقط والقاهرة.

كما عقدت اللجنة الرباعية الخاصة باليمن والمكونة من أميركا وبريطانيا والسعودية والإمارات، الخميس، اجتماعاً بشأن الأزمة بحضور ولد الشيخ، وذلك على هامش اجتماعات وزراء خارجية مجموعة العشرين في مدينة بون الألمانية.

ويعمل الموريتاني ولد الشيخ، منذ نحو عامين، كمبعوث خاص للأمم المتحدة في اليمن، خلفا لجمال بن عمر، الذي تم تغييره بعد حوالي شهر من انطلاق عاصفة الحزم، وتحديدا أواخر أبريل 2015.

وعلى الرغم من خلفيته التي تميل للعمل الإنساني أكثر من السياسي، إلا أن ولد الشيخ نجح خلال الفترة الماضية من عمر الحرب، في جمع طرفي الصراع على طاولة واحدة، بثلاث جولات من المشاورات.

جولات طرح المبعوث الأممي خلالها أكثر من خارطة للحل، آخرها مبادرة تنصّ على تعيين نائب رئيس جمهورية توافقي، ستؤول إليه صلاحيات الرئيس، وانسحاب الحوثيين من صنعاء وتسليم السلاح الثقيل، ثم الانتقال بعد ذلك إلى حكومة وحدة وطنية يشاركون فيها.

وبدلا من أن تنجح الخارطة المدعومة دوليا في نزع فتيل الحرب والتي يعترض عليها الرئيس عبدربه منصور هادي ويعتبرها مراقبون تصب في صف الحوثيين، يبدو أنها قد تنزع المبعوث الأممي من مهمته، وخصوصا بعد إلحاح أنصار الله ، على ضرورة إنهاء مهمته بعد اتهامها له بعدم الحياد. وساق الحوثيون في رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، العديد من الأسباب التي تجعل في رأيهم من تغيير مبعوثه في اليمن "أمراً ضروريا"، وعلى رأسها "تعاطفه" مع التحالف العربي والحكومة الشرعية، على حدّ قولهم. لكن مراقبين يرون أن مطالبة ولد الشيخ لهم بضرورة الانسحاب من صنعاء وتسليم السلاح الثقيل قبيل دخولهم في حكومة وحده جديدة، هي السبب الرئيسي ، وراء رسالتهم تلك، وأنهم يسعون إلى إزالة هذا الشرط من خارطة الحل .

وبالإضافة إلى تلك الرسالة والهجوم المتواصل من قبل قيادات حوثية، كان ولد الشيخ هدفا لوسائل الإعلام الحوثية حيث دعت الجماعة أنصارها، خلال الأيام القليلة الماضية، إلى تدشين حملة تغريدات على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، رفضا لاستمراره كمبعوث أممي.

ورغم كل هذا الضغط من قبل الحوثيين، إلا أن مطلبهم لم يجد الاستجابة المأمولة من قبل الأمم المتحدة، فبعد تأكيد ناطقها الرسمي بأن المنظمة الدولية تدعم مبعوثها لدى اليمن، كان غوتيريس يصطحب مبعوثه في جولته الأخيرة بعدد من دول المنطقة، قبل أن ينتقل الأخير منفردا إلى ألمانيا للمشاركة في اجتماع اللجنة الرباعية.

الأمين العام للأمم المتحدة، أكد هو الآخر، دعمه لمبعوثه الخاص في اليمن، ودعا لاستئناف مشاورات السلام.

وقال أحد المراقبين الدوليين للأزمة اليمنية والقريب من دائرة صنع القرار الأممي (مفضلا عدم الكشف عن اسمه لحساسية منصبه)، إن "مطالب الحوثيين بتغيير ولد الشيخ غير منطقية"، لا سيما أنه عبر عامين من العمل استطاع الوصول إلى جوهر المشكلة ومفاتيح الحل.

وأضاف أنه "إذا نظرنا إلى خارطة الطريق الأخيرة، سنجد أن 60 بالمئة منها في صالح الحوثيين، فهي لا تجعلهم شركاء في حكومة شرعية معترف بها دوليا فحسب، بل تحقق مطلبا جوهريا بتعيين نائب رئيس توافقي".

وطرْحُ المراقب الدولي، اتفق عليه الكثير من المتابعين للأزمة خلال الأيام الماضية، والذين زاد عليه بعضهم في أحاديث منفصلة مع وسائل إعلام محلية، أن الحوثيين يسعون للضغط السياسي بشكل أكبر من خلال مطالبهم بتغيير ولد الشيخ، من أجل الحصول على مكاسب، وتمرير البنود التي تروق لهم مثل الامتناع عن تنفيذ بند الانسحاب من صنعاء وتسليم السلاح الثقيل.

ويتحجج الحوثيون بهوية الطرف الذي سيقوم باستلام صنعاء منهم أو السلاح الثقيل، ويضغطون بأن يسبق تشكيل حكومة الوحدة، أمر الانسحاب وتسليم السلاح، وهو ما يراه مراقبون "التفافا"، كونهم سيرفضون تسليم السلاح بعدها وسيكونون جزءا من حكومة شرعية تعترف بها الأمم المتحدة.

طموحات الحوثيين بطريقة تنفيذ الخارطة، تصطدم برفض أممي وحكومي، فالمبعوث الأممي يصرّ على أن الانسحاب من صنعاء وتسليم السلاح الثقيل هو "مفتاح الحل السياسي"، أي تشكيل الحكومة، فيما تتمسك حكومة عبدربه منصور هادي بضرورة الانسحاب من صنعاء وتسليم السلاح، باعتبار ذلك سيكون "إعلان نصر" وإنهاء ما يصفونه بـ"الانقلاب" على السلطة.

سبب المصائب في نظر الحوثيين

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

من الصخيرات إلى القاهرة.. سجال البحث عن مخرج للأزمة الليبية متواصل

انقسام الداخل يعمقه ارتهان الملف بأجندات ومصالح خارجية

منذ سقوط نظام الرئيس الراحل معمر القذافي إثر ثورة شعبية اندلعت في الـ17 من فبراير 2011، تعاني ليبيا من انفلات أمني وانتشار للسلاح فضلا عن أزمة سياسية حادة لا تلوح في الأفق القريب بشائر الوصول إلى حلول لها في ظل الخلافات الداخلية بين الحكومات الثلاث التي تتنازع السلطة وأجندات خارجية تتلاعب بالملف الليبي وفق مصالحها وتوجهاتها.

الوحدة في ليبيا مازالت حبرا على ورق

سعيد قدري

❑ **القاهرة** – أحيا الليبيون الجمعة الـ17 من فبراير الذكرى السادسة لانطلاق ثورتهم التي أطاحت بنظام العقيد معمر القذافي العام 2011، في مناخ من عدم اليقين بسبب أزمة سياسية عميقة ألقت بظلالها على حالة انعدام الأمن.

ومصدر هذه الأزمة التعقيدات الكثيرة التي تحيط بالملف الليبي. وتتجسد الأزمة السياسية الحالية في وجود ثلاث حكومات، اثنتان منها في العاصمة طرابلس، وهما الوفاق الوطني، المدعومة من المجتمع الدولي، والإنقاذ، إضافة إلى المؤقتة بمدينة البيضاء (شرق)، والتي انبثقت عن مجلس نواب طبرق (شرق).

ويمتد هذا الانقسام إلى الخارج حيث يتبع كل طرف جهة مختلفة عن الأخرى، ضمن مجموعة من اللاعبين الإقليميين والدوليين المتدخلين في الملف الليبي، كل وفق مصالحه. ويخشى الليبيون أن يتواصل استنزاف ملفهم بما يؤدي في الأخير إلى تقسيم البلاد.

وكلما لاحت بوارد انفراج في الأفق إلا وعادت العوائق السياسية لتقف في طريق المصالحة وإنقاذ البلاد من الانهيار. فرغم مرور حوالي عام على توقيع اتفاق الصخيرات الذي كانت مهمته توحيد ليبيا تحت سلطة حكومة وفاق وطني، إلا أن الأوضاع لم تتحسن.

وفي خضم الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، والصراعات الداخلية بين الميليشيات المسلحة والأزمة السياسية العميقة، انعقد مؤخرا في القاهرة لقاء جمع فائز السراج، رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني الليبي وقائد قوات الجيش الليبي التابع لحكومة طبرق المشير خليفة حفتر، لكن لم يحمل اللقاء بشائر تغيير قريب.

وبدا واضحا أن الخلاف الذي ظهر خلال لقاء جمع السنة الماضية السراج وحفتر، مازال قائما. فلم تتوضح الإجابة على كيفية تسوية المسائل الخلافية، ومنها مثلا مسألة وضع خليفة حفتر في المرحلة المقبلة، وهل سيكون جزءا من حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج أم لا؟ ومن المسائل العالقة وضعية الجيش الليبي، وهل سيكون تابعا لمجلس النواب أم تابعا للمجلس الرئاسي؟ وهذه النقطة تحديدا تشهد اعتراضا من مجلس النواب في طبرق، ومن جماعات طرابلس في الغرب.

وأكدت مصادر ليبية في القاهرة، لـ"العرب"، أن تشكيلة المجلس الرئاسي –بحيث تكون صيغته رئيسا ونائبين– ليست محل خلاف على الإطلاق، خصوصا أن هناك مقترحات بضم ممثلين عن القبائل المختلفة إليه، وأن فكرة فصل منصبي رئيس الحكومة ورئيس المجلس الرئاسي، هي أيضا متفق عليها، ومن ثم تبقى الإشكالية الكبرى في وضع الجيش وخليفة حفتر من الاتفاق.

وقال متابعون للملف الليبي في القاهرة، لـ"العرب"، إنه لا يمكن لأحد أن يحسم مسألة فشل الجهود المصرية في تقريب وجهات النظر بين الفرقاء الليبيين من عدمها، فالملف ليس حكرا على السلطات المصرية، والقاهرة مجرد لاعب ضمن فريق متعدد الأجندات والأهداف داخل الأراضي الليبية، كما أن الملف نفسه من أكثر الملفات في المنطقة العربية ارتهانا بمواقف تتعدى حدودها العربية إلى الإقليمية.

وتحفظ أبوبكر سعيد، عضو مجلس النواب الليبي، على فكرة الحكم بالفشل التام على الجهود المصرية.

وأشار في تصريحات لـ"العرب"، إلى أن وفد المجلس الأعلى للدولة الليبية يضم بين أعضائه عناصر مجموعة فجر ليبيا، المحسوبة على تيار الإسلام السياسي في ليبيا، وهذا يعني أن الطريق لا يزال مفتوحا أمام المقترحات والمبادرة المصرية لإنجاحها، وأن فكرة الضمانات التي تجعل من مواقف الأطراف الليبية أكثر مرونة مازالت قائمة.

ورد النائب الليبي على مسألة الإملاءات الخارجية التي أصبحت تتكرر كثيرا على ألسنة قوى مختلفة، بالقول "إن الملف الليبي يشهد تجاذبات من دول بحجم روسيا وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا، بالإضافة إلى الدور القطري والتركي، ما يجعل من مسألة التفاهم أمرا صعبا، لكن ليس مستحيلا".

ذكر محللون سياسيون في القاهرة أن الملف الليبي متشعب الجذور وأن ثمة أطرافا أخرى لها مصالح متضاربة، مرتبطة بكل الأطياف المختلفة على الأرض الليبية. وأشاروا بصفة خاصة إلى أن الإدارة الأميركية الجديدة لم تولي هذا الملف الأهمية الكبيرة، وهو ما يترك لأطراف مثل روسيا وفرنسا وتركيا، الفرصة للتدخل، ومحاولة فرض العديد من الإملاءات، ما يؤدي في النهاية إلى المزيد من التعقيد.

يعود جزء من عدم الوضوح الحاصل في قراءة نتائج الجهود الأخيرة بشأن الملف الليبي إلى غياب المعلومات الدقيقة عمّا يدور وراء الكواليس، وترك الأمر لاجتهادات المتابعين والمراقبين.

وكانت اللجنة الوطنية المعنية بليبيا، والتي يرأسها الفريق محمود حجازي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية، استقبلت وفدا من أعضاء المجلس الأعلى للدولة في ليبيا، برئاسة محمد إمعزب، النائب الثاني لرئيس المجلس وممثلين عن اللجان السبع بالمجلس.

جاءت الزيارة بعد يوم واحد من فشل القاهرة في جمع القائد العام للقوات المسلحة الليبية، خليفة حفتر مع رئيس حكومة الوفاق الوطني فائز السراج على طاولة واحدة، برغم تواجد الطرفين في ضيافة القوات المسلحة المصرية بالقاهرة.

وجرى التعتيم على أن حفتر ورئيس مجلس النواب المستشار عقيلة صالح رفضا الجلوس مع السراج على مائدة واحدة، بسب عدم الثقة في رئيس المجلس الرئاسي والذي يرونه رهينة لأجندات تيار الإسلام السياسي في الغرب، وتركت المسألة للتسريبات من هنا وهناك، وهو ما جعل الكثيرين يعتقدون أن "التعتيم سيد الموقف".

وتمحور البيان الذي نشرته القوات المسلحة المصرية عقب فشل لقاء حفتر–السراج، حول نقاط عدة، كانت مركز الخلافات بين جميع الأطراف في الفترة الماضية، منها على سبيل المثال، مسألة تعديل بعض البنود في اتفاق الصخيرات والمتعلقة بوضع الجيش وتبعيته وصيغة المجلس الرئاسي والفصل بين رئيس حكومة الوفاق ورئيس المجلس الرئاسي وإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية خلال سنة، إضافة إلى تشكيل لجنة مشتركة لبحث كل القرارات والإجراءات.

ورغم أن البيان تمت قراءته من معظم المراقبين في سياق فشل القاهرة في التوصل لحلول للملف الليبي، إلا أن زيارة وفد المجلس الأعلى للدولة الليبية للقاهرة الأربعاء، أي عقب فشل لقاء حفتر والسراج، جاءت لتعيد الأمل من جديد في القدرة على التوصل لحل الأزمة.

وأعرب المجتمعون عن التزامهم ببذل كل الجهود مع نظرائهم في مجلس النواب، للخروج من حالة الانسداد في المرحلة الحالية، والتوصل إلى حلول توافقية تحافظ على وحدة الدولة الليبية ومدنيتها، والتوزيع العادل للموارد، وتلتزم بالثوابت الوطنية المتفق عليها، وتعيد بناء مؤسسات الدولة الوطنية، كما أكدوا ترحيبهم بعودة جميع زملائهم لاستكمال عضوية المجلس الأعلى للدولة.

وعلمت "العرب"، من مصادر ليبية، أن وفدا جديدا من مجلس النواب، ينتظر وصوله للقاهرة قريبا لعرض ما تم التوصل إليه مع وفد المجلس الأعلى للدولة.

ومن جانبها، وجهت تونس الدعوة إلى الأطراف الليبية في الشرق والغرب، لبحث آخر ما تم التوصل إليه في القاهرة والجزائر.

لكنّ مراقبين أشاروا إلى أن الجهود المتلاحقة اصطدمت بإعلان مجموعة من الميليشيات المسلحة، المحسوبة على مجموعة فجر ليبيا، تشكيل جسم عسكري، يضم تحالفا من مجموعة من الميليشيات تحت مسمى الحرس الوطني.

ورأى هؤلاء أن ذلك يعد مؤشرا جديدا على تأخر حلحلة الأزمة الليبية، باعتبار أن مثل هذا التصرف يعد ردا على موقف الجيش الليبي الذي تقول تقارير إعلامية إنه ينوي دخول طرابلس في الأيام القادمة.

وقال فرحان حق، المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة، إن بعثة المنظمة الدولية في ليبيا تتابع بقلق التقارير التي تشير إلى تشكيل قوات عسكرية موازية تحت اسم الحرس الوطني. وأضاف أن الأمم المتحدة ترى أن إنشاء هذه الهيئات سوف يعرقل التوصل إلى اتفاق وأنه سيؤدي إلى انعدام الأمن في البلاد.

> الملف الليبي يشهد تجاذبات من دول بحجم روسيا وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا بالإضافة إلى الدور القطري والتركي ما يجعل من مسألة التفاهم أمرا غاية في الصعوبة لكن ليس مستحيلا

وخلص محللون سياسيون في القاهرة إلى أن المشكلة الأساسية الآن هي أن اتفاق الصخيرات، الذي تم توقيعه في الـ17 من ديسمبر 2015، فشل في وضع حد للتدهور الليبي. وأخفقت الحكومة التي أنتجها (حكومة الوفاق الوطني) في فرض سلطتها على كل التراب الليبي، ما يجعل الأوضاع الليبية مفتوحة على كل الاحتمالات، وإذا تلاشى الأمل في التسوية على ضوء القنوات المعلنة، في كل من مصر وتونس والجزائر، من الممكن أن ينتقل الملف إلى جهات أخرى، وهو ما يطيل عمر الأزمة في ليبيا.

أردوغان يجازف بخسارة الناخبين المتأرجحين بخطابه الحاد عن الاستفتاء

أركان جورسيس وأورهان جوسكون

❑ **أنقرة** – أوضح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان جليا كيف يرى التصويت في استفتاء من المقرر إجراؤه في الـ16 من أبريل القادم على تعديل الدستور وإنشاء رئاسة أشد قوة.. فمن سيصوت بـ"لا" متحالف مع داعمي الإرهاب ومحاولة الانقلاب.

وأردوغان أكثر الساسة شعبية وإثارة للانقسام في الوقت نفسه في تاريخ تركيا الحديث. وهو يضع نفسه منذ فترة في صورة نصير المواطن العادي الملتزم دينيا الذي استغلته نخبة علمانية. لكنّ استطلاعات للرأي وأشخاصا قريبين من حزب العدالة والتنمية الحاكم يرون أن خطابه المثير للاستقطاب والانقسام ربما ينفّر الناخبين المعتدلين في استفتاء أبريل.

> لا يمكن لأردوغان أن يضمن تأييد أنصار حزب العدالة الأكثر ميلا لليبرالية. فهم يمثلون تكتلا من الناخبين المتأرجحين الذين حرموا الحزب في انتخابات يونيو 2015 من الأغلبية البرلمانية

وقدّر مسؤول بحزب العدالة والتنمية نسبة الدعم الحالي للتصويت بـ"نعم" عند 56 بالمئة مقابل 52 بالمئة للتصويت بـ"لا". ونقلت وكالة رويترز عن مسؤول كبير أن نسبة التصويت بـ"نعم" بلغت في أحد استطلاعين داخل الحزب 55 بالمئة مقابل 50 بالمئة للتصويت بـ"لا" مما يسلط الضوء على أهمية الناخبين الذين لم يحسموا أمرهم بعد، وكذلك الجناح الليبرالي داخل العدالة والتنمية.

ويقول أردوغان وأنصاره إن تركيا بحاجة إلى رئاسة تنفيذية قوية مشابهة لتلك القائمة في الولايات المتحدة أو فرنسا لتجنب الحكومات الائتلافية الهشة التي تشكلت في الماضي وعرقلت التنمية. وصلاحيات الرئيس محدودة في الوقت الحالي. أما المعارضون بمن فيهم حزب الشعب الجمهوري أكبر أحزاب المعارضة وحزب الشعوب الديمقراطي الكردي فيرون أن التغيير سيدفع البلاد نحو حكم الرجل الواحد وقد يقوض الحقوق والحريات الأساسية.

واستغل أردوغان معارضة حزب الشعوب الديمقراطي لدعم حجته من أجل التغيير. فهو يرى الحزب ذراعا لحزب العمال الكردستاني المحظور الذي يخوض صراعا مسلحا منذ عقود ضد الدولة التركية في جنوب شرق البلاد ذي الأغلبية الكردية، حيث قتل أكثر من 40 ألف شخص في الصراع.

وقال أردوغان "هناك من جهة جماعة إرهابية تحاول تقسيم وتفكيك هذا البلد. وهناك من يعملون مع الجماعة الإرهابية الانفصالية" في إشارة إلى حزب العمال الكردستاني وحزب الشعوب الديمقراطي على الترتيب. وقال مشيرا إلى الذين دعموا الانقلاب الفاشل الذي ينحو باللائمة فيه على رجل الدين المقيم في الولايات المتحدة فتح الله غولن "موقف الذين يقولون 'لا' منحاز مع انقلاب 15 يوليو".

وأصبحت تركيا أكثر انقساما منذ الانقلاب مع إلقاء السلطات القبض على عشرات الآلاف ممن تشتبه بتأييدهم لغولن ومنهم قضاة وصحافيون وجنود في حملة أثارت قلق حلفاء تركيا في حلف شمال الأطلسي وجماعات حقوقية.

في الاستفتاء لا يمكن لأردوغان أن يضمن تأييد أنصار حزب العدالة الأكثر ميلا لليبرالية. فهم يمثلون تكتلا من الناخبين المتأرجحين الذين حرموا الحزب في الانتخابات التي جرت في يونيو 2015 من الأغلبية البرلمانية للمرة الأولى منذ وصوله إلى السلطة في العام 2002. وفاز الحزب حينها بنسبة 41 بالمئة من الأصوات.

لكن مع تدهور الوضع الأمني في جنوب شرق البلاد تمكن الحزب من استعادة تأييد الكثير منهم مرة أخرى في انتخابات مبكرة في نوفمبر من نفس العام مسجلا 49 بالمئة من الأصوات ومستعيدا الأغلبية البرلمانية.

وقال المسؤول الأول في الحزب مقارنا بين نتائج العمليتين الانتخابيتين في العام 2015 "الاختلاف هو تصويت مؤيدينا الليبراليين. إذا تمكنا من إقناع هذه الشريحة بالتصويت بـ'نعم' في الاستفتاء فلن نواجه مشكلة". لكن الشريحة الليبرالية قد تنقلب على حديث أردوغان عن الإرهاب والمقصود منه اكتساب مؤيدين من حزب الحركة القومي اليميني رابع أكبر حزب بالبرلمان.

وقال فاروق عجار من شركة أندي–آر لاستطلاعات الرأي "اللغة التي تجمع بين معسكر الرافضين للتعديلات والإرهابيين لن يقبلها أحد سوى القوميين".

ويؤيد زعيم حزب الحركة القومية الرئاسة التنفيذية لكن لم يحسم بعض أعضاء حزبه مواقفهم بعد أو ربما يعارضون الاستفتاء ومنهم ميرال أكشينير التي خاضت محاولة فاشلة للوصول إلى رئاسة الحزب العام الماضي.

وذكرت صحيفة جمهوريت أنه عندما كانت أكشينير تلقي كلمة في تجمع يوم السبت الماضي بفندق ملاكه من المقربين إلى إردوغان انقطعت الكهرباء في المبنى مما اضطرها إلى استكمال كلمتها بمكبر صوت.

وقال مصدر مقرب من الحزب "انقطاع الكهرباء خلال كلمة ميرال أكشينير ووصف الرافضين للاستفتاء بأنهم إرهابيون أمور تثير قلقا لدى بعض أعضاء حزب العدالة والتنمية".

عن أهمية عدن ومطارها

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ هناك فراغ في اليمن. هذا الفراغ ناجم، بكلّ بساطة، عن سقوط نظام استمرّ في السلطة ثلاثة وثلاثين عاما، من 1978 إلى 2011. لم يوجد من يملأ الفراغ الناجم عن محاولة الإخوان المسلمين وراثة علي عبدالله صالح.

كانت النتيجة أن خروج الرجل من السلطة استجابة للمبادرة الخليجية وبعد محاولة الاغتيال التي تعرّض لها في حزيران ـ يونيو 2011 أدّيا إلى خلط كل الأوراق في البلد وصولا إلى استيلاء الحوثيين (أنصار الله) المدعومين من إيران على صنعاء في الحادي والعشرين من أيلول ـ سبتمبر 2014 وبدء "عاصفة الحزم" قبل عامين تقريبا.

> لا مكان لما يدور في اليمن وحول اليمن للاعبين صغار لديهم همومهم المحلية. ما على المحك كبير، بل كبير جدا، ولذلك كان التعامل مع سعي عبدربه منصور هادي والقوى المحلية المتحالفة معه إلى السيطرة على مطار عدن بجدية ليس بعدها جدية

من بين الأسباب الرئيسية للفراغ في اليمن فشل "الشرعية" الممثلة برئيس مؤقت، كان مفترضا ألاّ يبقى في موقعه أكثر من سنتين، وذلك منذ تولّى مقاليد الرئاسة في شباط ـ فبراير 2012. كان هذا الفشل على كلّ المستويات. لم يستطع الرئيس المؤقت أن يكون بديلا من علي عبدالله صالح. هذا عائد إلى أسباب عدّة في مقدّمها أن تركيبته لا علاقة لها من قريب أو بعيد بتركيبة الرئيس السابق من جهة وإلى أنّ الظروف في اليمن تغيّرت كلّيا من جهة أخرى.

لم يعد في الإمكان التصرّف بالطريقة التي كان يتصرّف بها علي عبدالله صالح في ظلّ ظروف وأوضاع مختلفة كليّا تفرض أوّل ما تفرض تأقلما معها، خصوصا بعدما اضطرّ الرئيس الانتقالي، الذي لا يزال يعتقد إلى الآن أنّ في استطاعته ارتداء بذلة سلفه، إلى الهرب من صنعاء التي احتجزه الحوثيون فيها بعد وضع يدهم عليها.

تظلّ "عاصفة الحزم" التي بدأت في آذار ـ مارس 2015 التطوّر الأهم على صعيد اليمن والمنطقة المحيطة به نظرا إلى أنّ هذه العملية العسكرية المستمرّة منذ ثلاثة وعشرين شهرا لا يمكن أن تتوقف ما دام اليمن لم يجد بعد صيغة يستقرّ عليها. الأهمّ من ذلك، أن هذه العملية جاءت ردّا على الفراغ القائم في اليمن الذي استغلّته إيران التي لم يتردد المسؤولون فيها في الإعلان عن أن طهران باتت تتحكّم بأربع عواصم عربية هي بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء. حدث ذلك فور سيطرة "أنصار الله" على العاصمة اليمنية نتيجة أخطاء كثيرة بعضها ارتكبه الرئيس المؤقت.

لم يعد جائزا ترك اليمن لقمة سائغة لإيران، خصوصا بسبب الموقع الاستراتيجي للبلد الذي يتحكّم بمضيق باب المندب. حققت "عاصفة الحزم" نجاحات كبيرة كان آخرها إبعاد "أنصار الله" عن ميناء المخا الذي يمكن استخدامه للتحكّم بباب المندب الذي يشكل مدخلا إلى البحر الأحمر ومنه إلى قناة السويس.

قبل ذلك، جرى تحرير عدن ثمّ المكلا، عاصمة حضرموت. بذلت قوات التحالف العربي، وعلى رأسها القوات الإماراتية، جهودا كبيرة لتحقيق هذه الإنجازات العسكرية التي أدت إلى إفشال المشروع الإيراني في اليمن. قدّمت تضحيات كبيرة من أجل تحقيق ما تحقّق ومنع إيران من أن تكون في عدن والمخا وتقليص وجود "القاعدة" و"داعش" في حضرموت وأبين وشبوة وحتّى في عدن نفسها.

كان طبيعيا أن تتفهّم "الشرعية" في اليمن معنى الذي يجري وأبعاده وذلك في وقت انحسر فيه الوجود الحوثي في شمال الشمال وفي مناطق جبلية في الوسط من بينها جزء من تعز.

تكمن المشكلة في أن هذه "الشرعية" لم ترتفع إلى مستوى الحدث وإلى مستوى الإنجازات التي تحققت.

لم تستوعب "الشرعية" أن "عاصفة الحزم" التي قادتها المملكة العربية السعودية لم تحرر المناطق الجنوبية وقسما من الوسط وجزءا من مأرب فحسب، بل ترافق ذلك أيضا مع توفير حماية لمطار عدن وميناء المدينة، الذي كان في مرحلة معيّنة أحد أهمّ ثلاثة موانئ عالمية.

ما يجري في اليمن ليس إحلال نظام مكان نظام آخر، كي يمارس أنصار عبدربه منصور هادي ما كان يمارسه بعض المحسوبين على علي عبدالله صالح في مطار عدن. ثمّة حاجة إلى أخذ العلم بأن المطار يشكّل حلقة مهمّة، بل محورية في حماية أمن الجنوب اليمني والوجود العسكري للتحالف العربي.. في انتظار اليوم الذي يجد فيه اليمن صيغة تحدّد مستقبله. الأكيد أن الصيغة المستقبلية لليمن ستكون بعيدة عن وهم العودة إلى الدولة المركزية التي انهارت في اليوم الذي دارت فيه الاشتباكات داخل أسوار صنعاء بين مؤيدي علي عبدالله صالح وخصومه، وعلى رأسهم الإخوان المسلمون.

هناك شبكة أمنية مرتبطة ببعضها البعض في المنطقة المحيطة بعدن وفي القرن الأفريقي. ليس مطار عدن مجرّد مطار يدخله مسافرون ويخرجون منه. إنّه منفذ مهمّ للتحالف العربي، خصوصا أنّ فيه قاعدة عسكرية أيضا على ارتباط مباشر بجيبوتي وغير جيبوتي.

بكلام أوضح، هذا ليس وقت المماحكات وتصفية الحسابات الصغيرة والبحث عن خوّات ومواقع نفوذ لا في مطار عدن ولا في أماكن أخرى مثل ميناء المخا أو ميناء المكلا. هناك حرب حقيقية تدور في اليمن. لهذه الحرب أبعاد إقليمية نظرا إلى أنها تشمل القرن الأفريقي أيضا. ليس صدفة أنّ جهودا بذلت كي لا يعود ميناءا مصوع وعصب في إريتريا مركزين لتهريب الأسلحة الآتية من إيران إلى الحوثيين والمتحالفين معهم. ليس صدفة أيضا أن الوجود العسكري الإماراتي توسّع ليشمل جيبوتي وميناء بربرة في "أرض الصومال".

من يعود إلى سبعينات القرن الماضي وثمانيناته يتذكر حدّة الصراع الأميركي–السوفييتي على موانئ تلك المنطقة وكيف استطاع الأميركيون تحويل بربرة إلى قاعدة لهم بعدما انقلب الرئيس الصومالي محمّد سيّاد برّى على السوفييت الذين خذلوه في حرب أوغادين. خاض سيّاد برّي حرب أوغادين مع إثيوبيا التي كانت لا تزال تسيطر على إريتريا وقتذاك. فضّل السوفييت، الذين كانوا يسيطرون، إلى حدّ كبير، على اليمن الجنوبي، دعم أديس أبابا على الرضوخ للرئيس الصومالي ومطالبه غير المعقولة..

لا مكان لما يدور في اليمن وحول اليمن للاعبين صغار لديهم همومهم المحليّة. ما على المحك كبير، بل كبير جدّا، ولذلك كان التعامل مع سعي عبد ربّه منصور هادي والقوى المحلّية المتحالفة معه إلى السيطرة على مطار عدن بجديّة ليس بعدها جديّة.

ما لا يمكن تجاهله أنّ أرواح العسكريين الإماراتيين عزيزة على قيادة البلد أوّلا. كذلك لا يمكن في أيّ شكل الاستخفاف بما تعنيه أن تملأ قوة معادية الفراغ اليمني، خصوصا في عدن والمواقع التي تتحكّم بباب المندب. لم يخرج السوفييت من تلك المنطقة ليحل مكانهم الإيرانيون. هناك قوة كبرى في المنطقة هي الولايات المتحدة وهناك قوى أخرى ذات وزن فيها مثل فرنسا وهناك اهتمام صيني قويّ بإثيوبيا التي لم تعد تمتلك منذ استقلال إريتريا منفذا بحريا، فأصبحت تحت رحمة جيبوتي ولا أحد غيرها.

من أجل إعطاء فكرة أهمّية اليمن الجنوبي الذي خرج من السيطرة الإيرانية والذي لا تزال تهدده قوى متطرّفة وإرهابية، لم تستطع "الشرعية" التعاطي معها بالطرق المناسبة، يمكن العودة إلى واقعة حصلت مع الرئيس اليمني الجنوبي السابق علي ناصر محمّد. كان علي ناصر وزيرا للدفاع في "جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية" في العام 1973 عندما اندلعت حرب أكتوبر بين مصر وإسرائيل. أراد علي ناصر التهويل بإغلاق باب المندب أمام الملاحة دعما لمصر. جاءه اتصال من وزير الدفاع السوفييتي يبلغه فيه أنّ مثل هذا التهويل غير مسموح به نظرا إلى أن باب المندب "مضيق دولي". فهم وزير الدفاع اليمني الجنوبي الرسالة في حينه ونسي ما كان قاله عن المضيق.

مطار عدن هذه الأيّام ليس مجرّد مطار عادي. إنّه أكثر من مطار. هل هناك من يريد أن يسمع ويفهم ويستوعب ويرتفع إلى مستوى ما يدور على صعيد البلد والمنطقة؟

في عزّ الحرب الباردة، عندما كان اليمن الجنوبي جرما يدور في فلكه، لم يستطع الاتحاد السوفييتي ملء الفراغ الناجم عن الانسحاب العسكري البريطاني من منطقة الخليج العربي. الأكيد أن إيران ستفشل حيث فشل الاتحاد السوفييتي، السعيد الذكر، خصوصا أن هناك قوى إقليمية تمتلك شبكة علاقات دولية ليست على استعداد للتساهل في هذا الموضوع بأيّ شكل من الأشكال.

> هذا ليس وقت المماحكات وتصفية الحسابات الصغيرة والبحث عن خوات ومواقع نفوذ لا في مطار عدن ولا في أماكن أخرى مثل ميناء المخا أو ميناء المكلا. هناك حرب حقيقية تدور في اليمن. لهذه الحرب أبعاد إقليمية نظرا إلى أنها تشمل القرن الأفريقي أيضا

ضرورة تدارك مستقبل اليمن

ست حكايات واقعية جدا

أسعد البصري
كاتب عراقي مقيم في كندا

❑ عام 2002 كان الجو متوترا في كندا، فلم تمرّ سوى بضعة أشهر على عملية الحادي عشر من سبتمبر الرهيبة. كان هناك رجل أحوازي "نشال" يعيش مع عشيقة عراقية في أقصى الغرب الكندي. قال لها في لحظة غرام إنه يخبئ 300 ألف دولار كاش بصندوق في بنك. وفي يوم من الأيام تعاركا وضربها فاتصلت بالشرطة وقالت لهم هذا ضربني لأنني اكتشفت أن الشيخ أسامة بن لادن قد أرسل له مبلغا ضخما وضعه بصندوق في بنك لنشاطات إرهابية. الشرطة اعتقلوه وعثروا على المبلغ.

الرجل قال للقاضي إنه مجرد "نشال" ولا علاقة له بالإرهاب وكانت الشرطة مقدّما قد اختبرت قدراته على السرقة في سوق مزدحم وراقبوه خلال ساعات جمع محفظات وحقائب ومبلغا من المال. القاضي أمر بمصادرة المال، وبراءة المتهم، وإطلاق سراحه مع تعهد بعدم العودة إلى السرقة.

هذا بالضبط ما سيحدث للسياسيين الشيعة في بغداد إذا عاملهم الرئيس ترامب معاملة الإرهابيين، سيقولون لا علاقة لهم بالإسلام السياسي، وهذا ضريح الحسين للسياحة فقط، وهم مجرد فاسدين ولصوص وربما يعيدون المسروقات في محاكم دولية.

***

في المسبح جلس إلى جانبي مصمم مطابخ وحمامات إيراني، قال إنه جاء من طهران قبل عامين وكان ابنه ذو الخمس سنوات معه وكذلك زوجته بالـ"بكيني" جالسة في الساونا وتبتسم كأيّ سيدة أوروبية. حرام شعب كهذا يتعرض للعزل والعقوبات بسبب النظام السياسي المتخلف. الإيراني متحضر لا يحتاج إلى شيء سوى التخلص من ولاية الفقيه.

لو يسقط نظام الملالي اليوم فغداً يأخذ الإيرانيون زوجاتهم إلى حفلات الرقص والأناقة. طالما لا توجد عشيرة فإن الشعب سهل نقله إلى الحداثة. يستغرب رجل قانون في التلفزيون من مفهوم العدالة عند البابليين. يقول كيف اعتقد حمورابي في مسلته بأن البشر ينقسمون إلى ثلاث طبقات؛ سادة وعوام وعبيد، ومن قوانينه إذا قتل سيد ابنة سيد آخر فالقانون يقضي بأن يتم قتل ابنة السيد القاتل. لا يعلم رجل القانون بأن مسلة حمورابي لا يزال معمول بها في العراق، وبذات البشاعة من خلال القانون العشائري المتخلف. إيران ليس عندها مشكلة عشائرية، عليها فقط أن تحترس من عقدة التفوق القومي على جيرانها.

***

قبل أيام في المقهى جلس إلى جانبي عجوز إيراني وظن بأنني من بلده، ثم سألني عن عمل فهو ينتظر زوجته التي ستأتي بعد شهرين (معاملة لمّ شمل) عاطل ولا يعرف كيف سيعيش، ولكي يدفعني لمساعدته بلغة إنكليزية مكسرة قال لي؛ نظام الملالي جعل بيننا عداوة، نحن في الحقيقة نحب العرب. هل حقا تحبون العرب؟ أنا كردي ولا أحبّ العرب. فقال لي معك حق أنا فارسي من الأحواز، العرب هناك يجلسون في المضافات يحتسون القهوة بينما نساؤهم يعملن بالحقول، ويتسوّقن للمنزل، ويقمن بالطبخ والتنظيف. حتى أنك أحيانا ترى العربية الحامل تتسلق النخلة، وزوجها إذا زادت نقوده تزوّج عليها. العربي كسول. قلت له ولكنك تحب العرب والسبب في العداوة نظام الملالي، قال يا أخي ساعدني إن كنت تستطيع، أنا أبحث عن عمل.

***

تعرفت في الباص على السيد "جمي" رجل ضخم في منتصف العمر قال إنه رجل عصابات ألباني سابق وأراني وشم العصابة على ذراعه. كان يدخن علبتي مارلبورو كل يوم، ويشرب بشراهة. قضى شبابه مراوحا بين دخول السجن والخروج منه باستمرار. يتعاطى المخدرات ويتاجر بها وفوق ذلك مدمن قمار. يقول كان المال يأتي بوفرة من عالم الجريمة وينفقه في السهرات والنساء والقمار.

في الأربعين من عمره دخل عدة دورات إصلاح وعلاج للإدمان ولم ينفع، فخطرت في عقله فكرة أن يتزوّج امرأة مسلمة من ماسيدونيا وتحوّل إلى الدين الإسلامي لا لسبب، فقط لأنه الدين الأكثر تشددا. يقول الإسلام دين رائع حقا كل شيء فيه حرام؛ الخمر والمخدرات والقمار والنساء. زوجته محجبة وتصلّي في بيته، وهو أحيانا يصلّي وأحيانا لا. الشيخ بعد تحوله إلى الإسلام أطلق عليه اسما جديدا "جلال الدين".

تخيل لو جلال الدين تعرّف على المتطرفين لا سمح الله. جمي لا يريد الاعتراف أن المشكلة في دماغه، ويمكنه اتباع طريقة أخرى للإصلاح، بل يفضّل إلقاء اللوم على المجتمع والدولة الغربية وتطبيق الشريعة لحماية نفسه من تأنيب الضمير.

***

صديقان مسلمان تزوجا في الكنيسة، سألتهما هل تحوّلتما إلى المسيحية؟ لا فقط قلنا للقس زوجنا في الكنيسة، ولكن لماذا؟ يقولان إن نص الزوج المسيحي يتحدث عن شراكة حياة وعهد بالوفاء في المرض والفقر بين شخصين متكافئين ومتساويين في القيمة، بينما عقد الزواج الإسلامي يبدو كما لو أنه بيع وشراء، وهناك وصاية للأب وذكر للمال وأشياء لم تعد منسجمة مع العصر الحديث. عقد الزواج الإسلامي بحاجة إلى تحديث، إنه مازال مكتوبا بلغة النظام الاقتصادي القديم.

***

مهاجر عراقي يروي لي مأساته فيقول بأنه ترك الدراسة قبل عشر سنوات بسبب زوجته، فهي تريد أن تساعد أهلها، وهو يعمل يومين فقط بسبب المدرسة. قلت له لماذا لم تتركها تعمل وتساعدهم؟ قال كنت مهاجرا حديثا وثقافتي قروية. وهي تذهب للمطاعم ومحلات البيتزا تسألهم عن عمل، فثارت نخوته وصار يعمل عشر ساعات يوميا. وما رأيك الآن هل أنت نادم على نخوتك العربية؟ قال يا أخي انظر إلى هذه البلاد ملكات جمال يكسرن ظهورهن بالعمل. بينما أنا حطمت مستقبلي للحفاظ على باص خشب قديم.

التهديدات الناشئة ودور الجهات الفاعلة من غير الدول في الشرق الأوسط

سميرة رجب
كاتبة من البحرين

❑ يُعتبر العنوان المذكور أعلاه أقرب للصيغة البحثية التي لا تتناسب كثيرا مع صيغة المقال الصحفي، إلا أنني ارتئيت استخدامه كونه هو العنوان الذي طُلبَ مني أن أتحدث عنه في كلمتي، في افتتاح منتدى مراكش للأمن (10–11 فبراير 2017)، والتي أوردها هنا بعد محاولة إعادة إخراجها، قدر المستطاع، كمقال سلس يطيب للقارئ الصحفي قراءته.

***

بداية لابد التأكيد على أن موضوع "التهديديات الجديدة الناشئة لا يمس منطقة جغرافية بعينها أو هو شأن خاص بدولة أو مجموعة دول معينة، بل هي ظاهرة عالمية معقدّة، ازداد خطرها على الدول والمجتمعات، أساسا مع تكريس العولمة الاقتصادية وتدعيم اقتصاد السوق وعجز المنظمة الأممية في حل النزاعات الإقليمية والدولية وازدياد النشاط المشبوه للجمعيات والمنظمات غير الحكومية، وانتشار الاستخدام غير السليم لشبكات الانترنت ووسائل الاتصال الالكتروني... إضافة إلى ظهور مخططات إقليمية ودولية، بعضها معلن وبعضها الآخر غير معلن، تسعى إلى إعادة صياغة النظام الدولي من خلال التغيير الجيوسياسي القسري في مناطق عديدة، وبالأخص في المنطقة العربية.

الجهات الفاعلة من غير الدول

قبل التعريف بالتهديدات الناشئة في المنطقة العربية، أوضح مفهوم وماهية مصطلح "الجهات الفاعلة من غير الدول"، لما لها من استخدامات غير دقيقة في بعض التقارير والتحاليل السياسية والجيوسياسية.

يذهب العديد من الباحثين إلى حصر "الجهات الفاعلة من غير الدول"، في علاقتها بالتهديدات الناشئة، بالمجموعات الإرهابية والميليشيات المسلحة الخارجة عن سلطة الدولة. لكن في الواقع إن هذه "الجهات الفاعلة من غير الدول" هي أشمل بكثير، وتلعب أدوارا كبيرة في التأثير على سياسات الدول، وتساهم بصورة فعّالة في عمليات التغيير الجيوسياسي في عدّة مناطق بالعالم.

واعتمادا على الدراسات والبحوث في السياسة والعلاقات الدولية، يمكن تقسيم "الجهات الفاعلة من غير الدول" إلى صنفين:

- الجهات الفاعلة الحكومية–الفرعية والمعروفة أيضا باسم الجهات الفاعلة المحلية، مثل النقابات العمالية.
- الجهات الفاعلة العابرة للحدود التي تضم:
- المنظمات الحكومية الدولية، مثل صندوق النقد الدولي، وحلف شمال الأطلسي.
- الشركات العابرة للحدود، مثل شركات النفط العالمية والشركات التكنولوجية.
- المنظمات غير الحكومية.
- المجموعات الإرهابية المتطرفة، مثل الحشد الشيعي وحزب الله وداعش.
- مجموعات الجرائم الدولية، التي عادة ما تعمل بصورة غير قانونية في مجالات صنع وترويج المخدرات وعمليات الاتجار بالبشر.

وسيقتصر هذا المقال على تحليل أدوار المنظمات غير الحكومية، "كجهات فاعلة من غير الدول"، وعلاقتها بالتهديدات الناشئة والتغيير الجيوسياسي الحاصل في المنطقة العربية.

الارهاب ومشروع التغيير الجيوسياسي

إذا ما نظرنا إلى الوضعية السياسية والأمنية للمنطقة العربية، فإننا نجد أن صعود الإرهاب وانتشار الميليشيات المسلحة وتعطيل عمل مؤسسات وقوانين الدولة وازدياد التطاحن الطائفي والايديولوجي بين أبناء الشعب الواحد ومحاولات إسقاط الدولة نفسها، تعتبر أهم وأخطر التهديدات الجديدة الناشئة منذ استقلال معظم الدول العربية في منتصف القرن الماضي.

> التهديدات الجديدة الناشئة في المنطقة العربية والمتمثلة أساسا في صعود الإرهاب والتطرف ومحاولات إسقاط الدول، ليست إلا نتائج، وأدوات، لعملية التغيير الجيوسياسي القسري المطروح من قبل الدول الغربية

وإذا كان البعض ما يزال يتحدّث عن تهديدات ناشئة في المنطقة العربية لإسقاط الدول، فإن الواقع يتحدث اليوم عن دول سقطت بالفعل، في ظروف معقدة، مبهمة، وغير واضحة، وأقل ما يقال عنها إن الأطراف الخارجية ذات المصلحة والجهات "الفاعلة من غير الدول" لعبت الدور الأكبر من أجل الوصول إلى ما آلت إليه الأمور اليوم من نتائج كارثية.

بالرجوع إلى ما آلت إليه الأوضاع في العراق منذ الاحتلال الأميركي سنة 2003، نجد أن جميع الاتهامات التي بُني عليها التدخل الأميركي كانت خاطئة باعتراف الحكومتين الأميركية والبريطانية بشأن موضوع الأسلحة الكيميائية والبيولوجية المزعومة وغيرها من الاسباب.

أما الحديث عن دعم الديمقراطية في هذا البلد، فإن الواقع بيّن أن هذا الاحتلال، وبعد فشله الذريع في إدارة البلاد بعد سقوطها، تسبب في هدم الدولة وقتل وتهجير ملايين العراقيين، ومهّد لعملية تقسيم البلاد على أسس طائفية، وفتح المجال إلى ظهور مجموعات إرهابية وميليشيات مسلحة أهمها الحشد الشيعي وداعش.

وفي ليبيا، بعد تدخل حلف الناتو سنة 2011 بدواعي حماية المدنيين، وانهيار نظام القذافي، أضحت البلاد بلا مؤسسات تنتشر فيها الأسلحة بكثافة وترتع فيها ميليشيات ومجموعات مسلحة ما يجعل ليبيا مهدّدة بانقسامات على أسس قبلية وعرقية وإيديولوجية.

أما بالنسبة للوضع في سوريا، فإنها فقدت مئات الآلاف من مواطنيها وأراضيها وسيادتها، بالإضافة إلى الأرقام المفزعة التي تعبّر عن عمليات قتل وتهجير وخراب كبيرة، ربّما لم تشهدها المنطقة العربية بأسرها خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، إلا في العراق بعد 2003.

ولا يمكن الحديث عن أن باقي دول المنطقة العربية كانت أكثر حظا لأن الأوضاع الداخلية، مع الاختلافات النسبية بين الدول، تبقى هشّة في ضوء عدم الاستقرار وضعف مؤسسات الدولة، والضغط المستمر للقوى الإرهابية والمجموعات المتطرفة التي تستهدف التغيير في مسارات لا تختلف عن ما جرى في ليبيا وسوريا والعراق.

توظيف التهديدات الناشئة

موضوع التغيير الجيوسياسي في المنطقة العربية باستخدام وسائل متعدّدة بما فيها التهديدات الناشئة وتوظيف "الجهات الفاعلة من غير الدول"، المنضوية تحت مشروع "الشرق الأوسط الجديد"، لم يعد سرّا على أحد، بل أثبتت الأحداث التي مرت بها المنطقة، لربما منذ الاحتلال الأميركي للعراق سنة 2003، أن عملية فرض التغيير الجيوسياسي القسري على شعوب المنطقة وإعادة صياغة النظام الدولي، تُواصل طريقها مهما اختلفت الحكومات الغربية ومهما رُوّج للأهداف الإنسانية للمنظمات غير الحكومية، كجهات فاعلة من غير الدول، وكجهات تدّعي دعمها للديموقراطية وحقوق الإنسان.

في 19 ديسمبر 2006، نشرت مجلة التايم الأمريكية تقريرا سريا، قدّم إلى إدارة بوش الابن يضع الخطوط العامة للإطاحة بالنظام في سوريا. تعتمد الخطة، حسب التقرير، على توظيف النشطاء والحقوقيين وتزويدهم بمواد عبر الإنترنت لنشرها بهدف التأثير على الرأي العام المحلي والإقليمي في فترة الانتخابات النيابية المخطط لها آنذاك في مارس 2007، وكذلك بتخصيص تمويل مالي هام يُمرّر عبر برنامج "مبادرة الشراكة الشرق أوسطية". وتنص الخطة أيضا، حسب التقرير، على الاعتماد على الإخوان المسلمين، كجهة فاعلة من غير الدول لنفس الغرض.

وربما يكون هذا تأكيد آخر على أن حركة الإخوان المسلمين، وغيرها من حركات الاسلام السياسي، ربّما تكون من أهم "الجهات الفاعلة من غير الدول"، التي لعبت ولا تزال تلعب دورا أساسيا في عملية التغيير الجيوسياسي في المنطقة، وخاصة ضمن أحداث ما يسمى بـ "الربيع العربي".

نشر مركز الأبحاث الأمريكي ميدل ايست بريفينغ بواشنطن، تقريرا بتاريخ 9 يونيو 2014، وتحت عنوان " وزارة الخارجية الأميركية، وثيقة تؤكد أجندة لتغيير الأنظمة في الشرق الأوسط". وجاء في التقرير أن الولايات المتحدة تقوم عبر برنامج دعمها لمنظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية، المنضوي تحت برنامج مبادرة الشراكة الشرق الأوسطية، بالتلاعب بهذه المنظمات غير الحكومية وأعضائها لتتماشى مع أهداف الأمن الداخلي الأميركي.

ويقول التقرير أيضا إن البلدان المستهدفة من هذا البرنامج هي: اليمن تونس ومصر والبحرين والمملكة العربية السعودية، وتم إضافة دولتين بعد سنة من إعداد البرنامج وهما: ليبيا وسوريا.

ويضيف نفس التقرير أنه في إطار سياسة التغيير الجيوسياسي في المنطقة والمضي قدما في تحقيق مشروع الشرق الأوسط الكبير، تم في سبتمبر 2011، إنشاء مكتب تنسيق خاص بالانتقال السياسي في الشرق الأوسط، عُيّن على رأسه وليام بي تايلور الذي عمل سفيرا للولايات المتحدة الأميركية في أوكرانيا في فترة ما سُمي بـ"الثورة البرتقالية" بين سنوات 2006–2009.

إن هذا المثال يؤكد مرّة أخرى، أن المنظمات غير الحكومية استخدمت ولا تزال كجهات فاعلة من غير الدول، للمساهمة في عمليات التغيير الجيوسياسي في المنطقة العربية.

في نفس الإطار، نشر المرصد الجيواستراتيجي للإعلام التابع لمعهد العلاقات الدولية والاستراتيجية بباريس، دراسة بتاريخ 5 يوليو 2011، تحت عنوان "الدبلوماسية العامة. القوى الناعمة والتأثير على الدول".

ذكرت الدراسة أن مسألة إعادة تشكيل المناطق الاستراتيجية في العالم للضمان والدفاع عن المصالح الأميركية، بدأت منذ عهد الرئيس الأميركي الأسبق رونالد ريغن، الذي جعل من تصدير الديمقراطية المحور الأساسي في السياسة الخارجية الأميركية.

وتواصل هذا المشروع مع الإدارات المتعاقبة مع اختلاف في العناوين، إذ ركزت إدارة بوش الابن على مشروع دمقرطة الشرق الأوسط، وإدارة الرئيس بيل كلينتون على القوة الناعمة لوسائل الاتصال ودعّمتها بشبكات الإنترنت، في حين ركزّت إدارة باراك أوباما على الترويج لقواعد الحوكمة الرشيدة والمساندة الفاعلة للمجتمع المدني عبر ما يُدعى بمختصي الديموقراطية والمنظمات غير الحكومية.

وتشير الدراسة إلى أن معظم النشطاء وممثلي المنظمات غير الحكومية التي كانت جهات فاعلة في ما سُمي بـ"الربيع العربي" وخاصة في مصر وتونس وسوريا والبحرين، تم تدريبهم على تقنيات المعارضة السلمية من قبل نشطاء صربيين منتمين لمجموعة أوتبور التي أطاحت بملوزيفيتش أواخر التسعينات.

وتضيف الدراسة أن مجموعة أوتبور تم إعادة تسميتها إلى كانفاس التي تختص في تقديم الاستشارات حول المظاهرات في الشارع والترويج لها وإبرازها إعلاميا. وأصبح المركز الدولي المختص في الديموقراطية السلمية بتمويل جزئي من مؤسسة فريدم هاوس الأميركية.

وتعتبر هذه الدراسة شهادة قوية تثبت بقوة أن التهديدات الناشئة الفعلية هي محاولات إسقاط الأنظمة والدول مقابل الفوضى وعدم الاستقرار، وأن المنظمات غير الحكومية، كجهات فاعلة من غير الدول، هي أدوات تعمل، بعلم أو دون علم، ضمن عمليات التغيير الجيوسياسي وإعادة صياغة النظام الدولي الجديد.

دور مراكز الدراسات والبحوث

يدخل في صنف المنظمات غير الحكومية عدد كبير من مراكز الدراسات والبحوث التي تنشر بصورة دورية دراسات وتقارير حول الأوضاع السياسية والحقوقية والاقتصادية والأمنية والاستراتيجية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.

وتعتبر مراكز الدراسات والبحوث الغربية من أهم "الجهات الفاعلة من غير الدول" إذ أن بعض الدراسات التي تُكلف بإعدادها حول المسائل الجيوسياسية والاستراتيجية، هي في واقع الأمر نوع من خريطة الطريق للقوى الغربية ضمن مشروع التغيير الجيوسياسي أو إعادة تقسيم المناطق الاستراتيجية حول العالم، أو أيضا إعادة صياغة النظام الدولي الجديد.

وفي الواقع، أول من بدأ بالحديث عن إعادة صياغة النظام العالمي الجديد أو من تنبأ بتقسيم الدول على أسس طائفية أو عرقية، وأول من نشر مشاريع خرائط لإعادة تقسيم المناطق الاستراتيجية، هي مراكز الدراسات والبحوث. وهي بذلك تلعب دورها الفاعل في تجربة ردود الفعل حول طرح المخططات الجيوسياسية وتسهيل قبولها على المستوى الدولي.

وحسب تصنيف "برنامج مراكز التفكير والمجتمعات المدنية التابع لجامعة بنسلفانيا. يوجد 6750 مركز دراسات وبحوث حول العالم، منها 3701 مركز في أوروبا وأمريكا الشمالية. وتعتبر هذه المراكز هي القوى الفاعلة في المساعدة على إعداد البرامج وتنفيذ المخططات في جميع المجالات وفي مختلف مناطق العالم.

وفي نفس الإطار تقوم العديد من الشركات متعددة الجنسيات أو العابرة للحدود، بصفتها "جهات فاعلة من غير الدول"، بمجموعة من النشاطات المساندة ذات صبغة مجتمعية أو أخلاقية، والتي تصب في نفس هدف التغيير الجيوسياسي القسري في العديد من مناطق العالم.

وكمثال على ذلك، نذكر ما قامت به شركة جوجل في شهر يونيو 2011، بتنظيم ملتقى دوليا في مدينة دبلن، بإيرلندا، حول مقاومة التطرف والعنف، بحيث ضم هذا الملتقى، بالإضافة إلى ممثلي المنظمات غير الحكومية والباحثين والأكاديميين، حوالي 80 شخصا من الأعضاء السابقين "التائبين" للمجموعات الإجرامية وعصابات حليقي الرؤوس والنازيين الجدد والإسلاميين من دول مختلفة، الذين جاؤوا يستعرضون التجربة السيئة التي مروا بها، وليقدموا ما يُدعى بالنصح والحلول ضدّ مظاهر العنف والتطرف.

ولم يكن للفعالية أية علاقة بالتكنولوجيا ولا بالتطور التقني، بل كانت إحدى النشاطات السياسية التي تقوم بها الشركات العابرة للحدود، كجهات فاعلة من غير الدول، في إطار شراكات تصب بالضرورة ضمن مشاريع وبرامج دولية معينة.

ما يسمى بـ"التهديدات الجديدة الناشئة" في المنطقة العربية والمتمثلة أساسا في صعود الإرهاب والتطرف ومحاولات إسقاط الدول، ليست إلا نتائج، وأدوات، لعملية التغيير الجيوسياسي القسري المطروح من قبل الدول الغربية، في إطار إعادة صياغة النظام الدولي الجديد والصراع حول مناطق النفوذ الاستراتيجية حول العالم، بحيث تلعب فيه "الجهات الفاعلة من غير الدول" الدور الأكبر محليا وإقليميا ودوليا وخاصة في مستوى العمل المشبوه للمنظمات غير الحكومية الممولة من أطراف ذات مصلحة.

هدم الشرق الأوسط القديم لن يساعد على بناء الجديد

سياسي بارع يفهم روسيا وأوروبا والعالم بطريقة مختلفة

فرانك فالتر شتاينماير

رئيس ألمانيا الجديد الذي يحذر من «قرع طبول الحرب»

إبراهيم الجبين

❑ **برلين** – ابن النجار البسيط الذي قامت الجمعية الاتحادية في ألمانيا بانتخابه، الأحد الماضي الثاني عشر من فبراير الجاري، رئيساً جديداً لألمانيا. الجمعية الاتحادية تضم 1239 عضواً من نخبة ألمانيا، ما بين سياسيين ومفكرين وفنانين وممثلين عن منظمات المجتمع المدني وأناس عاديين ونواب من البرلمانين البرليني والمناطقي، مجلس النواب "بوندستاغ" ومجلس الولايات "بوندسرات". وقد منح هؤلاء لوزير الخارجية السابق فرانك فالتر شتاينماير 9311 صوتاً، وبأغلبية كبرى.

في مواجهة ميركل

ولد شتاينماير في ديتمولد في العام 1956، لوالد ينتمي إلى الأقلية الكالفينية الإنجيلية المسيحية في ألمانيا. أما أمّه فألمانية بولندية، ذهب فرانك فالتر إلى الخدمة العسكرية قبل أن ينهي دراسته الجامعية، ثم عاد والتحق بجامعة غيسن ودرس القانون والعلوم السياسية. وأنهى دراسته في أواسط الثمانينات من القرن العشرين ليعمل أستاذاً مساعداً لمادة القانون العام في الجامعة ذاتها، متابعاً دراساتها العليا حتى حصل على الدكتوراه في القانون بداية التسعينيات من القرن الماضي وكانت أطروحته عن دور الدولة في منع حدوث حالات التشرد.

عمله في الاستشارات القانونية خوله تولي منصب مستشار رئيس ولاية سكسونيا السفلي، الذي كان يدعى غيرهارد شرودر، الذي سيكون له مستقبل كبير في ألمانيا بعد سنوات، حين سيصحب معه شتاينماير إلى برلين ليوليه منصب رئيس مكتب المستشارية بعد فوزه في الانتخابات، ومستشاراً أعلى لشرودر.

استحق شتاينماير لقبه "الكفاءة الرمادية" بسبب مواقفه أثناء مرحلة إصلاحات شرودر التي عرفت بـ"أجندة 2010" وأزمة "الحمر" و"الخضر" في البرلمان. وكان الساسة الألمان يرمون من وراء نعت شتاينماير بهذا اللقب إلى القول إنه كان يتمتع بنفوذ خفي تحت الطاولة.

تقول دويتشه فيليه إن انتخاب شتاينماير على الصعيد الداخلي "يشكل مؤشراً جديداً على الضعف السياسي لميركل قبل أقل من سبعة أشهر من الانتخابات النيابية، في مواجهة الاشتراكيين الديمقراطيين هذه المرة". ويقول مايكل برونينغ، الخبير السياسي في "مؤسسة فريدريش أيبرت" المقربة من الحزب الاشتراكي الديمقراطي، إن "انتخاب شتاينماير من وجهة نظر الاشتراكيين الديمقراطيين هو المقدمة لشيء أهم بكثير؛ الفوز في انتخابات سبتمبر ضد ميركل الذي كان لا يزال يبدو مستحيلاً حتى قبل فترة قريبة".

وتضيف وكالة الأنباء الألمانية "اليوم تعاني ميركل من منافسة حركة البديل من أجل ألمانيا التي تستقطب من 10 إلى 12 بالمئة من الأصوات، وعليها أن تراعي التذمر لدى فريقها السياسي، الناجم عن قرارها في 2015 بفتح أبواب البلاد لاستقبال مئات الآلاف من اللاجئين. وعلى اليسار، حيث استقطبت ميركل حتى الآن كثيراً من الدعم بسبب سياستها الوسطية، يسجل الاشتراكيون الديمقراطيون تنامياً ملحوظاً في نوايا التصويت منذ اختاروا رئيساً عالي النبرة، هو الرئيس السابق للبرلمان الأوروبي مارتن شولتس".

المخابرات والسياسة الخارجية

منح شرورد ثقته لشتاينماير ليكون مشرفاً على عمل جهاز المخابرات الألماني، وإعادة هيكلته وتنظيم مهامه. وفي العام 2003 كان شتاينماير يفاجئ العالم بموقفه من تأييد نشوء تحالف دولي ألماني روسي فرنسي ضد الولايات المتحدة وبريطانيا، وضد الحرب على العراق.

كان شتاينماير يمثل الجرأة في السياسة الألمانية قبل قدوم ميركل. وحين وصلت إلى منصب المستشارة في الثاني والعشرين من نوفمبر من العام 2005 اختارته ليكون وزيراً للخارجية في حكومة الوحدة الوطنية التي شكلتها. وعندها بدأ شتاينماير يقدّم ألمانيا كقائد أوحد للاتحاد الأوروبي بعد أن تولّت بلاده رئاسة مجلس الاتحاد في العام 2007. وما لبث أن أصبح نائباً لميركل رغم أنه ينتمي للحزب المنافس (بي أس دي) لها والذي تشكل منه الائتلاف الحكومي.

علاقته مع ميركل كان لها طابع التكامل والتناقض في الوقت ذاته، فحين ترفع المستشارة نبرتها في الشؤون الخارجية، نجد أن شتاينماير يخالفها في الرأي فيخفف من حدة الانتقادات الموجهة إليها من قبل الخصوم. ما صنع توازناً من نوع خاص، يشي بأن هناك تبادلا ما للأدوار تلعبه ميركل مع شتاينماير كلما اقتضت الحاجة.

عرف شتاينماير بموقفه الحاد من إيران، بينما كانت ميركل أكثر توتراً. ودعّم بقوة على النقيض من ميركل، انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.

رسم سياسات الاتحاد

بناء على هذا التناقض تولدت قطبية في ألمانيا ما بين شتاينماير وميركل، حيال روسيا على سبيل المثال، فوزير الخارجية لم يكن يرغب بعزل روسيا، بل بتقريبها أكثر للمواقف الأوروبية. فأعلن في العام 2008 ما سمّاه "الشراكة الألمانية للتجديد مع روسيا" والتي اعتبر المراقبون أنها صارت سياسة عامة للاتحاد الأوروبي بدءاً من العام 2010.

لكن سياسة شتاينماير المنفتحة على روسيا، والتي حذّر ذات مرة بأنها تهدف لتجنب "قرع طبول الحرب" تسببت له بالمشاكل مع البرلمانين، فقد تم استجوابه ليكشف ما خفي حول علاقته بروسيا، خصوصاً بعد اغتيال معارضين لبوتين. لكن مواقف شتاينماير تلك، حيال روسيا، تسببت بغضب أميركي كبير تجاهه. وكرهه معارضو بوتين، واحتفلوا حين خسر شتاينماير وحزبه الديمقراطي الاجتماعي الانتخابات العامة أمام ميركل في العام 2009.

لكن شعبية شتاينماير واحترامه الكبيرة من قبل الشعب الألماني، بقيا ينافسان ما تحظى به ميركل، رغم انتصارها عليه. بل إن شتاينماير كان يتفوّق في بعض الأحيان على المرأة الحديدية الألمانية.

لشتاينماير بصمات خاصة يستشعر الأوروبيون حساسيتها، تعيده كل مرة إلى الصدارة، رغم الاضطرابات السياسية التي شهدتها مسيرته، فبعد خسارته للانتخابات، توجه إلى المستشفى للتبرع بكليته لزوجته. هذا الموقف رأى فيه الشعب الألماني موقفاً أبعد من صلافة السياسيين وعدم تحملهم لمسؤولياتهم. عرف شتاينماير أن مكانه ليس في الحكم، لكن في معارضة ذلك الحكم، ولذلك فقد انسحب من الانتخابات التالية في العام 2012.

شتاينماير والعالم الجديد

جاءت الفرصة من جديد لشتاينماير ليصنع سياسة بلاده الخارجية، بعد توليه للحقيبة مرة ثانية في العام 2013. حينها قرر الرجل إعادة النظر في كل مساره السابق. فقابل أكثر من مئة وعشرين ألف سياسي وخبير ألماني، ليسمع منهم آراءهم حول السياسة الخارجية الألمانية وما يجب أن تكون عليه.

حين اندلعت أزمة أوكرانيا واجتاحت روسيا شبه جزيرة القرم، أصر شتاينماير على تثبيت موقف ألمانيا، بحيث تدعم العقوبات على روسيا، ولكن تبقي الحوار معها دائراً. وجميع الأفكار المنفتحة على روسيا كان شتاينماير هو مصدرها، مثل "المائدة المستديرة" حول أوكرانيا في العام 2014، ومجموعة اتصال النورماندي التي عقدها شتاينماير في برلين بخصوص أوكرانيا.

أما حول ليبيا فقد استطاع الألماني الهادئ في العام 2015 أن يستضيف وفدي الحكومتين الليبيتين المتناحرتين، اللتين كانتا تقتتلان من أجل السيطرة على البلاد، والمبعوث الخاص للأمم المتحدة برناردينو ليون، لبحث مبادرة السلام واقتسام السلطة التي ترعاها الأمم المتحدة على الرغم من الانقسامات بين بعض الأحزاب.

وبالطبع كان له الدور الكبير في تأسيس وعقد اجتماعات المجموعة الدولية لدعم سوريا، وصولاً إلى فيينا في خريف العام 2015. وظهر دوره كبيراً في إقناع الوفد السعودي بالجلوس أمام الإيرانيين في قاعة واحدة.

ضد الشعبوية

الإعلام الألماني يصف انتخاب شتاينماير بأنه خطوة في وجه الشعبوية التي مثلها انتخاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب وصعود اليمين القومي في أوروبا. وأنه إعلان ألماني صريح على التمسك بالديمقراطية والمبادئ العالمية لحقوق الإنسان والمساواة بين الجميع. لا سيما وأن شتاينماير كان قد وصف ترامب في أغسطس من العام 2016 بأنه "مبشر بالكراهية".

> شتاينماير يعرف بلقبه الشهير «الكفاءة الرمادية» بسبب مواقفه أثناء مرحلة إصلاحات شرودر التي عرفت بـ«أجندة 2010» وأزمة «الحمر» و«الخضر» في البرلمان. وكان الساسة الألمان يرمون من وراء نعت شتاينماير بهذا اللقب إلى القول إنه كان يتمتع بنفوذ خفي تحت الطاولة

لكنّ تعبيراً صدر عن جمعية هيومن رايتس ووتش، بحق شتاينماير يجعل المراقب يفكر قليلاً في طبيعة الرجل الذي يمثل اليوم التوافق الألماني على الديمقراطية. كان ذلك التعبير يصف شتاينماير بأنه "مؤيد للسياسة الواقعية، عندما يتعلق الأمر بدول مثل روسيا والصين حيث لا قيمة تذكر لحقوق الإنسان". وهذا يعني أن الوصفة الألمانية باتت أقرب إلى الواقعية من المبدئية هذه الأيام.

رد شتاينماير على نموّ الأحزاب السياسية الرافضة للبقاء في الاتحاد الأوروبي، وعرض على لندن دعماً محدوداً لإعادة التفاوض على معاهدات الاتحاد الأوروبي، قائلاً إن "ألمانيا تريد أن ترى تأثير بريطانيا في وسط الاتحاد الأوروبي، وليس على الهامش". لكنّ أمله خاب بعد تصويت بريطانيا على مغادرة الاتحاد، واعترف بأن الأخير ينقصه التماسك.

وقال شتاينماير مؤخراً في ميونيخ "أريد بصفتي رئيساً أن أكون الثقل الموازي للاتجاه بلا حدود إلى تبسيط الأمور. لأن ذلك هو أفضل علاج للشعبويين". أما صحيفة "برلينر مورغنبوست" فقد كتبت إن شتاينماير "يريد أن يكون رئيساً معارضاً لترامب". علماً أن منصب الرئيس هنا، في ألمانيا، يعتبر منصباً فخرياً، فهو لا يتمتع بأيّ سلطة فعلية، غير أنه يوقّع على كل القرارات ولديه نفوذ معنوي ومكانة اعتبارية.

> أزمة أوكرانيا واجتياح روسيا لشبه جزيرة القرم، لحظة تبرز صلابة شتاينماير الذي أصر على تثبيت موقف ألمانيا، بحيث تدعم العقوبات على روسيا، ولكن تبقي الحوار معها دائرا. لذلك فإن جميع الأفكار المنفتحة على روسيا، كان شتاينماير هو مصدرها، مثل «المائدة المستديرة» حول أوكرانيا في العام 2014 وغيرها

● الخبير السياسي في "مؤسسة فريدريش أيبرت" المقربة من الحزب الاشتراكي الديمقراطي مايكل برونينغ يقول إن "انتخاب شتاينماير من وجهة نظر الاشتراكيين الديمقراطيين هو المقدمة لشيء أهم بكثير؛ الفوز في انتخابات سبتمبر ضد ميركل الذي كان لا يزال يبدو مستحيلا حتى قبل فترة قريبة".

خبير في التخطيط الحضري يواجه عقول الماضويين

عمر الرزاز
يؤجل معركته الحتمية مع الإسلاميين

محمد قبيلات

❑ **عمّان** – يدخل الإصلاحي عمر الرزاز بكامل ما يعنيه اسمه من قوة، كرمز من رموز التطوير في الدولة الأردنية، إلى وزارة التربية والتعليم، مصنع البيروقراطية الأردنية، حاملا معاوله لتفكيك آليات صناعة الترهل الإداري، فطالما رُفعت شعارات الإصلاح في السنوات الأخيرة، لكن قلة من رافعيها أشاروا إلى أن أيّ عملية إصلاح لا يمكن أن تتم إذا لم تبدأ بإصلاح التعليم وتطويره ليواكب حاجات العصر ومستلزماته.

ظلت عملية إصلاح التعليم وتطويره محصورة ضمن أطر وسقوف محدودة، لم تتجاوز تغييرات في طرق الامتحانات وأساليب التقويم، ولم يصل التغيير في العهود السابقة إلى عمق العملية التعليمية وجوهرها أو فلسفتها، حيث ظلّت النظرة التقليدية هي المتحكّمة بالتربية، ولم تتجاوز الرغبة في تعليم الطلاب الكتابة والحساب وبعض العلوم الطبيعية، مع تركيز واضح على التربية الدينية والوطنية ضمن بيئة ورؤية محافظة، فلم تنتج هذه العملية إلا جيوشا جرارة من العاطلين من العمل.

> عمر منيف الرزاز يدخل الوزارة ضمن أجواء مشحونة. ولا شك أنه يعد عدته لمواجهات واسعة مع التيار الديني، لكن عارفي الرزاز، عن قرب، يقولون إنه لن يدخل معركته هذه من غير العدد والحجج التي سيقارع بها خصومه بكفاءة واقتدار، خصوصا أنه من جيل تعلم في أعرق الجامعات، فحصل من جامعة هارفارد على شهادتي دكتوراه في التخطيط الحضري والقانون

تندرج ضمن هذه الرؤية الطريقة التي تتعامل بها معظم الدول العربية مع مسألة التعليم، بعد الاستقلال، حيث استسهل التعليم الديني، وأفردت له مساحات واسعة في المناهج التعليمية؛ ما مهد لنشوء ثقافة مجتمعية محافظة، كان من أعراضها الجانبية تكوّن تيار ديني متشدد في المجتمعات العربية كافة.

وعندما جاءت مرحلة العلاج، لجأت مراكز القرار، بالاستسهال السابق ذاته، إلى عملية تغيير واسعة في المناهج، أخذت طابعا اجتثاثيا للنصوص الدينية المفرودة في الكتب المدرسية، الأمر الذي عبّد الطريق لتجذر تيار متشدد يعارض هذا التغيير، فتكون القرارات المتعجلة المستسهلة قد غذّت، بطريقة أو بأخرى، ذلك التيار المتشدد مرّتين، ومنحته شرعية لم يكن يحلم بها، أمام حواضنه الاجتماعية.

يدخل عمر منيف الرزاز الوزارة ضمن هذه الأجواء، ولا شك أنه يعدّ عدّته لمواجهات واسعة مع هذا التيار، لكنّ عارفي الرزاز، عن قرب، يقولون إنه لن يدخل معركته هذه من غير العُدد والحجج التي سيقارع بها خصومه بكفاءة واقتدار، خصوصا أنه من جيل تعلّم في أعرق الجامعات، فحصل من جامعة هارفارد على شهادتي دكتوراه في التخطيط الحضري والقانون، ودرجة الماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي من جامعة إم تي.

الاستراتيجية الوطنية

نجح الرزاز في المهمات التي أوكلت له في الإدارة الحكومية، ومع أن بعضهم يأخذ عليه أنه اقتصادي، لكن لا أحد ينكر أنه صاحب منهجية علمية، وهو خبير الاستراتيجية الوطنية للتشغيل، وصاحب رؤية اقتصادية وسياسية تجنح للتنمية والتوزيع العادل للثروة.

لهذا السبب عينه، اعتقد آخرون أنه تم استبعاده من الدوائر الاقتصادية في الدولة، التي يهيمن عليها تيار ليبرالي لا يراعي الآثار والجوانب الاجتماعية للقرارات الاقتصادية القاسية. فكان المكان الأنسب له، هو وزارة التربية والتعليم، خصوصا أن الملك عبدالله الثاني يؤمن بأن الإدارة في وزارتي التربية والصحة لا بد أن تكون بعقلية التيار الديمقراطي الاجتماعي، بحيث تتم المعالجات بما يضمن وضع هاتين الوزارتين على السكة الصحيحة، ولقد سبق للملك أن قال في لقاء له مع بعض التيارات اليسارية، قبل سنوات، إنه يؤمن بتطبيق معالجات اشتراكية في قطاعي الصحة والتعليم.

تتجاوز عملية إصلاح التعليم حدود الشعارات إلى ما هو أعقد، فالتصدي لمثل هذه العملية الجبارة يتطلب إمكانات مادية هائلة، وهذا ما يزيد الأمر صعوبة، خصوصا أننا نتحدث عن عجز في الموازنة العامة، وشحّ في الموارد باتا يؤثران في مختلف القطاعات.

ومع أن الدولة الأردنية تنفق ما يعادل 5 بالمئة من ناتج الدخل القومي الإجمالي على قطاع التعليم، وهو ما يتجاوز 20 بالمئة من موازنتها السنوية، إلا أن هذه المبالغ لا تكفي لتنفيذ الأفكار الطموحة التي يتداولها المختصون والمهتمون بنقد وإصلاح التعليم في الأردن، ففي إسرائيل، إذا كانت المقارنة صحيحة، يتم إنفاق 10 بالمئة من الدخل القومي الإجمالي على التعليم، مع ملاحظة أن هذا الدخل يساوي أضعاف أضعاف الدخل القومي الإجمالي الأردني، لكن في الوقت نفسه نجد أن الأردن ينفق النسبة نفسها التي تنفقها الدول العربية النفطية على التعليم.

طبعا؛ لا بد من الانتباه إلى أن هذه المخصصات يذهب جلّها، أسوة ببلدان العالم الثالث (ربما أكثر من 85 بالمئة)، لتغطية رواتب العاملين في قطاع التعليم، هذه الرواتب التي تعتبر منخفضة بالأساس نسبة لمستويات غلاء المعيشة وقيمة العملة الشرائية، ما يعني هذا أيضا أن النقص في المخصصات يشمل جوانب مهمة في أساسيات العملية التعليمية ومهماتها؛ كالبنى التحتية وتأهيل المعلمين والمناهج والوسائل التعليمية والبحث العلمي، وكذلك الجوانب الحديثة (من برامج ومعدات تواصل إلكتروني) التي باتت تتطلبها أسواق العمل.

فعلى سبيل المثال، حاجة وزارة التربية والتعليم لبناء وصيانة مئات المدارس سنويا، تتطلّب توفّر مبالغ طائلة تساوي أو تتجاوز المبالغ المرصودة للإنفاق على التعليم للسنة كاملة. ومن الطبيعي أن تواجه حصة التعليم في الأردن مثل هذا الواقع، ففي هذه المرحلة بالذات، نجد أن من أهم البنود التي تزاحم حصص التعليم من الموازنة، هي بنود المخصصات الأمنية، إذ أشارت بعض الدراسات المحلية إلى أن المخصصات الأمنية في الأردن ودول الجوار تبلغ الضعفين وأكثر نسبة إلى ما يخصص من موازنات للتعليم.

هروب أم تأجيل

لم يكن الدكتور عمر الرزاز، وهو يدلي بدلوه ويكتب عبارات التأييد لتعديل المناهج، إبان المعركة التي واجهها وزير التربية والتعليم السابق محمد الذنيبات، يعلم بأنه سيكون في وقت قريب في عمق هذا المشهد، وفي مواجهة مفتوحة مباشرة مع قوى الشد العكسي.

استغل الفريق الآخر تلك الآراء المنشورة على صفحة الرزاز واستخدموها مادة دعائية لعدم تنصيبه وزيرا للتربية، حيث كُلّف في التعديل الوزاري الأخير الذي جرى على حكومة هاني الملقي بحمل حقيبة التربية والتعليم، ومنذ اللحظات الأولى بدأ الهجوم الواسع الذي شكلت وسائل التواصل الاجتماعي ساحاته المفتوحة، وهذا ما يشي بأن الوزير الجديد سيواجه تلك القوى المجحفلة التي أثارت عاصفة من الاعتراضات على عملية تطوير المناهج.

هذا الفريق يتكون من التيار الإسلامي، الذي تُشكل جماعة الإخوان المسلمين ثقله الأساسي، ويسانده عن بُعد التيار المحافظ في الدولة مع لفيف من المتضررين من عمليات التغيير.

> المناهج الأردنية تعاني من التشدد بينما يدور نقاش هادئ متصاعد في أروقة البحث والتخطيط في مراكز بحثية عالمية متقدمة، عن قرب لحظة إغلاق المدرسة واستقلال عملية التعلم كونها عملية ممنهجة منظمة تديرها الدولة، وتحويلها إلى عملية تعليم عرضي ذاتي، يتحصل من خلالها المتعلم على المعلومات والخبرات والمهارات من خلال وسائل الاتصال، وهو يعيش في كنف أسرته وبيته، فلا مدرسة أو معلمين ولا امتحانات أو سبورة وطباشير

لكن الرزاز امتص الصدمة ومرّر لحظات التوتر الأولى، برغم حجم الحملة التي قادتها هذه التيارات على وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا طبعا لا يلغي من المشهد ظهور تيار مؤيد لتعيين الرزاز في هذا المنصب، تيار تنويري صاعد، أخذ على عاتقه مواجهة وتفنيد مآخذ التيار المناهض للرزاز.

ما قاله الرزاز، في المؤتمر الصحافي لإعلان نتائج امتحان الثانوية العامة، أنه غير متعجل في إعلان خطته للعمل، وأن الأمر يتطلب منه الإحاطة بالكثير من الأمور والتفاصيل، لبناء خطة التطوير والإصلاح الشاملة، ومعه الحق كله في ذلك؛ فهو يتصدى لعملية تطوير جبارة تتعلق بأكبر جهاز بيروقراطي في الدولة الأردنية، يحتاج إلى الكثير من الدراسة والتأني في المعالجات.

ربما هذا ما جمّد التوتر، لكنه مجرد تأجيل مؤقت لمعركة حتمية مع قوى الشد العكسي، معركة لن تلبث إلا أن تثور مجددا لمجرد أن يُفتح ملف تعديل أو تطوير المناهج.

واليوم ومع تعيين الرزاز في هذا المنصب، تبدو الإرادة لدى صاحب القرار جادة وحازمة في تطوير وإصلاح العملية التعليمية. صحيح أن قرار اختيار وزير من خارج السلك التربوي فاجأ الكثيرين، وربما كان في أولهم الوزير المُعين نفسه، وهو صاحب الخبرات الاقتصادية والإدارية، لكن صاحب القرار أراد أن ينقل الملف إلى خارج دوائره الأولى، فالرزاز خبير في استراتيجيات التشغيل وهو عضو اللجنة الوطنية لبناء استراتيجيات التشغيل، وأخبرُ الناس بحاجات أسواق العمل، ومن المؤكد أنه سيعمل من أجل أن تتواءم مخرجات العملية التعليمية مع هذه الحاجات.

حاجة السوق

في الوقت الذي نعاني فيه كعرب من بعض إغلاقات المدارس القسرية بسبب النزاعات السياسية والأعمال الحربية لتتحول إلى دور إيواء للاجئين، أو إغلاقها بسبب شحّ الموارد، مع ترافق نقاشات عريضة، في دول أخرى، حول ماهية التعليم بأن يكون دينيا أو غير ذلك، يجري نقاش هادئ في أروقة البحث والتخطيط في مراكز بحثية عالمية متقدمة، عن قرب لحظة إغلاق المدرسة واستقلال عملية التعلم كونها عملية ممنهجة منظمة تديرها الدولة، وتحويلها إلى عملية تعليم عَرضي ذاتي، يتحصل من خلالها المتعلم على المعلومات والخبرات والمهارات من خلال وسائل الاتصال، وهو يعيش في كنف أسرته وبيته، فلا مدرسة أو معلمين ولا امتحانات أو سبورة وطباشير.

بهذه الصرعة القريبة من الواقع، قرب لحظة الحقيقة، تجاوزٌ واضح لما زلنا نطمح إلى تحقيقه من شعارات متعلقة بمجانية وديمقراطية التعليم، فالعملية التربوية اليوم أصبحت أحوج ما تكون إلى هيكلة حقيقية، بحيث يتعلّم الطالب مهارات تناسب هذا العصر، وماذا تفيد خريجا كل مهارات القراءة والكتابة إذا لم يستطع استخدام الكمبيوتر والإنترنت وتطبيقاته؟

هذا إضافة إلى أن حاجة السوق تتطلب هذه الهيكلة، بحيث تتوافق المخرجات التعليمية مع حاجات سوق العمل، وأكبر دليل على وجود هذا الخلل الهيكلي؛ أن عدد العاطلين عن العمل يساوي عدد العمّال الوافدين.

أكثر ما يحتاجه الرزاز وهو يواجه هذه التحديات، ضمانة من صاحب القرار تُعطيه الوقت الكافي لتنفيذ برنامجه الإصلاحي، الذي من المؤكد أنه سيكون طويل المدى، فهو الآن يدرس الخيارات بتمهّل الصابر المعني بالنتائج، لا المتعجل المعني بالاستعراضات التي عودنا عليها المسؤولون في العالم الثالث.

عمر الرزاز؛ لن يذهب إلى مبتغاه إلا بعد أن يعدّ العدة لولوج مرحلة يدرك أنها مهمة في مجتمع بات بأمسّ الحاجة لتطوير أدواته وإمكاناته، وبما يتناسب مع بناء دولة العدالة والمساواة التي تتحقق بها الكرامة والعيش الكريم لمواطنيها كافة.

● الطريقة التي تتعامل بها معظم الدول العربية مع قطاع التعليم، منذ ما بعد الاستقلال، وحتى اليوم، يشوبها الاستسهال بشأن التعليم الديني، حيث أفردت له مساحات واسعة في المناهج التعليمية؛ ما مهد لنشوء ثقافة مجتمعية محافظة.

ريشما المندائيين رئيس دين عراقي يواجه خطر الانقراض

ستار جبار
ننتظر الفتاوى التي تعترف بنا كما اعترف بنا القرآن

زيد بن رفاعة

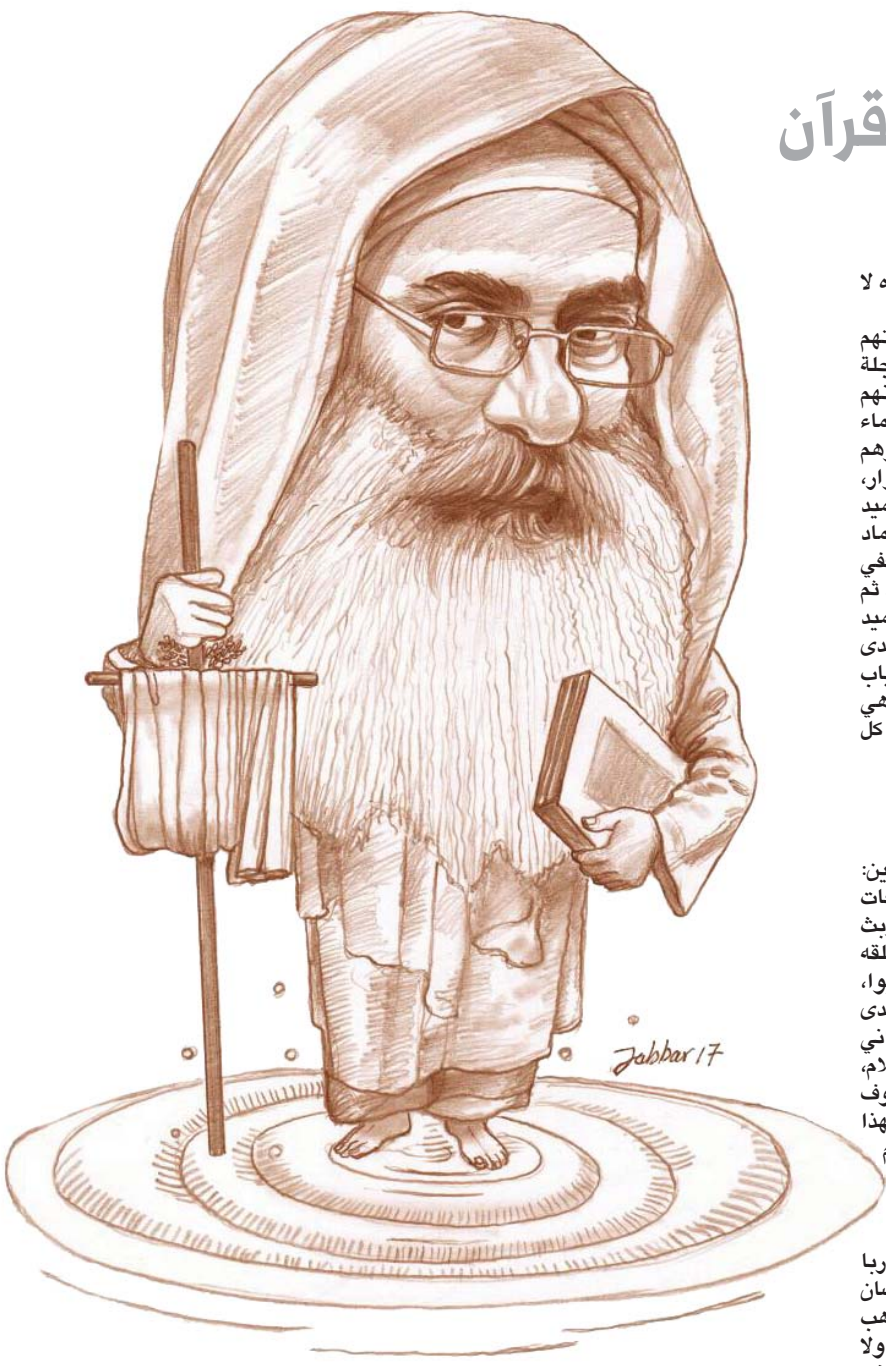

❑ **لندن** – ليس هناك أصعب، بين الأديان كافة، من ولادة رجل دين أو كاهن في الدِّيانة الصَّابئية المندائية، لأن الشروط عسيرة على الإنسان، من حرمان النوم والحذر من الوقوع في الخطأ، إلى توافر عدد محدد وبدرجات معينة من رجال الدِّين المندائيين ليجوز له القيام بمهمة رسامة الكاهن.

الشيخ ستار جبار الحلو مرَّ بعدة درجات، وخضع لظروف قاسية، قبل نيله درجة ريشما (لفظة مندائية أو آرامية شرقية) ومعناه بالعربية رئيس الأمة المندائية، والدرجات الدينية لدى الديانة المندائية، من الأقل إلى الأكبر هي: حلالي، وترميدا، وكنزبرا، وريشما، ورباني، أما الدرجة الأخيرة فخاصة بشخص يوحنا المعمدان، أو يهيا يهانة، أي النبي يحيى بن زكريا، والاسم العربي ليوحنا جاء من اسمه المندائي، أي محيي الأمة.

حسب الاعتقاد الصابئي المندائي فإن الأمة المندائية انحسرت عدة مرات، وآخر مرة أحياها يهيا يهانة، وله كتاب ديني تحت عنوان "دراشة يهيا"، أي أحاديث يحيى.

الأمة الصابئية المندائية

من صفات صاحب درجة الرباني أن يُرفع إلى السماء بجسده، ليس كبقية البشر، وهذا لا يكون، حسب الاعتقاد الديني المندائي، إلا لهذه الشخصية، قريب السيد المسيح، وهو الذي عمّده أو صبغه في مياه نهر الأردن، حسب المشهور.

ستار جبار الحلو ولد على شواطئ دجلة في محافظة ميسان، مدينة الكحلاء في العام 1956، وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية ثم دخل في المعهد الزراعي، والتحق بالخدمة العسكرية لنحو عشر سنوات.

> أتباع هذه الطائفة عرضة للمتشددين من الطائفتين الشيعية والسنية. ففي البصرة تعرضت الطائفة إلى فتاوى تكفير وتفسيق، على أنهم السحرة، وهم أتباع هاروت وماروت، وقد جاء ذكرهما في القرآن

كان يميل إلى التعليم الديني واللغة الآرامية التي كُتب بها الكتاب المقدس المندائي "الكنزاربا"، وبعد التعليم الديني رُسم كاهناً بدرجة ترميدا، وبعدها رُسم كاهناً بدرجة كنزبرا، أي مفسر الكتاب المقدس، ثم حصل على أعلى درجة دينية وهي الريشما.

وحين تُرجم الكتاب إلى العربية تشدد ضده كبار رجال الدين المندائيين، بينما كان المطلوب إطلاع الناس على جوهر هذه الديانة، كي لا يبخسوها حقها ويمعنوا في إيذائها، فكانت الموافقة بجهود الشيخ الحلو، الذي طلب أن يُتخذ قرار بجواز الترجمة، وبالمقابل لا يُشرّع ولا يفتى إلا وفق النص الآرامي.

إلى جانب ذلك كان الشيخ الحلو فاعلاً في المجلس الروحاني والمدني للطائفة المندائية؛ حتى وصل نائباً لريشما عبدالله النجم، رئيس الطائفة السابق، والذي توفي في الإغتراب، وقد أصبح الشيخ الحلو رئيساً للطائفة بعد خروج الأول من العراق، بمجلسيها الروحي والدنيوي أو المدني.

وبعد أن مارس وظيفة القضاء في المجلس الطائفي الشرعي (1997)، ثم نائباً لرئيس الطائفية (1998) حتى (2000) أصبح رئيساً للطائفة بهذا العمر.

أوّل رؤساء المندائيين في الدولة العراقية الحديثة كان الشيخ دخيل بن عيدان، بعد أن اعترف بالمندائية كطائفة لها حقوق رسمية، وذلك بعد خروج العثمانيين من العراق ودخول الإنكليز، وعن الشيخ دخيل وبقية شيوخ الطائفة أن "رئيس الطائفة لا يأكل إلا ما ذبح وصنع بيديه، ولا يشرب ماءً إلا ما غرفت يداه من النهر مباشرة، بعد تطهير الآنية بطريقة يصعب تخيّلها، أو من يد مَن يثق بهم دينياً، وكم يكون الأمر صعب التصديق عندما لا يثق رجل الدين بطهارة طعام زوجته إذا لم تكن خضعت لطقس ديني خاص. ولم يذق الشيخ طعم القهوة والشاي، ولا أيّ مشروب آخر بعيد عن فطرة الماء والنبات، ويحرّم إيذاء النهر والشجر، ويفتتح يومه بعبارة «بشميهون أد هيي ربي» (باسم الحي ربي)، ويختمه بعبارة «الحي المزكي». ولو علم أصدقاء الأرض، المحتجون عبر مؤتمرات دولية على إيذائها، بودِّ الشيخ دخيل وأسلافه وخلفائه، الفطري لعفوية الماء والتراب، لجعلوا ثيابه النورية، وعصاه (المركنة)، وحزامه الديني (الزنار) شعاراً لهم"، وردت تلك الكلمات في مقدمة كتاب الديانة المندائية.

ما جرى على رجال الدين القدماء يجري على الشيخ الحلو، فلا يأكل إلى من صنع يده، أو أن زوجته نالت العمودية الخاصة كامرأة دين، ولا يشرب ماء إلى من الأنهر، إنه التصوف والزهد المبالغ فيهما، وأي خلل في هذا النظام يتخلى الشيخ عن درجته، ولا بد من طقوس جديدة كي يعاد له الاعتبار.

تسلم الشيخ الحلو أمر الطائفة قبل ثلاثة أعوام من الغزو الأميركي، الذي أطاح بمؤسسات الدولة العراقية عن بكرة أبيها؛ وبهذا أصبح أتباع هذه الطائفة عرضة للمتشددين من الطائفتين الشيعية والسنية.

ففي البصرة تعرضت الطائفة إلى فتاوى تكفير وتفسيق، على أنهم السحرة، وهم أتباع هاروت وماروت، اللذين جاء ذكرهما في القرآن "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ" (البقرة: الآية 101).

التقى على إثرها الشيخ ستار برجال الدين المسلمين، والكل يقف معه في الكلام أما الفعل فظل موجها ضد المندائيين، وبما أنهم العدد الأقل، من بين بقية الأديان، فمن خلال الهجرة والقتل والخطف يظهر النقص واضحاً عليهم.

حاول المندائيون، بجهود رئيس الطائفة وأعضاء المجلس الروحاني شرح قضيتهم، كي تصحح الفتاوى التي قيلت في حقهم سابقاً وأخذت تؤيد لاحقاً، فهم لا يعبدون الكواكب، إنما يتوجهون في صلاتهم إلى جهة الشمال حيث النجم القطبي، ومكان الكشطا، أي الحق المتسامي، ويعبدون الواحد الأزلي أو الحي القديم، وأن الحياة خلقت من نوره، وهو المتعالي في عوالم النور السامي، وهم ضد السحر وضد الكذب وضد السرقة وضد الزنا، وفي تقاليدهم الدينية الكبائر ثلاث: الشرك بالله والقتل والزنا بباكر. فهذه لا تغتفر.

يعتقد الصابئة المندائيون أن ديانتهم عراقية الأصل، في الجنوب، حيث دلتا دجلة والفرات، وحسب التاريخ الإسلامي فإنهم كانوا هناك وسمّاهم بعض المؤرخين القدماء بالمغتسلة، وأتى هذا الاسم من رؤيتهم وهم يمارسون طقوسهم في نهيرات الأهوار، ومعلوم أن طقوسهم في الزواج والتعميد تقوم على استخدام الماء الحي، والعماد لديهم يبدأ من سن الطفل ثلاثين يوماً، ففي هذا التعميد ينتمي إلى الأمة المندائية، ثم يأتي تعميد الكبار بعد ذلك، ولديهم تعميد يومي يسمّى الرشامة، يشبه الوضوء لدى المسلمين. يلبسون في عبادتهم الثياب البيض، علامة النور، وتسمى بالرستا، وهي خمس قطع، يلبسها الرجال والنساء، كل حسب جنسه.

الكنزاربا

يتألف كتابهم الكنزاربا من قسمين: اليمين واليسار، يختص اليمين بصفات الخالق والملائكة وتعاليم آدم وخلقه وبث الروح (نشمة) في جسده، بعد أن خلقه الله من الطين، وينزل الروح له هيبل زيوا، رسول النور، وهو بمثابة جبرائيل لدى الأديان الأخرى، يأخذ هذا الكائن النوراني مهمة القضاء على الروهة، كائن الظلام، وأن آدم لديهم آدمان، أحدهما آدم المعروف والآخر شبيهه في العوالم العليا، وهم بهذا لا يعتقدون أن أبناء آدم تزوّجوا أخواتهم وإنما صار الزواج بين أبناء الآدمين (غضبان الرومي، الصابئة)، كذلك فإن حواء لم تخلق من ضلع آدم وإنما من الطينة نفسها. أما قسم اليسار من الكنزاربا فيختص بما بعد الحياة والأدعية. كل إنسان صابئي له شبيه في العوالم، والمتوفى تذهب روحه إلى شبيه، ولهم دعاء في ذلك، ولا ندري ما صلة ذلك بنظرية المثل أو النماذج الأفلاطونية.

يشكو جبار ستار الحلو من التهميش، ويقول في لقاء تلفزيوني معه "نحن لم نحصد غير التهميش"، ويفصح بالفزع على ديانة قومه، ديانة عمرها دهر دهير لم تفارق العراق، وصبرت على إساءات المحيطين بها، مع أن فائدتها للمجتمع لا تثمّن بثمن، فهم في المدن صاغة وفي الأرياف يصنعون وسائل الإنتاج الضرورية للحياة.

يدير بنفسه آلاف الصابئة المشتتين تحت نجوم السماء من أستراليا إلى أميركا والبلدان الأسكندنافية، فموضوع زعيم الطائفة مشروط أن يكون بالعراق، يعينه المجلس الروحاني ثم يوافق عليه رئيس الجمهورية، وقبل ذلك كان الملك.

مبادرات الريشما في الحوار

أصدر الصابئة المندائيون بُعيد العام 2003 كراساً تحت عنوان "الصابئة المندائيون عند فقهاء ومؤرخي المسلمين"، وهو لباحث عراقي مسلم، كي يؤكدوا قربهم من بقية الديانات، ولما صدر كتابهم الكنزاربا بالعربية في العام 2001 حمله الشيخ الحلو لرئيس الجمهورية في وقتها صدام حسين، واستقبلهم بحفاوة، ولما طلب من الرئيس أن يتخذ قرارا في تغيير أمر الأولاد في حالة إسلام أحد الأبوين أن يكونوا على دين المسلم منهما، أحجم الرئيس عن الجواب وبعد إعادة الطلب من الشيخ، قال إن الأولاد سيكونون مخيرين في ديانتهم إذا بلغوا الثامنة عشرة، فأحجم الشيخ عن المراجعة في الحديث.

يقول ريشما ستار عن زيارته للمرجع الديني آية الله علي السيستاني طالباً إصدار فتوى لتأييد توحيدهم، كي يخفف عنهم الضغط بالتكفير والتجهيل "خاض السيستاني معنا جدالاً حول توحيدنا وما نؤمن به، فقال لي 'أنتم تقولون إن لدينا صحف آدم فمن يقول إن هذه الصحف بقيت على حالها دون تغيير وتحريف؟'، فأجبته 'إن آخر أنبيائنا يحيى بن زكريا (مبارك اسمه)، وهو من مسك ديننا بقوة وذكر ذلك في القران الكريم: 'يا يحيى خذ الكتاب بقوة'. فأنتم آمنتم بما جاء به عيسى بن مريم فلماذا لا تؤمنون بما جاء به يحيى وهم في نفس الفترة الزمنية؟"

يضيف الشيخ الحلو "لقد أفتى بوحدانيتنا السيد الخوئي والسيد السبزواري، والسيد الحائري، والسيد الخامنئي، فاطلب من جنابكم فتوى على ضوء ما جاء بكتابنا المقدس، وأنا أهديته لكم عام 2001، وكذلك تعاليم يحيى بن زكريا ونحن مستعدون لإيضاح أيّ مسألة شرعية أو تفسير نص، سواء نأتيكم إلى النجف، أو إلى أيّ من مكاتبكم في بغداد. فأجابني 'أرجوك، لا تحرجني'، عندها دخل ابنه وقال لأبيه بأن ضيوفا مهمّين ينتظرون بالباب، وكنا نتأمل أن نخرج بنتيجة أكثر من قوله أنتم أخوتنا وأهلنا ولن نسمح لأحد بإيذائكم".

يقول بعض شيوخ الطائفة إن الكتاب الذي طلب الله من يحيى أخذه بقوة هو الكنزاربا لا غيره "يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (مريم: 15–12)، وخطأ يعتبر مؤرخو المسلمين بأن كتاب الصابئة المندائيين هو "الزبور"، وهذا دليل الجهل، فالزبور مزامير داوود محسوب لليهودية.

إن انقراض الصابئة المندائية وخلوّ العراق منهم لا يعني إلغاء مئات السنين أو الألوف من السنين من تاريخ هذه البلاد، إنما يعني خلوّها من الماء الحيّ، الماء الذي يعتقد المندائيون أنه نزل من عوالم النور، مثلما نزل كتابهم على صدر آدم، ثم يحيى.

> الصابئة المندائيون يعتقدون أن ديانتهم عراقية الأصل، في الجنوب، حيث دلتا دجلة والفرات، وحسب التاريخ الإسلامي فإنهم كانوا هناك وسماهم بعض المؤرخين القدماء بالمغتسلة، وأتى هذا الاسم من رؤيتهم وهم يمارسون طقوسهم في نهيرات الأهوار

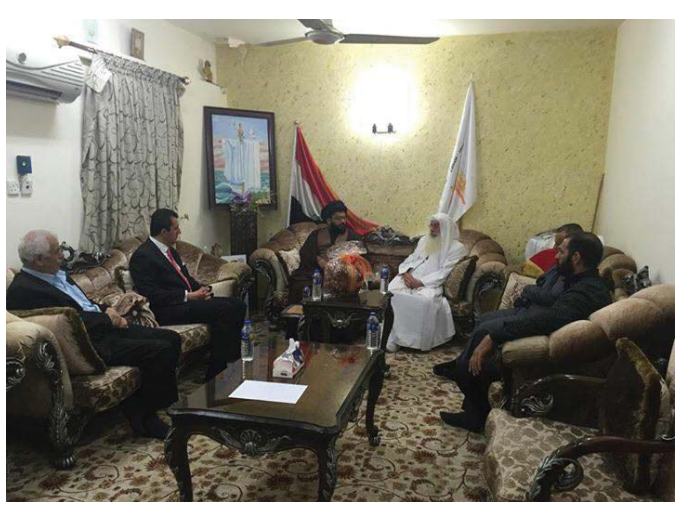

● ستار جبار الحلو الذي يبادر إلى التواصل مع مختلف أديان وطوائف العراق يدير بنفسه آلاف الصابئة المشتتين تحت نجوم السماء من أستراليا إلى أميركا والبلدان الأسكندنافية، فموضوع زعيم الطائفة مشروط أن يكون بالعراق، يعيّنه المجلس الروحاني ثم يوافق عليه رئيس الجمهورية، وقبل ذلك كان الملك.

السوري في منفاه المزدوج

عمر حمدي

التعبيري الأخير في زمن سوء الفهم

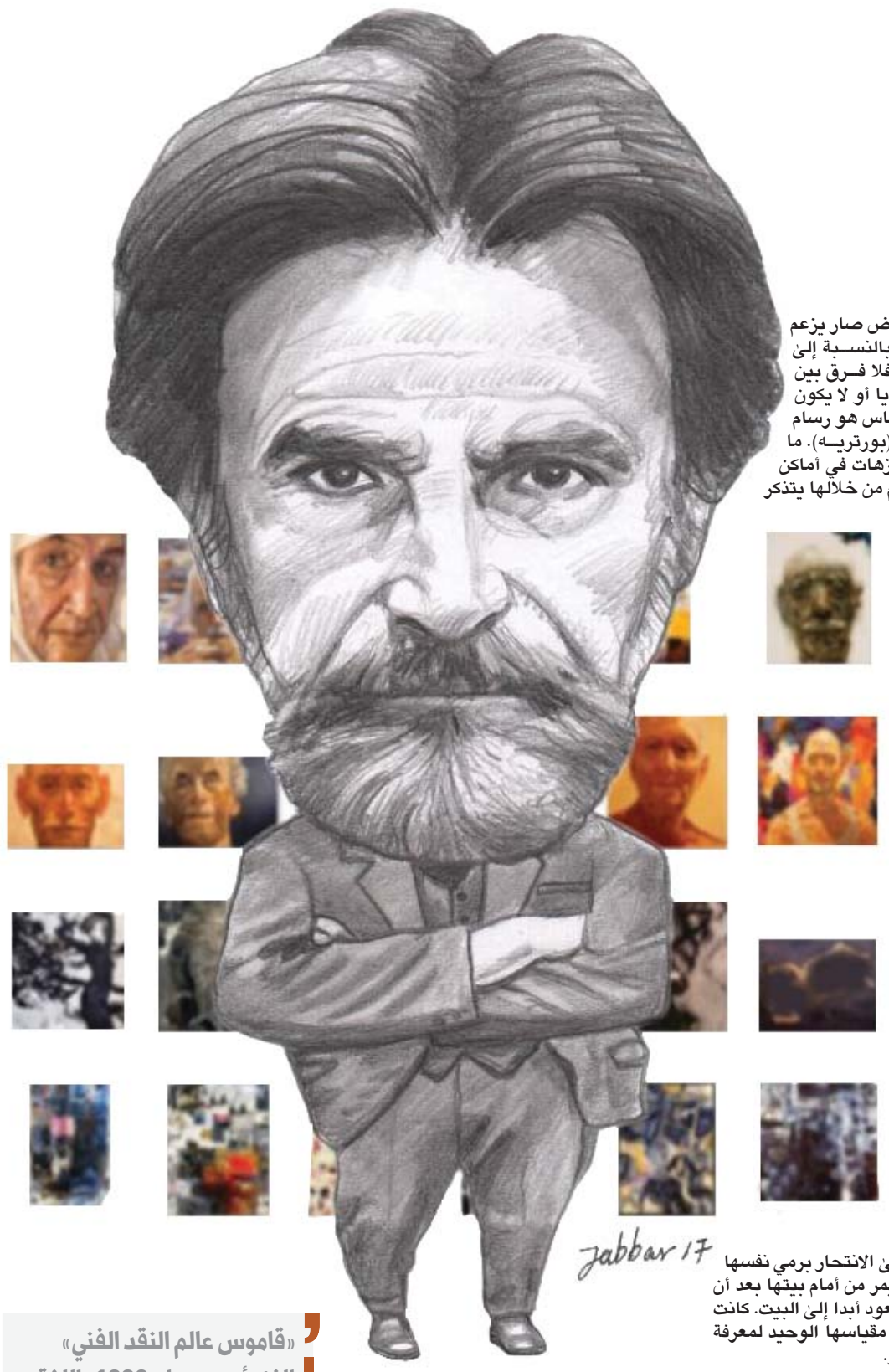

فاروق يوسف

❑ **لندن** – "لو لم يكن كرديا" بالنسبة إليّ فإن الوضع سيكون أفضل. عمر حمدي قبل أن يكون مالفا النمساوي كان معلم رسم سوريا. لم يكن كرديا بالطريقة القاسية التي انتهى إليها وهو يمارس الدعاية لهويته التي ما كان في حاجة إليها لو أنه تماهى مع هويته العالمية التي كان يلوّح بها بين حين وآخر.

عالميته تلك، وهي فكرته الشخصية عن وجوده فنانا نمساويا، أتاحت له فرصة أن يرى أمّه عام 1994. لقد سُمح له بأن يدخل إلى سوريا ويخرج منها من غير أيّ مساءلة. كان اسمه يومها مالفا.

الحائر في غربته

ربما لم تكن السياسة لعبته المناسبة، لذلك كان يقف دائما في المكان الخطأ. لقد قدّم نفسه مناضلا قوميا "خمسون سنة وأنا أحمل في داخلي قصة شعب. لم أملك سوى المنفى في لوحتي لغة أو وطنا يرسم موتي" غير أن فيينا لم تكن المسرح المناسب لرواية تلك القصة.

الشبهات التي أحيط بها عمر حمدي من قبل معارضي النظام السوري لا قيمة لها ولا معنى. ذلك لأنها وضعته في مكان لا يشبهه. مثلما كانت كرديّته صفة لا تمتّ إلى فنّه بصلة فقد كان اتهامه بالعمالة للنظام نوعا من الفكاهة السوداء.

حمدي الذي أحرق لوحات معرضه الأول الذي أقامه في دمشق ولم يزره أحد كان قد كشف عن أسباب فعلته وقال "الفقر والانحطاط اللوني لدينا كانا سببين كافيين لأن أحوّل تلك الألوان إلى رماد".

لقد تماهى ابن الحسكة مع عالميته إلى درجة نسيان كرديته. أما حين يكون محاطا بالأكراد فقد كان يحرص على أن يكون رمزهم.

هل كان عمر حمدي حائرا بين قوميته وعالميته؟ ما يبقى منه هو الرسم. فرسومه لم تكن تشي بشيء من تلك الحيرة. صحيح أنه كان عنيفا، غير أن ذلك العنف كان جزءا من التعبيرية الألمانية الجديدة التي كان مالفا واحدا من مريديها المتأخرين. ولد عمر حمدي عام 1951 في قرية تل نايف في أقصى الشمال السوري. خلال سنوات دراسته في الحسكة اضطر إلى العمل ليلا في دار للسينما خطاطا ورسام مناظر وقاطع تذاكر. وقد سلمته تلك السنوات العجاف إلى العمل عتالا في سوق الخضار.

عام 1968 وبعد أن أنهى دراسته في دار المعلمين حمل حمدي لوحاته على ظهر شاحنة واتجه بها إلى دمشق. هناك التقى ناقد الفن المعروف عفيف بهنسي الذي كان يعمل مديرا للمركز الثقافي العربي.

أبهرت اللوحات بهنسي فقرر أن يقيم للفنان معرضا شخصيا. لم يكن الفنان قد تجاوز يومها الثامنة والعشرين من عمره، غير أن لوحاته التي كان يوقعها باسم مالفا مستلهما بطل إحدى قصص تشيخوف أحدثت صدى طيبا لدى الفنانين. وكما يبدو فإن مالفا كان يحلم في أن يكون معرضه صادما أكثر وهو ما دفعه إلى أن يحرق لوحات ذلك المعرض في إحدى ساحات دمشق.

سنة مرت عليه في مدينته القصية من غير رسم كانت كفيلة بأن تعيده إلى الفن بطريقة مختلفة ومن غير صخب هذه المرة. فبسبب اضطراره إلى أداء الخدمة الإلزامية في سرايا الدفاع عاد حمدي إلى دمشق بعد سنتين من ذلك الحادث ليعمل في مجلة الفرسان مصمما ورساما صحافيا، كما اجتهد في كتابة النقد الفني.

بدأت رحلته مهاجرا ببيروت عام 1978 ليستقر بعدها في فيينا ليمضي هناك سبعا وثلاثين سنة أصبح أثناءها عضوا في اتحاد الفنانين النمساويين كما ترأس لجنة التحكيم في غاليري أرت فوروم للفن الدولي المعاصر. مالفا الذي توفي عام 2015 لم ينقطع عن زيارة بلده وكان دائم الحضور في المشهد الفني السوري.

الرسام في مواجهة شرور العالم

بقدر ما سعى مالفا إلى تقديم تجربته إلى جمهوره الأصلي بما يضفي عليها من هالات إعجاب عالمي قد لا تكون حقيقية دائما فإنه اجتهد كثيرا في محاولة تبسيط المفاهيم الفنية المعاصرة وتقديمها نظريا إلى الجمهور العادي.

بمعزل عن مالفا كانت كتبه تقول شيئا مختلفا. "قاموس عالم النقد الفني" الذي أصدره عام 1999 باللغة الإنكليزية يمكن أن يقدم صورة عن الشخص التنويري الذي كان مالفا يمثله. فالرسام الذي مثلت تجربته نوعا من القطيعة الجمالية والفكرية مع الفن السائد في سوريا كان قد وضع ثقافته ووعيه في خدمة الفن في سياقه المعرفي. كان يحلم بظهور جمهور يختلف عن ذلك الجمهور الذي قاطع معرضه الأول ودفعه إلى حرق لوحاته.

مشروع مالفا في الفن كما في الحياة لم يكن سياسيا. مالفا نفسه لم يكن رجل سياسة، بالرغم من أن البعض صار يزعم أنه صاحب قضية. بالنسبة إلى مَن يرى لوحاته فلا فرق بين أن يكون مالفا كرديا أو لا يكون كذلك. مالفا في الأساس هو رسام وجوه شخصية (بورتريه). ما عداها فقد كانت نزهات في أماكن متعوية، كان الرسام من خلالها يتذكر أشكالا في العيش.

هل يمكن أن ينفصل الفنان عن رؤى حنينه إلى المنزل الأول الذي اكتشف فيه كينونته؟ لذلك لا يكمن أن نفصل مالفا عن كرديّته. في كل لحظات حياته تمنى مالفا أن يكون عالميا، أن يُقدم باعتباره فنانا عالميا. ولكن ذكرياته الشخصية أفسدت عليه الطريق في اتجاهين لم تكن له يد في تكريسهما. هناك مَن اعتبره رجل قضية وفي المقابل هناك مَن اعتبره خائنا لتلك القضية.

وحدها سليفيا سيفيريوس، زوجته النمساوية التي عاشت معه حوالي عشرين سنة فهمت حقيقة الإنسان الذي كان يقيم في داخله.

وهو ما دفعها إلى الانتحار برمي نفسها أمام القطار الذي يمر من أمام بيتها بعد أن تأكدت أن مالفا لن يعود أبدا إلى البيت. كانت إنسانية مالفا هي مقياسها الوحيد لمعرفة خلوّ العالم من الشر.

التعبيري الأخير

حاول عمر حمدي ألاّ يكون تعبيريا بالطريقة التي تجعل منه جزءا من تجربة فنية، كان التاريخ الفني قد تجاوزها. غير أن حياته في النمسا التي تفرض عليه أن يكون امتدادا للثقافة الألمانية لم تسمح له فعل ما يشاء بحرية المتمرد. لقد تمكنت منه الحرفة. فهو رسام أكاديمي بقوة خبرته التقنية، غير أنه في الوقت نفسه يدين بالولاء للتعبيريين الألمان الذين علّموه كيف ينظر إلى الإنسان، باعتباره هدفا.

لم يكن في إمكان مالفا أن يفلت من مصيره. لقد سبقه إلى ذلك المصير ابن بلده مروان قصاب باشي الذي أصبح واحدا من أهم الفنانين الألمان في مرحلة متأخرة من مراحل التعبيرية الألمانية الجديدة التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية.

وإذا ما كان مروان في المرحلة التي ظهر فيها قد استطاع أن يكون جزءا من التيار الألماني الذي عُرف بتجهمه، فإن مالفا قد تأخر كثيرا. لذلك كانت تجربته أشبه بالصدى المتأخر الذي يغلب عليه طابع الشحوب. كان يمكن له أن يكون فنانا كبيرا لو أنه لم يقع بين سندان كرديته ومطرقة ألمانيته. غير أن ذلك لم يقف بينه وبين موهبته في التعبير عن إنسانيته. كان مالفا إنسانا عظيما.

> مشروع مالفا في الفن كما في الحياة لم يكن سياسيا. مالفا نفسه لم يكن رجل سياسة، بالرغم من أن البعض صار يزعم أنه صاحب قضية. بالنسبة إلى من يرى لوحاته فلا فرق بين أن يكون مالفا كرديا أو لا يكون كذلك

> «قاموس عالم النقد الفني» الذي أصدره عام 1999 باللغة الإنكليزية يمكن أن يقدم صورة عن الشخص التنويري الذي كان مالفا يمثله. فالرسام الذي مثلت تجربته نوعا من القطيعة الجمالية والفكرية مع الفن السائد في سوريا كان قد وضع ثقافته ووعيه في خدمة الفن في سياقه المعرفي

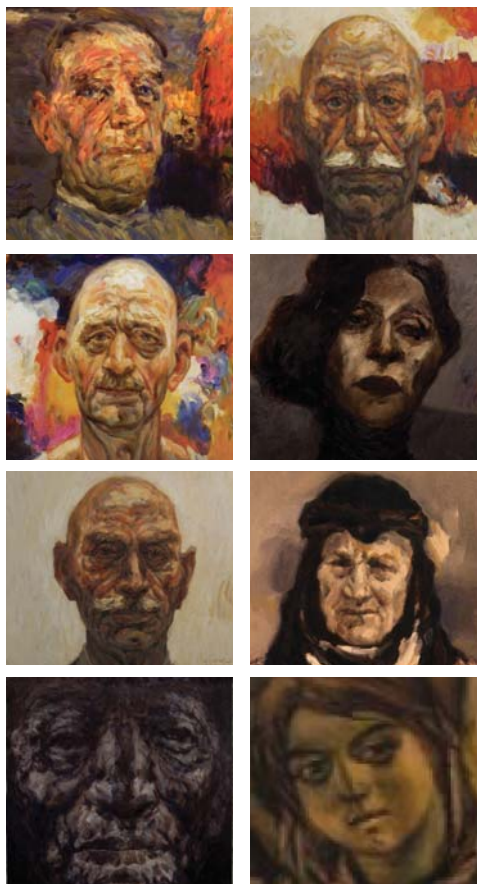

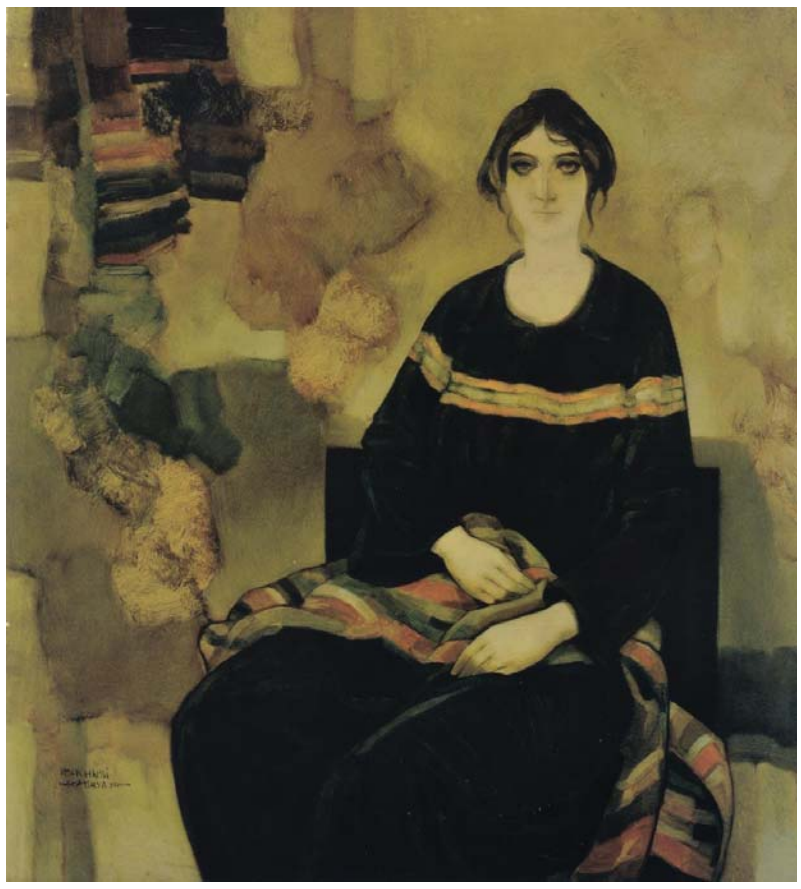

الانتحار على الهواء مباشرة

الفيسبوك منصة للعنف ضد الذات والعالم

نزار عثمان
كاتب من سوريا

مرت أشهر على انتحار الشابة اللبنانية نورهان حمود تاركة وراءها رسالة صغيرة على الفايسبوك، لاقت تفاعلا واسعا من أصدقائها وروّاد موقع التواصل الاجتماعي ينعونها ويبكونها، كما لاقت تغطية من وسائل إعلامية ومواقع إلكترونية عدة، بعدها شهد موقع التواصل الاجتماعي انتحار طفلة أميركية لها من العمر 12 عاما عبر خاصية البث المباشر. ومنذ أسابيع أعلن عن انتحار الممثل الأميركي فريدريك جاي، عبر إطلاق النار على رأسه تحت عدسة البث المباشر في الفايسبوك، وقد قامت إدارة الفايسبوك لاحقا بحذف مقطع الانتحار لما يحتويه من مشاهد عنيفة تخالف سياسة الموقع. وهنا يطرح السؤال: هل بات الفايسبوك يشكل منصة للانتحار؟ أو لإثبات الجرائم على اختلافها؟ وما هي طبيعة العلاقة بين المرء وهذا الموقع، بحيث تدفعه لتدوين أحواله وحوادثه أو بثها؟ وكيف استطاع هذا الموقع اجتياح ذواتنا وخصوصياتنا بهذه الطريقة؟

لا تدّعي هذه السطور استشراف أجوبة شافية كاملة لهذه التساؤلات، أو الكشف عن كافة مناحيها، فهذه الأمور تستدعي دراسات موسّعة تعجز عنها هذه المقاربة، لكن الحال هو الإضاءة على بعض جوانب تلك العلاقة بين المرء وموقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك)، وما لا يدرك كله لا يترك جله.

في البداية لا بد من الإشارة الإلماحية إلى طبيعة العلاقة مع الميديا، فيذهب جان بودريار إلى أن المجتمع المعولم الذي خلقت حوله وسائل الإعلام الجماهيري الرقمي قدرا كبيرا من الرموز المشبعة بالمعاني الذاتية المرجعية هو عالم زالت منه علاقة الدال بالمدلول، وعليه فالعالم أضحى مجرّد صورة نقلا عن صورة، وأصبح العالم مجموعة من عمليات الاصطناع والصور بلا صلة أو علاقة (مرجعية) مع أصل محدد في الواقع، بل تكون هذه المصطنعات (الصور) هي المهيمنة والواقع محجوب.

إن اعتبرنا أن وسائل التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفايسبوك، تطرح في إطار الميديا، لظهر معنا طبيعة الفخ الذي وقعت فيه البشرية، ممّا يمكن وصفه بوهم العوالم والصور، فالفايسبوك منذ أكثر من عقد قد سيطر على العالم ووحّده في إطار هوية معولمة منفتحة على الآخر، ولم تعد المؤسسة الحاكمة (ليست سياسية بالضرورة) أو النخبة هي المسيطرة على سلطة القرار، بل أتاحت تلك المنابر الافتراضية فضاء واستقلالية لكل فرد من روادها، فبات لكل مرتادي وسائل التواصل الاجتماعي صحيفته ومقالته وقصيدته، وخواطره، ومعرضه، وتجارته، في تضخيم بارز للأنا بحيث باتت العلاقة مع وسائل التواصل الاجتماعي والفايسبوك تحديدا جد صميمية، لا يمكن التنازل عنها ببساطة، فهي تمثل تمجيدا للذات، وتخلق وهم الاستمرارية وتحاكي بطريقة أو بأخرى عقدة الخلود لدى المرء، وإن عدنا إلى أصل الموضوع لوجدنا الحال كله وهم، وفي إطار الوهم، لعب فيه مفهوم الاستهلاك لعبته، وتركت وسائل الإعلام والإعلان الإنسان فريسة سهلة للصور المتوالدة عن الصور. أما السؤال عن الواقع أين هو؟ وما هي منزلته؟ فتبدو الإجابة مبهمة هلامية، إذ تبدو إحاطة الصور المتوالدة عن الصور لدى الإنسان، وسيطرة وسائل الإعلام والإعلان، التي بدورها باتت سلعة ولم يعد دورها مقتصر فقط على الترويج للسلع، قد غيبت الواقع في فضاء ما هو "فوق الواقع -كما يرى بودريار- في عناوين الغواية وحبّ الاستمرار.

أما الحديث عن الانتحار أمام كاميرا البث المباشر، وبالنظر إلى مفهوم ما فوق الواقع، فقد درج المنتحر منذ قديم العصور على ترك رسالة وداعيّة يعرض فيها سبب انتحاره، ويودّع فيها الأهل والأصدقاء، وكأنه بهذا يستأذن الخروج من هذه الحياة، ويسعى لإيجاد أسباب عقلانية مقنعة تغفر له ذلك الإقدام، وتبرّر ذلك التصرف، وفي هذا اعتراف ضمني بالواقع والمجتمع، وسعي من قبل المنتحر للإبقاء على صورته كعاقل مدرك في ذهن محيطه. لكن في ظل سيطرة الصور المتوالدة عن الصور، والمافوق واقع.. أين تقع تلك الرسالة؟ وبالتالي ما هي الصورة التي يرغب المنتحر بتركها في ذهن المشاهدين؟ قد يبدو هذا الإنسان للوهلة الأولى وكأنه ضحية لفكرة الاستمرار والخلود عبر الصوت والصورة المنقولة مباشرة، لكن الحال أن هذه الصورة لن تستمر كمفردة ولو بقيت كفكرة، ثم لعل هناك أطرا أخرى؟ فهذا الإنسان قد وقع ضحية مجتمعه، وهذا واقع، فغالبية المنتحرين هم بطريقة أو بأخرى ضحايا لمجتمعهم، ولكن أين

> إن التركيز على الصورة ومدة فاعليتها في نفوس المشاهدين لسبب قد تدعو بساطته للابتسام والحزن في آن، ربما حصد كمية من الإعجابات، أو التعاطف، ما يدل على إفلاس الإنسان في ظل الثورة التكنولوجية، ومدى سيطرتها على عوالمه، وضياع حقيقة المرء

المافوق واقع في الانتحار على البث المباشر؟ لا يخفى على أحد أن أغلى ما يملك الإنسان هو حياته، وخسارتها عن طواعية هو لأجل الفوز بحياة أفضل عند بعضهم، أو للتخلص من مشاكل كبرى سيطرت على الوعي، وأفقدت المرء اتزانه -وفق تصنيف المجتمع-، غير أن وسائل التواصل الاجتماعي تستدعي رغبة دفينة بتمجيد "الإيغو" ولو لفترة وجيزة، وهذا التمجيد يشكل صورة من الصور المافوق واقعية، فقد لا يسعى المرء لإبقاء صورته كعاقل مدرك في أذهان المتلقين لرسالته غير الاعتيادية، ففي عمله هذا خروج عن مألوف الرسالة الوداعيّة، ثم في عنفية المشهد ما يؤكد أن صورته التي يرغب بتركها ليست بذات أهمية، فهو بانتحاره أمام العدسة إنما يمجد اللحظة، ولعله في عرض عملية الانتحار إنما يرغب بإشراك المشاهد في هذا العمل، في طرح أشبه بالتفاعل المسرحي، وكل هذا يصبّ في تمجيد الأنا، لكنه على الأغلب ليس إلا تمجيدا آنيا وقتيا ينتهي بانتهاء حياته، ويترك الآخر عند حدود التفاعل الإيجابي أو السلبي.

تبقى حالات الانتحار أمام الفايسبوك، برسالة أو ببث مباشر محدودة، لكنها لا تغير من الأمر شيئا، إن التركيز على الصورة ومدة فاعليتها في نفوس المشاهدين لسبب قد تدعو بساطته للابتسام والحزن في آن، ربما حصد كمية من الإعجابات، أو التعاطف، ما يدل على إفلاس الإنسان في ظل الثورة التكنولوجية، ومدى سيطرتها على عوالمه، وضياع حقيقة المرء (الحجب) وذاته، أمام الرائي، وعدم التنبه إلى أن الانتحار يؤدي إلى العدم وفق بعضهم، وإلى الجحيم وفق بعضهم الآخر. وبالنهاية حالات الانتحار أو الجرائم الموثقة عبر وسائل التواصل الاجتماعي رغم فرديتها، ليست محدودة بطريقة أو بأخرى، فبمجرّد بثّها تحمل في طياتها دعوة للآخر لسلوك نفس المسلك بنسب متفاوتة من الانتحار المادي إلى المعنوي، وكل هذا قد يصنفنا كروّاد مواقع التواصل الاجتماعي كضحايا مفترضين لعولمة الاتصالات والثورة التكنولوجية.

* تخطيط: ساي سرحان

العاطفة والعقل

علي لفته سعيد
كاتب من العراق

يبدأ العقل في التأثير حين يكون هناك وعيٌ ثقافيٌ بالراهن الذي يراد للعقل التأثير به. ولأن العقل لا يعني فقط جهازا بشريا خلقه الله ليميّزه عن باقي مخلوقاته، وهي صفةٌ طرحها الإنسان لنفسه لأن هناك مخلوقات أثبتت قدرتها على التفاعل مع الخطر الذي يحدق بها أو مع الحياة التي يجب أن تسير عليها إذا ما افترضنا أن العقلانية هنا لا نعني بها الأخلاق ولا نعني بها الهدوء والسكينة، بل هي مجموعة علامات دالة تثبت قدرتها على أن ما يتم طرحه سيكون مؤثراً.

ولأن العقل يبدو نقيضاً للعاطفة التي تعمل دائما على أن تكون هي الحاضنة الهادئة والمخلّفة لتأثيرات سلبية والقادرة على استمالة العطف في اتجاه معين، فإن من المهم المحاورة بين العقل والعاطفة، وذلك حين يكون المرء أمام حالتين متناقضتين بين العقل والعاطفة، فإن الضعف سيكون في الأغلب الأعم حينها نقول غلبته العاطفة وهو ما يعني أن العاطفة دائما هي موضع الخسارة.

إن العاطفة لا تعني الضعف لو استخدمت في رسم كينونة ذاتية قابلة للمعرفة والتماهي معها بل هي قد تكون مركزاً مهما من مراكز التوعية في اتجاهات البناء مثلا أو حب الوطن أو الانغماس في الواقع الثقافي والأدبي، لأن العقل هنا سيأتي في مرحلة لاحقة بعد التوطين العاطفي الذي يبدأ خطوته الأولى في تكوين شبكة العلاقات المهمة. بمعنى أن كل شيء يبدأ من حبّ الشيء أي التعاطف معه ومن ثم البحث عن معناه وهو يبدأ العقل الذي نصفه بأنه عقلٌ ثقافيٌ قابلٌ وقادرٌ على الإتيان بصياغات جديدة لماهية الشيء أو المادة أو المعنى الذي أريد له أن يستمر بعد الخطوة الأولى العاطفية. ولأن العاطفة بحسب علم النفس "فعالٌ هادئ لكنّه يدوم طويلاً كالحزن والحبّ ويختلف عن الهيجان الذي هو انفعال عنيف لكنّه لا يدوم طويلاً والعاطفة انفعال هادئ خفيف يستمرّ لمدّة طويلة) فإنه لا مناص من الحب أو العاطفة إذا ما دخلت فيها الوجدانية التي هي ضمير معرّف.

ولكنّ التعاطف في تكسّب الأشياء شيء والعاطفة في الفكر والثقافة شيءٌ آخر. قد تبدأ خطوتها الأولى ليس كما يبدأ الطفل مثلما يؤكد علم النفس "العاطفة قد تكون نحو مفهومٍ مجرّد أو كاتب أو شاعر لا نعرفه أصلاً، وقد تكون نحو الأمّ أو الابن، وقد نحبّ جميعاً الأطفال أو الأوطان أو الأمانة أو الوفاء"، وأيضا يكون تأثيرها "تطبع سلوك صاحبها بشيء من الاستقرار والثبات، بدليل أنّ الطفل يستمرّ في حبّ أمّه حتى لو قلّ تعبيره عن هذا الحبّ".

إن الأثر الذي يمكن أن يولد من تولد حالتي العاطفة والعقل في الحقول المعرفية هو الذي سيمكث إن كان هناك ثمّة ما يمكن أن ينمّي في الداخل روح التمركز من أجل إغناء الحياة، لأن الإمساك بالحالتين يعني أن هناك قدرة قوية وثقافية متمسكة بالولوج إلى أهم مرتكزات الحياة وهي عدم المسايرة دون رؤية واضحة لما حولنا.

في حين أن استخدام العاطفة لتكون هي الأكثر وزناً في طرفي الميزان سيتحوّل معه العقل إلى أداة متعصبة لأنه عقلٌ مستهلكٌ لآراء الآخرين وغير قابلة للتمحيص والتفحّص والتدقيق في مفاتيح الصدق وإقفال الدجل أو الكذب.

وكذلك فإن استخدام العقل دون أن يكون خطوةً سابقةً له باتجاه العاطفة سيكون الاستخدام جافاً غير قابل للتأثير بما حوله والذي قد يكون متحكماً مغروراً وهو لا يلبّي طموح الآخرين لأنه لا يملك الوسيلة التي تمكن الآخرين من القبول بآرائه بوصفه متحجراً بما قد يوصف.

وما بين حالتي المدّ والجزر يتوضح لنا أن العقل يعرّف بأنه "هو القوة المهيّأة لقبول العلم، وبه يستنبط العاقل الأمور"، ولكننا نبحث عن العقل الذي عرف بكونه "العقل نورٌ روحاني يقذفه الله في القلب والدماغ" ليكون أكثر تأثيراً وقبولاً، ويمنع ما يحصل من قبَل من يملكون فكرة التطرّف من استغلال عواطف الناس، حينها لا نفع للعقل إن تعصّب وتحوّل إلى أداة قاهرة لمعاني الحياة لأن العقل "نورٌ روحاني يقذفه الله في القلب والدماغ".

ليالي يبرود القارسة

عاصم الباشا
نحات وكاتب من سوريا

المعارض الجيدة تتعبني. موضوع المعرض ما كان من تواز في اهتمامات بيكاسو وجياكوميتي. سبق لي أن رأيت غالبية ما هو معروض، لكن التفاعل مع عملاقين جعلني أجلس وأرتاح مرارًا. والآن أنا كمن عتّل في سوق الهال ثلاثة أيام متواصلة.

نمت في النفس بعض الحوافز. عساها تدوم.

المحزن هو قلّة الشباب بين الروّاد.

***

ليالي يبرود القارسة مرادفة عندي للاحتماء بغرفة طينية فيها مدفأة وزجاجة عرق والحديث عن " الدون الهادئ".. واحتمال عالم أفضل.

كلّ ما عندي، وهو محدود، زرعته في النفس يبرود ورعته جغرافيات شتّى. من لا يعرف يبرود لا يعرف نأمة الوله واختلاجاته.

***

" يبرود يبرد من أصاف فيها، لذاك قيل مع الإشباع يبرود"

اشتقت لبردها.

***

لم أتحادث مع أنطون مقدسي حول يبرود.. لأنها كانت معنا.

***

كنيسة هيلانة في يبرود، يقال إنها من أوائل الكنائس التي بُنيت بعد تبنّي روما للمسيحية. لا تهمّني التفاصيل، هي كنيستي أنا.

***

علمت اليوم أن المحامي اليبرودي حبيب أيّوب مات منذ زمن. كانت لي معه صفنات وكؤوس.

آل أيّوب (عربش) أخوال أحبتي من آل حدّاد. وما زالت يبرود تخسر.

***

زرت مع الخوري المقبرة المجاورة لكنيسة يبرود (ربما سنة 2010) ولاحظت تشقّق بعض صفوف الكوى. قال "صحّحنا الخطأ وجعلنا لها متنفّسًا".

لأن الموتى يتنفّسون أيضًا.. على طريقتهم.

***

بالأمس، كان بين المشاركين بالحوار ثلاثة عانوا السجن مديدًا. أتمنّى، على الرغم من تواضعهم جميعًا، أن يقرأوا "أجنحة في زنزانة" لزميلهم مفيد نجم، رجل كتب عن مأساته دون أن يقدّم نفسه كضحيّة.

***

أطمح إلى تجمّع سوريّ لا مكان للدين والقومية فيه.

سيكون عادلاً بالضرورة.

***

جميل أن تلقى بين الكتّاب من يعتمد الحنكة بتعامله مع اللغة. الحنكة حرفة الشيطان، وأنا أحبّ الشياطين.

***

أعرف الروائي واسيني الأعرج منذ كان يدرس في دمشق أوائل الثمانينات. التقيته منذ أيام في الدار البيضاء، ولأنني لم أره سوى معتمرًا القبعة، حتى أثناء تناول الطعام، لم أجرؤ على سؤاله ما إذا كان ينام بالقبعة.

***

أقرأ مصطفى تاج الدين موسى وأعجب كيف يعيش والموت يحاصره؟

***

يسعدني من يجعلني صغيرًا. خلدون الشمعة منهم. سمعته باهتمام طالب نجيب.

***

بعض الروائيين يحسبون حياتهم رواية.. فيختلقونها.

***

انهال الحبّ على "الفيس" اليوم.. وأنا أتفادى الكراهية.

ثم أنني أكره من يحبّ يومًا في السنة لأن آل "ترامب" قرّروا ذلك!

***

قال شاعر جزائري شاب "في بلدتنا نحّات سوري جيد اسمه زكي سلّام". قلت "أخبره أنك التقيتني وسلّم عليه من طرفي".

***

أسعدني دخول اللغة الأمازيغية على اليافطات الرسمية في المغرب.

***

قال الجرّاح "لست مستعدًا لإجراء العملية ما لم تترك التدخين". أجبته "بمقدوري أن أكذب عليك". "تكذب على نفسك" أجاب.

صحيح.

***

كان لقائي الأول بالروائي العراقي عوّاد علي، وجرت دردشات كالمعتادة (قرأ شيئًا لي). لا أعرف لماذا تكرّم عليّ وأهداني ثلاثًا من رواياته.

***

من فوائد معارض الكتاب التزوّد لعزلتي ببعض الكتب. كان حظّي اليوم نبيل الملحم وعبدالله مكسور ومصطفى تاج الدين موسى وعوّاد علي و.. بالطبع، إسلام أبوشكير.

غدًا يتبع، وبعد غد عود إلى كهفي.

***

لا أعرف شيئًا عن رواية الفلسطيني عباد يحيى. أعرف أنني أدين منع الرأي ومصادرته.

***

أعجب ممّن يبحث عن البلاغة في المجلّدات، وهي أمامه، في الطريق.

دعونا نفرّق ما بين الدراسة والدرس.

***

(حماتيات)

سأودّعها كالعادة "لا تموتي بغيابي!".

أعرف أنها لن تفعل.

«أن تملك وألا تملك» إنها رائعة هيمنغواي

وليمة الدم حين تريد عبور قمم الجبال بسيارة

سعد القرش
روائي مصري

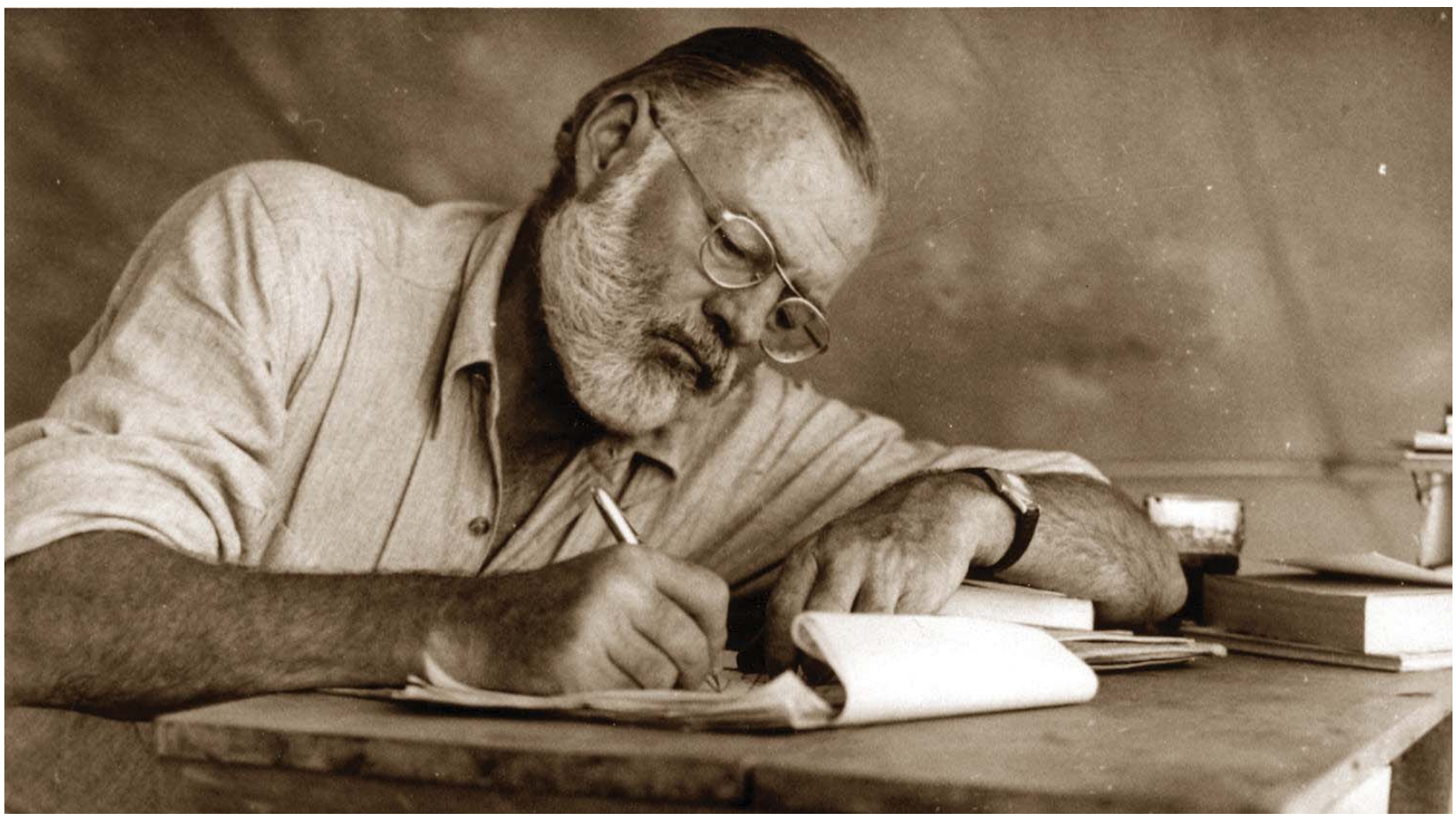

في هذه الرواية لهيمنغواي نجد البذور الأولى للشيخ والبحر

❑ لا أظن عملا أدبيا ازدحم بهذا العدد من الضحايا الذين دفع بهم إرنست هيمنغواي إلى روايته «أن تملك وألا تملك». في مشاهد مرسومة بدقة، وبأقلّ قدر من الكلمات، تأخذك الأحداث فتحبس الأنفاس. هنا لا يجري الصّراع بين حوت وصياد شيخ في عرض البحر، وإنّما يتسع مسرح الدم ليشمل شوارع ومقاه وبارات، ويمتدّ إلى ظلمات البحر أيضا، على ظهر زوارق التهريب، وتكون وحشية الحيتان أقل من شرور تجعل القتل سلوكا بشريا لا يثير الدهشة، عندما يتصارع الفقر والحب والجشع والسطو المسلح والثورة والفجيعة، في تراجيديا منذور أبطالها للموت، وهم يواجهون أقدارهم بشجاعة، في عالم خال من الرّحمة، ويمارسون القتل بحياد من يتناول وجبة غذاء ويُبعد طبقا لا يعجبه، كما يزيح عدوًا من طريقه فيقتله بدم بارد.

قلت إن عليّ أن أحصي عدد القتلى، فلم أستطع مواصلة الإحصاء، شوشت مشاهد الدم ذاكرتي كما منعتني أن أتذكر عدد ضحايا كوينتن تارانتينو في فيلم «Django Unchained 2012». ولم أشاهد فيلم «To have and have not» الذي أنتجته السينما الأميركية عام 1944، لكي أرى ماذا فعل همفري بوجارت الذي جسد دور هاري مورجان بطل الرواية.

ويبدو أن رواية «أن تملك وألاّ تملك» أصابتها -في العالم العربي- لعنة حظها الوافر، المبكر المؤقت، بعد صدورها عام 1937، فسرعان ما طغت عليها أعمال أخرى، أكثر شهرة، لهيمنغواي(1899 ـ 1961). وبعد فوزه بجائزة نوبل عام 1954 أصبحت رواية «العجوز والبحر» دليلا عليه، تعرف به وتشير إليه، وتبارى في ترجمتها مترجمون من أجيال مختلفة، فتعددت ترجماتها وتباينت، وعرفت مصريا بعنوان «العجوز والبحر»، واستقرت عربيا «الشيخ والبحر». وعقب انتحار هيمنغواي عام 1961 ترجم نورالدين مصطفى «To have and have not» وصدرت للمرة الأولى في أكتوبر 1961 في سلسلة روايات الهلال بالقاهرة، وإن حملت عنوان «المهرّبون»، وظلت شبه مجهولة أو غائبة عربيا، إلى أن أعادت السلسلة نفسها إصدارها بعنوانها الأصلي «أن تملك وألاّ تملك».

في هذه الرواية، يسهل العثور على بذور «العجوز والبحر».. أفق السماء في محيط موحش، والفقر عدو الصيادين وقدرهم، وركوب الزوارق والأخطار، وكيفية وضع الطعم في السنارات بطريقة تحول دون انزلاقه، والاحتفاظ «بنهاية القصبة في الفراغ المعدّ لها أسفل المقعد، وبذلك لن تكون ثقيلة عليك، واترك الحبل مرخيا حتى يمكنك جذبه حين تغمز، لأنه لو أطبقت السمكة على الطعم والحبل مشدود فستقذف بك إلى البحر»، وكذلك الرغبة في دخول «معركة مع السمكة»، وأنواع مختلفة من الأسماك منها ذات رأس ضخم وجسم في طول أكبر منشار لقطع الأخشاب، والسمك الطيار الضخم ذو الأجنحة السوداء، وسمك التونة بقفزاته الراقصة من الماء عائدا إليه، وسمك المارلين الأسود الذي لا يمكن لرجل بمفرده أن يخوض معه معركة؛ فهو «سمك ضخم جدا، إن صيده نوع من العقاب. سمكة مثل هذه في استطاعتها قتلك». ولا يخلو الأمر من تفاصيل ستحتل مساحة أكبر في أعماله اللاحقة، مثل ملاحقة سمكتين كبيرتين للغنيمة، وهما «تسبحان حول المركب.. يبدو أنهما لم تكونا قد اكتشفتا الوليمة.. جلطات الدم المتساقطة من الثقوب السفلى في المركب فاتجهتا إليها. وبعد أن شبعتا، انصرفتا».

ليس الصراع قدرا بين صياد وسمكة، ولكنه اختيار بشري يبلغ حد المخاطرة بالحرية، أو فقدان ذراع، أو مغادرة الحياة نفسها، ففي عمليات تهريب البشر والمخدرات والأموال المسروقة بين الولايات المتحدة وكوبا، يكون الخيار بين السجن والموت، مقامرة تخسرها الأطراف كلها، وقلما ينجو أحد.

مغامرة الشاب هاري مورجان -الذي عمل سابقا في قوة الشرطة بميامي- تبدأ باتفاق رابح، يهرّب بموجبه في زورقه اثني عشر صينيا، ويساومه سنج الصيني بادئا التفاوض بخمسين دولارا للرأس، ثم يعرض مئة دولار للقطعة. صفقة تسلب البشر أسماءهم وآدميتهم، تشيّئهم قبل شحنهم، فيخضعون لمشيئة المهرّبين، وهؤلاء بدورهم يقومون بهذه المهام غير القانونية فيعرضون أنفسهم للقتل، أو السجن عشر سنوات إذا قبض عليهم أو وشى بهم أحد، مثل سنج نفسه.

يصحب هاري مورجان صديقه إدي مارشال لإنجاز المهمة. لا يصلح إدي مارشال لمثل هذه المغامرة، ولا يدعوه إليها هاري؛ لأنه سكير عجوز لا تفارقه زجاجة الجعة، ولا يحسن التصرف إلا بعد تناول الشراب، ويصر على أن يكون بصحبة هاري، كما يصر أيضا على أنه «رجل عظيم». ولا يلوم هاري -الذي يرى أن «الله يرعى السكارى»- صاحبه العجوز على سكره، ويأمره بمراقبة سنج الصيني حين يعطيه النقود، بعد التقاط الرجال الصينيين وصعودهم إلى الزورق بمساعدة صبيّ كوبيّ، ثم الاندفاع بالمركب.

وحين وضع سنج يده في جيبه ومد يده بالنقود إلى هاري، سارع إلى جذبه من معصمه والنقود في يده، «وبينما كان يندفع تجاه مؤخرة المركب أطبقت على عنقه بيدي الأخرى، وشعرت بالمركب يبدأ في الحركة ثم يتخذ طريقه.. استطعت أن ألمح الصبي الكوبي يقف في القارب ممسكا بالمجداف، بينما أخذنا نبتعد رغم كل الانتفاضات التي كانت تصدر عن مستر سنج، كان ينتفض ويتأرجح أسوأ من سمكة دولفين ضخمة. وأمسكت بذراعه.. لويتها خلف ظهره، وضغطت عليها، ويبدو أن الضغط كان أشد مما ينبغي لأني أحسست بذراعه تتحطم، وصدرت من الرقبة ضوضاء سخيفة، واندفع إلى الأمام، وبينما أنا أقبض على رقبته عضني في كتفي، فأمسكته من رقبته بكلتا يديّ، وضغطت عليه فركع على ركبتيه، ووضعت إبهامي على حنجرته، ولويت الرقبة كلها إلى الخلف حتى تحطمت».

هكذا تمكن هاري من قتل سنج، وقذفه في الماء. لم يرمه على الفور، بل ألقى جثته عند مؤخرة المركب، غير مبال بضوضاء صادرة من الكابينة حيث حبس الصينيين. وربط قطعتي حديد في عقبي القتيل، وعلى مسافة بعيدة عن الشاطئ رماه، وتعفف عن تفتيش جيبه؛ لأنه يكرهه، ونظف آثار دماء نزفها سنج من فمه، وقدم إلى إدي تفسيرا لما جرى، قائلا إنه قتل سنج لمنع قتل اثني عشر صينيا. ثم اقترب من الشاطئ وأمرهم بالخروج، وأعادهم تحت تهديد الرصاص إلى شاطئ كوبا، ورجع إلى بيته أسفا على عضة سنج، وتساءل عما إذا كانت عضة الصيني سامة؟

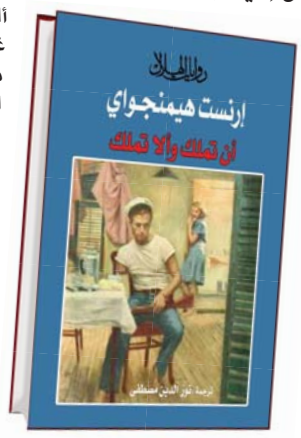

وفي محاولة لتهريب شحنة من الخمور تصاب ذراع هاري اليمنى، ولا يجدي علاجها فيفقدها، ولا يمنعها بترها من الاستمرار في أعماله، وهو يثبت مكانها خطافا. ولكنه لا يفقد لياقته وينساق وراء قدره. قبل رحلة مشؤومة بصحبة صديقه ألبرت، سمع ضوضاء فانتبه إلى رجل يسرع خارجا من البنك حاملا بندقية ثم يختفي، ولحق به رجلان يحملان حقيبتين، ومع كل منهما بندقية، وتبعهم رابع أغلق الباب وراءه وتلفّت حوله، وشرع بندقيته سريعة الطلقات. صعدوا إلى المركب وأمروه بالإبحار، ونصحه ألبرت ألا يتحرك، وأخبره أنهم لصوص البنك، فعاجله كبيرهم روبرتو بثلاث رصاصات في صدره، والتفت القاتل الكوبي إلى هاري «أنت لست في حاجة إلى زميل»، وهدده بالقتل لو رفض الإبحار. اعتذر أحدهم عن قتل ألبرت؛ فروبرتو «يقتل من أجل هدف نبيل.. من أجل أنبل الأهداف»، والمال ليس لهم، «وإنما هو ملك لهدفنا الكبير». ويأمره روبرتو أن يساعده في التخلص من جثة ألبرت، ويحتال هاري ويرفس البندقية سريعة الطلقات من فوق حافة المركب، فتنزلق مع الجثة، وكاد روبرتو يقتل هاري عقابا على فعلته لولا احتياجهم إليه؛ للمراوغة في البحر لكي يصل بهم إلى كوبا التي فيها الكثير من البنادق سريعة الطلقات.

يسمع هاري كلاما عن «ثورة»، فيسأل ويجيب أحد اللصوص «نحن الحزب الثوري الوحيد الصادق. نحن نريد إبعاد جميع الساسة المنحرفين، وإبعاد صور الاستعمار الأميركي التي تقيدنا. نريد أن نبدأ من جديد، ونتيح الفرصة أمام كل إنسان، نريد أن نلغي استعباد الفلاحين، ونوزع مزارع السكر الضخمة على العمال.. ولكننا لسنا حزبيين، إننا وطنيون.. الآن نجمع الأموال، استعدادا للمعركة.. من أجل هذا الهدف، نلجأ إلى وسائل لن نستعملها في المستقبل». ولكن هاري رغم الظلام يستغل مهارته في التصويب، وينتقم لصديقة ألبرت، ويقتلهم إلا أن أحدهم يتمكن من إصابة هاري برصاصة في بطنه، وحين يشعر بانسحاب روحه، يتأكد له أنه قضم لقمة أكبر من قدرته على مضغها، ويفكر في حقيبتي النقود، وفي زوجته ماري، وأخيرا يستسلم لقدره. وفي الصباح، حين يعثرون عليه لا يستطيع الإجابة عن أيّ سؤال، كان يهذي ولم ينطق بجملة مفهومة، إلا هذه الكلمات التي قالها باندفاع «وكأنك تريد أن تعبر قمم الجبال بسيارة، هذا ما يحدث في طريق كوبا».

> الصراع هنا لا يجري بين حوت وصياد شيخ في عرض البحر، وإنما يتسع مسرح الدم ليشمل شوارع ومقاه وبارات، ويمتد إلى ظلمات البحر أيضا، على ظهر زوارق التهريب، وتكون وحشية الحيتان أقل من شرور تجعل القتل سلوكا بشريا لا يثير الدهشة، عندما يتصارع الفقر والحب والجشع والسطو المسلح والثورة والفجيعة

رف الكتب

المنعطف السردي في المسرح

❑ يلقي كتاب "المنعطف السردي في المسرح"، لمحرريه المغربيين خالد أمين وحسن يوسفي، والصادر عن المركز الدولي لدراسات الفرجة في طنجة (2016)، الضوء على عودة فنون الحكي في الممارسات المسرحية المعاصرة، واجتراح بعض الأسئلة المتعلقة بفنون الفرجة في بعدها الكوني. يقول المحرران في مقدمة الكتاب "إن الحاجة برزت لاستحضار تقاليد الحكي العربية العتيقة في مسرحنا العربي، من مقامة وغيرها، بهدف ابتكار أشكال مسرحية جديدة ضمن منظومة المسرح المحكي، فأصبح المسرحي العربي ابتداء من منتصف القرن الماضي يستشرف رحابة السفر في المتون السردية القديمة، والسرود الشفوية منها بخاصة. وقد أدى هذا الأفق إلى إنتاج هجنة مسرحية جراء تناسج ثقافات فرجوية متنوعة". وإذ يعود السرد بقوة إلى المسرح المعاصر، حيث يأخذ "المونولوج" الأسبقية على "الديالوج"، فإنه يزلزل وهم "الدراما".

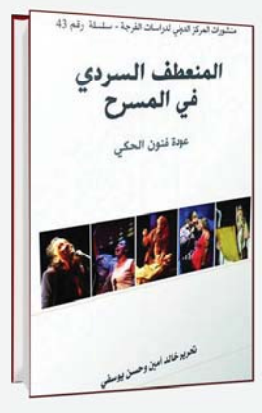

المسرح والتواصل

❑ يتضمّن كتاب "المسرح والتواصل"، الذي أعدّه الناقد المسرحي السوداني عصام أبوالقاسم، وصدر عن دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة (2016)، مجموعة أوراق بحثية لعدد من الباحثين العرب، مثل مرعي الحليان وعبدالله راشد والفاضل الجزيري وأحمد عبدالملك وكريم عبود وعصام بوخالد وكامل الباشا، قدّمت في "ملتقى الشارقة الثاني عشر للمسرح العربي" عام 2015، وبعض المداخلات التي تبرز الدور الحيوي الذي يلعبه المسرح، كأداة تواصل داخل الثقافة الواحدة أو على مستوى ثقافات متعدّدة.

وتركز هذه الأبحاث والمداخلات على البحث في مرونة الفن المسرحي وقابليته للتطور والتكّيف واستلهام متغيّرات العصر، وتأثيره على المجتمع في وقتنا الراهن حيث تتزايد سطوة التكنولوجيا ووسائل الإعلام.

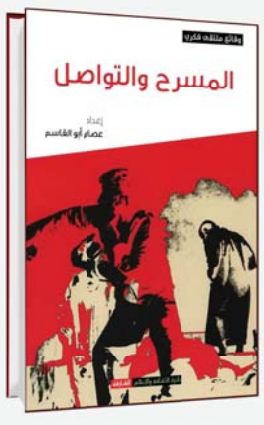

المسرح الصامت بين المفهوم والتقنية

❑ كتاب "المسرح الصامت بين المفهوم والتقنية: التمثيل الإيمائي، الرقص الدرامي، ومايم خيال الظل" للباحث والمخرج أحمد محمد عبدالأمير، أستاذ التمثيل الإيمائي الصامت والتعبير الحركي في كلية الفنون الجميلة بجامعة بابل العراقية، وإصدار دار الأيام للنشر والتوزيع في العاصمة الأردنية عمّان (2016)، كتاب أكاديمي يقع في ثلاثة فصول وستة عشر مبحثا، يدرس فيه مؤلفه المسرح الصامت من حيث تتبع دراسة مفهومه وأسلوب تقنية الأداء والتعبير الحركي لمجموعة الفنون الأدائية: التمثيل الإيمائي (مايم جسدي، مايم موضوعي)، الرقص الدرامي (بين التشكيل الحركي والمعنى) في ضوء علم النفس، المسرح الحركي وجشتالتية الكوريوغراف. ومايم خيال الظل (التعبير الجمالي والإيمائي للظل)، والعناصر الفنية للصورة الظلية. وتُعدّ الدراسة التي يتضمنها الكتاب من الدراسات البكر في هذا المضمار.

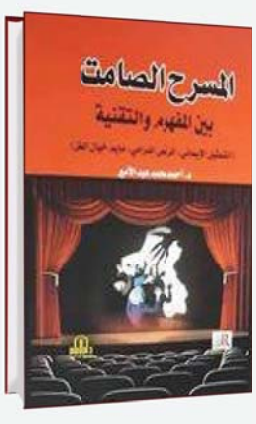

القبطان أميليو سالغاري

مغامرات الكتابة ورحلة الموت

أنتج من رواياته ما يقارب الاثنين وأربعين فيلما سينمائيا. وكان في مكتبة المخرج الإيطالي الشهير فيديريكو فيلليني أكثر من خمسين رواية لسالغاري. ومن بين عظماء الكتاب الذين عشقوا سلغاري وقرأوه وألهمت خيالهم رواياته: أمبرتو إيكو، غابريل غارسيا ماركيز، كارلوس فوينتس، خورخي لويس بورخس وبابلو نيرودا. وقد ألهمت أعماله كبار المخرجين، أمثال ستيفن سبيلبيرغ وسرجو ليون. وقد قرأ تشي جيفارا اثنتين وستين رواية من روايات سالغاري، حتى أن الكاتب والصحفي باكو إنياثيو تايبو الذي كتب سيرة تشي جيفارا، عزا أفكاره ضد الإمبريالية إلى سالغاري.

الكاتب الذي ملأت رواياته المكتبات وتحولت إلى عشرات الأفلام وأثر بأكبر روائيي العالم

كاصد محمد
كاتب من العراق

لم ينضب خيال القبطان سالغاري حتى أخر لحظة في حياته، بل كانت لحظة موته أعلى قمة بلغها خياله، فكانت آخر مقطع روائي ختم به الكاتب رواية حياته العجيبة. في ربيع 1911 ارتدت الأشجار جميل أوراقها والتحفت الأرض بالعشب الأخضر، بعد شتاء إيطالي قاس. تسلقت عاملة الغسيل الشابة لويجا كويريكو مصادفة أحد تلال مدينة تورينو في الساعة السادسة والنصف من عصر يوم 25 نيسان لتجمع الحطب من غابة صغيرة كثيفة الأشجار، تقع فوق ذلك التل. ولطالما ارتاد سالغاري تلك الغابة للنزهة مع زوجته وأبنائه، وكانت تتراءى له كمكان أسطوري قد تدور فيه شتى المغامرات، ولعله أدرك أنه سيختاره، يوما ما، ليقوم بآخر وأعظم مغامرات حياته. وبينما كانت الشابة تجمع الحطب وإذا بها تصطدم بمشهد ما كانت لتنساه طوال حياتها. وسط تلك الأشجار رأت الشابة رجلا بملابس أنيقة مستلقيا فوق العشب وكأنه يغط في نوم عميق، وجنبه عصاه وقبعته وجاكيته. وحين اقتربت أكثر رأت أن الرجل يمسك بيده شفرة حلاقة ملطخة بالدماء. أصيبت الشابة بالهلع حين أيقنت أن الرجل لم يكن نائما، بعد أن رأت الدم اليابس وقد سال بغزارة من رقبته وبطنه حتى صبغ العشب باللون الأحمر. حينما اجتمع سكان مدينة تورينو حول ذلك الجسد أدركوا فوراً أن الرجل لم يكن سوى الكاتب أميليو سالغاري.

> روايات ملأت رفوف المكتبات، فكان الإقبال عليها شديدا في إيطاليا وخارجها، وذلك بعد أن ترجم العديد من أعماله بينما كان لا يزال على قيد الحياة. ولكثرة نتاجه الأدبي قامت ملكة إيطاليا آنذاك مارغريتا دي سافويا بتكريمه في العام 1897 ومنحته لقبا شرفيا هو «فارس التاج الإيطالي»

في الصباح الباكر من ذلك اليوم استيقظ سالغاري ولا أحد يعلم ما يدور في رأسه. ارتدى بذلته الرصاصية الأنيقة، وأعد الفطور لأبنائه قبل خروجه، ثم ترك ثلاث رسائل على طاولة المطبخ، الأولى لهم، الثانية لناشريه والثالثة لرؤساء تحرير الصحف التي كان يعمل لحسابها. تسلق ذلك التل حتى غابة المغامرات، في جيبه شفرة حلاقة وفي ذهنه فكرة سيطرت عليه، وقد صرح بها لأبنائه في الرسالة التي تركها لهم "أنا لست سوى رجل مهزوم". وصل إلى أعلى قمة في الغابة، أشعل آخر سيجارة في حياته ثم تناول الشفرة، وكبطل ساموراي لا يقبل الهزيمة والوقوع بين يدي أعدائه، بقر بطنه وقطع شريان رقبته وبقي ينزف حتى الموت. مات هذا الكاتب الكبير الذي أحب الشرق وشغف به، ميتة أسطورية كأحد أبطال الساموراي اليابانيين، وحينما عثرت عليه تلك الشابة كانت الشمس الربيعية في الطرف الآخر من الأفق، تعلن نهاية آخر رحلة للقبطان أميليو سالغاري. وربما لم تكن الأخيرة.

نعم، فالموت لم ينه مغامرات سالغاري، وتلك الرحلة لم تكن الأخيرة. آخر رحلة قام بها القبطان كانت يوم 12 آذار 1912، بعد موته بأقل من عام، حين نُقل رفاته إلى مدينته الأم ومسقط رأسه فيرونا، وكان على متن سفينة خشبية صغيرة، عادة ما يسميها الناس تابوت.

المولع بالبحر

ولد أميليو سالغاري في فيرونا، في 21 آب 1862، وكان أبوه لويجي سالغاري تاجر ألبسة، فضلاً عن امتلاكه لبعض الأراضي، في حين كانت أمه لويجا غرادارا من عائلة فينيسية مترفة. وكان في طفولته حيوياً ونشيطاً، ويؤكد رفاق الصبا أن صحبته لا تُملّ، وأنه حين يقدم عليهم فإن الجميع يركض للقائه والاستماع لما يأتي به من جديد حكاياته، بينما القبعة البحرية لا تفارق رأسه. وكان طفلا حذقاً ومشاكساً، يبحث عن المغامرات ويسعى في خلقها مع رفاقه. ويروى عن نجار كان يهزأ منه الأطفال دائما، وكان سالغاري يجتمع برفاقه ثم يصيح بلهجة القائد:"هيا لنهجم على قلعة بيلوريو"، ولم تكن قلعة بيلوريو النجار تلك سوى كوخ خشبي صغير، ينهال عليها الأطفال ضربا بالحصى. بينما يروي رفيق صبا أحدى مغامرات سالغاري التي لا تخلو من مخاطر، إذ يقول "بعد يوم شديد المطر فاض نهر برونيو الواقع على أحد جوانب البلدة، فقام سالغاري بصنع عوامة من أربع قطع من الخشب، ثم صنع مجدافا ونزل إلى النهر، إلا أن الموج قلبه فسقط في الماء واستطاع الأصدقاء إنقاذه بصعوبة. وفي اليوم التالي جلب معه سلة كبيرة من الخشب كان يستخدمها أبوه في جمع الملابس، ونزل بها إلى النهر، إلا أنها جنحت بعد بضعة أمتار". ويروى عنه الكثير من المغامرات في صباه والتي تدل على خياله الواسع وروحه الطليقة كنورس يحلق فوق البحار.

بعد أن أكمل الابتدائية تقدم سالغاري للاختبار في مدرسة خاصة إلا أنه فشل في الاختبار، فقدم للدراسة في مدرسة حكومية، وكانت نتائج الاختبارات لا بأس بها. وبعد أن أنهى المدرسة في العام 1878، قدم للدراسة في المعهد البحري في فينيسيا، لولعه منذ صغره بالبحر ومغامراته. لم يتجاوز آنذاك السادسة عشرة من العمر، وقد بدأت عندها رحلته في الكتابة. ففي ذلك العمر، أو ربما قبله، كان سالغاري قد كتب بعض الشعر وقصص المغامرات، فضلا عن رواية في عدة فصول تحمل عنوان "مغامرات سيمون فان دير في غينيا الجديدة". وكانت قصصه وروايته تحمل في طياتها بعض الرسوم لأحداثها وبعض الخرائط الجغرافية للأماكن التي تدور فيها الأحداث. كانت هذه أول بدايات سالغاري في صباه والتي تنم عن حبه للكتابة والجغرافيا والرسم. أما حلمه الكبير فكان ركوب البحر والتجوال في البلدان القصية، وكان شغفه هذا قد غذته روايات المغامرة التي قرأها في صغره، فضلا عن المجلات التي تتناول حكايات الترحال والسفر. فكان من الطبيعي أن يتقدم سالغاري للدراسة في المعهد البحري في فينيسيا، على أنه لم يجتز الاختبار الأخير الذي يؤهله ليصبح قبطانا، ولم يعاود المحاولة مطلقا. ولكن في إحدى قصصه يؤكد سالغاري أنه ركب البحر، برتبة قبطان، وقد اجتاز البحر المتوسط وصولا إلى الشرق. وقد أكد أغلب الباحثين المختصين بدراسة حياته أن هذا قد حدث فعلا ما بين خريف 1881 وربيع 1882، على أن أمبرتو بيرتوجولي، نائب قبطان وكاتب، يؤكد خلاف ذلك. فهو لم يعثر مطلقا على اسم سالغاري في قائمة بحاري المملكة، ذلك أن سالغاري لم يكن برتبة قبطان أولا، ثم إنه لم يبلغ حينذاك الرابعة والعشرين من العمر، وهو السن القانوني لرتبة القبطان. الاحتمال الوحيد، برأي بيرتوجولي، هو أن الكاتب اجتاز البحر كمسافر عادي على حسابه الخاص. ويعتقد الباحثون أن سالغاري سافر إلى الشرق، ووصل إلى مصر وإلى الهند، وقد أشار هو نفسه إلى ذلك في إحدى رسائله إلى أحد أصدقائه الرحالة، على أن ليس هناك وثائق، حتى الآن، تؤكد ذلك.

عين على أفريقيا

بدأ سالغاري مسيرته الأدبية ككاتب مقالات صحفية، وكانت أولى مقالاته، ما بين العامين 1883 و1885، تنشر في صحيفة "نووفا فيرونا" أكبر الصحف المحلية آنذاك، وتتناول ما يدور في الشرق في ذلك الحين، في أفريقيا بشكل خاص. وأصبح بعد وقت قصير رئيس تحرير الصحيفة، وكان ينشر فيها أيضا بعض المقالات عن العروض المسرحية التي يحضرها، كأعمال "جاكوينو روسيني، جوسيبي فيردي، غايتانو دونيزيتي" وآخرين. وفي الوقت نفسه بدأ ينشر أيضا بعض القصص والروايات في حلقات، ظهرت على مختلف الصحف الإيطالية، كما كان معتاد آنذاك، إذ كان كبار الكتاب ينشرون كتاباتهم في حلقات قبل أن تقوم إحدى دور النشر بطباعة العمل كاملاً. وفي العام 1887 نُشرت كاملة أولى رواياته، "محظية المهدي"، وتدور أحداثها في السودان، إبان ثورة محمد المهدي التي كان سالغاري يتتبع أخبارها باهتمام شديد، لشغفه بتلك الأراضي البعيدة. وهي رواية حب ومغامرة، تشبه إلى حد ما قصص ألف ليلة وليلة، وتروي قصة فاطمة، محظية المهدي، والتي لا ترغب بسيدها فتعمد إلى الهرب من قصر السلطان، وبينما هي في الصحراء يهاجمها الأسد فيسرع في إنقاذها الشاب كريم، عندها يقع كل منهما في حب الآخر. وحين تصل أخبار الشابين إلى المهدي يأمر فرقة من جيشه بتتبعهما والقبض عليهما. وبعد مغامرات مثيرة يقع الاثنان في قبضة المهدي، إلا أنه يصفح عنهما ويتركهما بسلام.

بعد ذلك بعامين أصيب أبوه بمرض كان يظنه خبيثا، فسيطرت عليه الكآبة والحزن مما أدى إلى انتحاره في منتصف الليل، إذ رمى بنفسه من شباك الطابق العلوي لبيت أخته في مدينة فيرونا. وقد أثر ذلك كثيرا في نفس سالغاري، مما حدا به، بعد بضع سنين، أن يهجر فيرونا إلى تورينو عام 1893، وكان انتقال سالغاري إلى تورينو نقطة فاصلة في سيرته، إذ بدأ هناك بتكريس حياته للكتابة بشكل كامل. ولكن قبل رحيله بعام وقع الشاب سالغاري بحب إيدا بيتروتسي، والتي طالما سماها آيدا. وكانت إيدا آنذاك ممثلة في المسرح، وقد سطع نجمها وبدأت تحقق نجاحات كبرى، إلا أنها ضحت بحبها للمسرح وبمسيرتها الفنية من أجل سالغاري. وقد تكلل حبهما بالزواج عام 1892، وبعد ذلك بعام انتقلوا للعيش في تورينو.

دعوة إلى المبارزة

قبل رحيله عن فيرونا تعرض سالغاري إلى الإهانة، بعد أن شكك أحد محرري الصحف المحلية آنذاك في صدق إدعائه رتبة قبطان، مما دفع سالغاري إلى تحديه في المبارزة. وقد كان سالغاري مولعا بالمبارزة، بل وقام بدورات تدريبية كثيرة، وعمل لبعض الوقت في سكريتارية أحد الأندية التي تعلم المبارزة. فكانت نتيجة المبارزة أن انتصر سالغاري وسقط الآخر جريحا، فاستعاد بذلك كرامته. وكان لفن المبارزة والفروسية حضور كبير في روايات سالغاري، وقد أبدع في تصوير تلك اللحظات، وهو يصف لنا ببراعة الكاتب ومهارة المبارز كيف يدور القتال وما يمر به المتبارزان من صعوبات وتحديات.

وقد أحب سالغاري زوجته إيدا حبا جما، وكانت بينهما مراسلات تشي بهذا الحب الكبير، رغم ذلك فقد كانت حياتهما العائلية مضطربة ومليئة بالمشاكل. وربما كانت الكتابة أحد الأسباب الرئيسية في اضطراب الحياة العائلية، خصوصا بعد انتقالهما إلى تورينو، إذ كرس سالغاري كل وقته للكتابة والقراءة، ورغم كثرة ما تصدر له من روايات وقصص فقد كان المردود المالي ضئيلا جدا قياسا بالجهد المبذول. وكان لسوء الحالة المادية تأثير كبير في المشاكل العائلية، وقد أدى بالتالي إلى انتحار الكاتب.

وكان ولع سالغاري بالبلدان القصية، الشرق بصورة خاصة، قد دفع به إلى تسمية ثلاثة من أبنائه بأسماء تبدو غريبة في ذلك الحين: فاطمة، البنت الكبرى، نذير، روميرو وعمر. بل ومن شدة ولعه بالسفر والترحال، وبعد أن استحال عليه القيام بتلك المغامرات، فقد كان خياله في ترحال دائم، وكان أبطاله يجوبون البحار والصحاري والغابات في بلدان كان سالغاري يحلم بالوصول إليها. فكانت مسرح أحداث رواياته في بلدان يصعب الوصول إليها آنذاك، مثل أميركا الجنوبية ببحارها ومحيطاتها وغاباتها، والشرق وصحاريه. وكان سالغاري يستقي معلوماته عن تلك الأماكن البعيدة والغريبة من كتب التاريخ والجغرافيا والموسوعات والصحف المحلية التي تعنى آنذاك بقضايا تلك البلدان. وقسم سالغاري وقته ما بين الكتابة والمكتبة، حيث يذهب بحثا عن مسرح لأحداث رواياته، عن معلومات كان يقوم بتقييدها في دفتره لتصبح بعد ذلك مادة لرواياته وقصصه.

فارس التاج

ملأت رواياته رفوف المكتبات، فكان الإقبال عليها شديدا في إيطاليا وخارجها، وذلك بعد أن ترجم العديد من أعماله بينما كان لا يزال على قيد الحياة. ولكثرة نتاجه الأدبي قامت ملكة إيطاليا آنذاك مارغريتا دي سافويا بتكريمه في العام 1897 ومنحته لقبا شرفيا هو "فارس التاج الإيطالي". على أن كل ذلك لم يغير من سوء حالته المادية، والتي ازدادت سوءا بمرض زوجته إيدا، وقد بدت عليها أعراض الجنون، فكانت أعباء العلاج تزيد من حاجته للمال، وقد أدى ذلك إلى تعاقده مع دار نشر ألزمته بإصدار ثلاث روايات سنويا. فصار سالغاري يكتب طوال اليوم، وكانت يده تراوح ما بين القلم والكأس والسيجارة، وقد ازداد إقباله على شرب النبيذ في تلك الآونة وكان يدخن ما يقارب المئة سيجارة يوميا.

وفي الأشهر الأخيرة ساءت حالة زوجته الصحية فنُقلت إلى مستشفى الأمراض العقلية، وقد أثّر فيه ذلك كثيرا، مما دفعه إلى الانتحار صباح يوم 25 نيسان 1911، بعد أن ترك ثلاث رسائل، يتوجه في إحداها إلى ناشريه قائلاً "أوجه رسالتي إليكم، انتم الذين جنيتم أموالا كثيرة بفضل قلمي، بينما جعلتموني وعائلتي أعيش في بؤس مدقع، أطلب منكم فقط أن تتكلفوا بمراسيم دفني بدلا عن الأرباح التي جنيتموها بفضلي. أودعكم بكسر قلمي".

أول أفريقيا وآخر العرب

حجي جابر: أنتقم من خيباتي بالكتابة عن الوطن

الكتابة عن رقعة جغرافية محدودة ومجهولة لدى الأغلبية العظمى مغامرة قد لا تؤتي ثمارها، خاصة إن افتقد الكاتب الحرفية الفنية في تصوير المكان وفي مد تلك الرقعة الجغرافية على اتساعات تهُمّ كل قارئ أينما وجد، أن يتسع همه الإنساني شديد الخصوصية إلى أن يصبح همًا مشتركًا بما لديه من أدوات. "العرب" حاورت الكاتب الإريتري حجي جابر عن أعماله الروائية التي استقى شخوصها وأحداثها من موطنه "إريتريا".

حنان عقيل
كاتبة من مصر

الكتاب الصادقون يستلهمون تجاربهم الشخصية

❏ حجي جابر روائي وصحفي إريتري. إبان القصف الأثيوبي لإريتريا انتقل إلى مدينة جدة السعودية، عمل مراسلًا صحافيًا، وفي عام 2012 أصدر رواية "سمراويت" عن المركز الثقافي العربي، والتي نالت جائزة الشارقة للإبداع العربي لنفس العام. ثم أصدر في العام التالي رواية "مرسى فاطمة"، وفي عام 2015 صدرت روايته الأخيرة "لعبة المغزل" والتي وصلت للقائمة الطويلة في جائزة الشيخ زايد العام الماضي.

ينطلق جابر في مشروعه الروائي، الذي أسسه عبر ثلاث روايات حتى الآن، من وطنه "إريتريا"، ويلفت جابر إلى أنه يكتب مهجوساً بفكرة الإضاءة على إريتريا، الناس والأشياء والشجر وحجارة الطريق. مستطردًا "هذا هو مشروعي الذي اخترته من البداية ولا أزال أسير على دربه، صحيح أن الأفكار تتنوّع وطريقة الاشتغال مختلفة في كل مرة غير أنّ الوجهة واحدة. إذن أنا أكتب إريتريا التي أعرف وتلك التي أجهلها.

أكتب حبي لها وكرهي. أكتب ما جرى ويجري وما أظنه سوف يجري، أكتب كذلك ما أعرف تماماً أنه لن يأتي على الإطلاق. أمّا لماذا فهذا أمر تصعب الإجابة عنه، أحياناً أشعر أني بذلك أتعرّف على نفسي، على وطني. أو أنّ ثمة خيبات شخصية وأخرى عامة أحاول الانتقام منها". ويتابع "لا أعتقد أني سأغادر هذا النهج لأنه مشروع ودرب طويل، لكني مع الوقت سأحاول زيادة مساحة التنويع، على مستوى الجغرافيا، وحتى الحكايات".

أرضية ممتدة

في روايته الأخيرة "لعبة المغزل"، يتحدث جابر عن تزييف الوقائع والتاريخ لخدمة أصحاب المصالح من الأقوياء، وهنا نسأله عن مدى تعمده أن تكون الرواية معبرة ليس فقط عن إريتريا ولكن كرمز عام لنهج النظم الدكتاتورية أينما كانت؛ فيقول "حين أكتب أضع في بالي إريتريا أولاً، وألا يشعر القارئ العربي أنه مخنوق في مساحة ضيقة جغرافيا ووجدانياً. أحاول على الدوام أن أكتب على أرضية ممتدة تستوعب المشتركات بين إريتريا وبقية العالم، لذلك إذا جرّبنا أن ننقل تفاصيل لعبة المغزل إلى أيّ بقعة جغرافية أخرى لن نشعر بالاغتراب. ثم إن ملامح الاستبداد واحدة مهما تبدّلتْ الأسماء. إريتريا تعيش فصلاً من السوداوية مرّت وتمرّ به دول أخرى، لكن يبقى الاختلاف إلى متى سيظل هذا الوضع على حاله".

الطريقة التي يعتمد عليها جابر في تصديره لفصول أعماله الروائية تبدو مختلفة بشكل ما؛ في روايته "سمراويت" تتصدر أبيات شعرية بدايات الفصول، وفي "لعبة المغزل" تتصدر كلمة "الشريط"، وهنا يوضح جابر أن الضرورات الفنية تستصحبها احتياجات النص ومآلاته المنشودة. فكل نصّ عنده يأتي بضروراته ولا يتعمّد إقحامها. في "سمراويت" على سبيل المثال كان من المهم أن يعمّق حالة التداخل في شخصية بطل النص بين إريتريا والسعودية، عبر اختيار نصوص لشاعر إريتري تتصدر مشاهد السعودية، ونصوص شاعر سعودي لمشاهد إريتريا. أما "لعبة المغزل" فالأشرطة كانت عمود الحيلة الفقري، وهي وسيلة الإيهام التي اعتمدها كي يوجّه القارئ في اتجاه ليفاجأ في نهاية النص باتجاه آخر أخذته إليه الحكاية.

البعد المعرفي سواء المرتبط بالجغرافيا أو التاريخ يتجلى واضحًا في أعمال حجي جابر، يتحدث عن حجم الجهد البحثي الذي يبذله قبل كتابة الرواية قائلًا "يبدو ذلك لي مهماً، فإريتريا القابعة فقط على الضفة الأخرى للبحر الأحمر يجهلها كثيرون، ولهذا يصعب الحديث عنها كالمعلوم من الجغرافيا والتأريخ بالضرورة مع ما يشكّله ذلك من ورطة حشو الرواية بالمعلومات، وهو فخ أحاول على الدوام تجنبه. أنا أكتب عن إريتريا من الخارج وهذا يتطلّب جهداً بحثياً كبيراً ولهذا على سبيل المثال، فقد استمعتُ لشهادات كثيرة لضحايا ومجندين سابقين واستعنتُ بخبراء كي أكتب نصًا مثل 'مرسى فاطمة' يحضر فيه المكان كشخصية رئيسية. ربما تكون الصحافة ساعدتني كثيراً في تمليكي أدوات البحث والاستقصاء".

يرى جابر أن "الأدب الصادق فعلاً هو الذي يكتب فيه الإنسان عمّا يعرف، عن همومه وانشغالاته وأسئلته، أن ينطلق من ذاته إلى العالم، سواء كان ذلك محلياً أو عابراً للقارات". متابعًا "ثمة ميزة تتيحها لي الكتابة عن إريتريا، وهي حالة الفضول التي تعتري القارئ العربي لمطالعة أدب جديد، وهنا أشعر أن المحلية في صالحي. من جهة أخرى لا أعتقد أن المحلية ستشكل عائقاً في وصول العمل إلى الأقطار العربية متى ما كتبت بطريقة جيدة، فأنا على سبيل المثال في 'سمراويت' و'مرسى فاطمة' كتبت نصوصاً بلغة 'التجري' وهي اللغة التي أتحدثها في إريتريا، سواء على شكل أغان أو حوارات وتركت للسياق أن يشرحها دون أن أستعين بالهوامش، ولم يصلني أن تلك الكلمات كانت عائقاً لفهم النص أو ظلّت غريبة فيه".

وعن مساحات الحرية المتاحة له في كتاباته يقول "في عملي الأول كتبت دون قيود، وهذا أمر يحدث عادة في البداية حين نكتب دون توقعات ودون قارئ مفترض. بعد ذلك كثرت الرؤوس المتطفلة على نصوصي، قارئ معجب بأعمالي، وآخر يكرهها، وثالث يترقّب.. إلى آخر الانطباعات التي يسمعها المرء في أعقاب كل كتاب. أحاول على الدوام أن أجعل تلك الرؤوس قريبة لكن ليس إلى الحد الذي يجعلها تتدّخل في سير الأحداث. أحاول أن أكتب ما أريد، أحيانا أضع سطراً أعرف مدى جرأته لكني مع ذلك أتركه للحظة المراجعة النهائية، وغالباً ما يمرّ لأن تكرار قراءته يشعرني بألفة معه يصعب عليّ بعدها حذفه وكأنه لم يكن".

احترام القارئ

عن مدى تفكيره في القارئ أثناء الكتابة يوضح جابر "أحاول دائماً إقناع نفسي أني أكتب لها فقط، صحيح أني أجاهر بخوفي من القارئ، باحترامه، لكنّ ذلك لا يعني أن أترك له تسيير دفة الأحداث. هناك من يحبّ شيئاً في عمل لي، فأشعر بالضغط من ذلك الحب لكني أقاوم تكرار الفكرة أو الطريقة التي أحبّها. أنا مع التجديد في نصوصي والتنويع في طريقة كتابتي، وأعتقد أن من يريد تكرار شيء وجده في أحد النصوص عليه أن يقرأ النص ذاته مرة أخرى عوض أن يجد ذلك مكرراً في نص جديد".

ويرى جابر أن الوضع الأدبي في إريتريا مرَّ بمرحلتين، الأولى كانت مواكبة لفترة الثورة والتحرر من الاستعمار والاحتلال، وهي نصوص مقاومة وتمجيد وتخيّل للدولة الحلم، أما المرحلة الثانية والتي تعيشها البلاد الآن فهي مرحلة التعبير عن خيبة الأمل من الدولة التي جاءت بمقاسات ضيقة لا تسع إلا الطائفة والمنتفعين من الاستبداد. للأدب الإريتري خصوصيته الثقافية كون إريتريا أول أفريقيا وآخر العروبة وهذا مصدر ثراء كبير، لكن مشكلته أنه أدب منفى حيث يكتب معظم الإريتريين من الخارج بينما لا يجد من في الداخل فرصة الكتابة الحرة. مؤخراً ظهرت كتابات جديدة واعدة، والأدب الإريتري موعود بطاقات أكبر وانفتاح على التجارب العربية المحيطة.

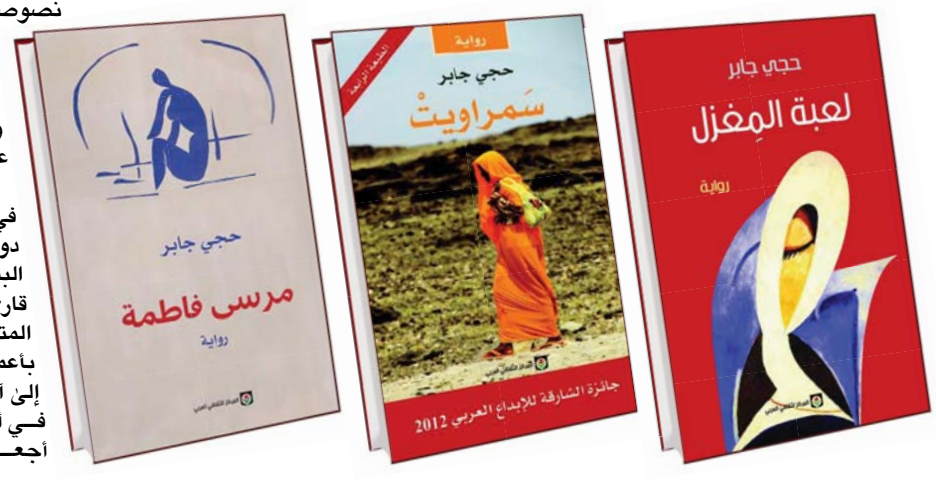

خزانة الرحلة

عواد علي
كاتب من العراق

❏ تشكّل الأعمال الفائزة بجائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة، التي دأب "المركز العربي للأدب الجغرافي" على نشرها سنويا، في سياق مشروعه "ارتياد الآفاق"، إضافة نوعية ثمينة للمكتبة العربية، ومراجع في غاية الأهمية للباحثين والدارسين المشتغلين في أدب الرحلة، قديمه وحديثه. وقد تميزت أعمال الدورة الأخيرة، وهي الثانية عشرة، التي نشرتها "دار السويدي"، بالتعاون مع "المؤسسة العربية للدراسات والنشر" في بيروت وجرى توزيع جوائزها ضمن فعاليات المعرض الدولي للنشر والكتاب في الدار البيضاء، بتحقيقها للعديد من نصوص الرحلة التي كُتبت في قرون وعقود سابقة، وأسهمت عمليا في ردم الفجوات المعرفية بين المشرق والمغرب وبين العرب والعالم، وفي بناء جسور الحوار بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى.

ومما أثرى هذه الفعالية، الندوات التي رافقتها حول أدب الرحلة القديم والحديث، وشارك فيها أصحاب الأعمال الفائزة وعدد من الباحثين والروائيين العرب، قدموا فيها مداخلات عن تجاربهم في إنجاز أعمالهم.

وقد توزعت الأعمال الفائزة على خمس سلاسل، هي: النصوص الرحلية المحققة، مثل كتاب "من فيينا إلى فيينا/ رحلة محمد صادق رفعت باشا إلى إيطاليا 1838"، لزيد عيد الرواضية من الأردن، وكتاب "رحلة أبو دلف المسعري في القرن العاشر الميلادي" لشاكر لعيبي من العراق، و"جمهرة الرحلات الجزائرية الحديثة في الفترة الاستعمارية 1830–1962" في 7 أجزاء متبوعة بدراسته "أدب الرحلة الجزائري الحديث- سياق النص وخطاب الأنساق" لعيسى بخيتي من الجزائر. والرحلة المعاصرة-سندباد الجديد: متمثلة بكتاب مدني وأهوائي- جولات في مدن العالم" للطفية الدليمي من العراق. واليوميات" متمثلة بكتاب "إخوتي المزينون بالريش" للكاتبة الفلسطينية المقيمة في نيكاراغوا غدير أبوسنينة. والدراسات متمثلة بكتاب "الرحلة وفتنة العجيب/ بين الكتابة والتلقي" لخالد التوزاني من المغرب، وكتاب "السرد الرحلي والمتخيل في كتاب السيرافي والغرناطي" لأريج بنت محمد بن سليمان السويلم من السعودية، وأخيرا الترجمة متمثلة في كتاب "رحلة غوتة إلى إيطاليا 1786– 1788" لفالح عبدالجبار من العراق.

ومعروف أن الجائزة والمركز يشرف عليهما الشاعر نوري الجراح، ويرعاهما الشاعر الإماراتي محمد أحمد السويدي، في عمل دؤوب منذ 15 سنة وحتى اليوم أدّى إلى إحياء هذا النوع الممتع من ألوان الأدب العربي، وأضاف إلى خزانته العريقة أكثر من 200 كتاب، في حين بلغ عدد الفائزين بالجائزة حتى اليوم أكثر من 70 فائزة وفائزا جاؤوا من 17 بلداً عربياً وأجنبياً.

لم يسعفني الوقت حتى الآن لقراءة الأعمال الفائزة هذا العام، باستثناء عمل واحد هو "مُدُني وأهوائي" للطفية الدليمي، وقد قرأته في الطائرة خلال رحلة عودتي من الدار البيضاء إلى عمّان. وفيه تخلص صاحبة "سيدات زحل" و"بذور النار" و"من يرث الفردوس" و"موسيقى صوفية"، وغيرها من الكتب، إلى أن المدن قصائد المخيلة الإنسانية وأناشيد العشق، تغوينا ونمر في مستحيلاتها ونكون من عشاقها أو صنّاع حكاياتها، وكل مدينة قصة غواية، وكل خريطة ترنيمة انخطاف، حيث لا حدود تقام بين فيوض الجمال وقصائد الخيال التي تسمّى مدناً، وفي غفلة من تدابيرنا تحاول هذه المدن اختطافنا أو إقصاءنا أو تعذيبنا، وما علينا سوى الوثوق بأحلامنا وحكايات عشقنا والتثبّت من رؤانا، فإن صادرتنا أو طاردتنا فنحن في تحدّ لاسترداد حريتنا. وفي الحالين، نقترح خرائط أرواحنا في أقاصي الخطر، وفي أحضان المدن الغريبة حين يطاردنا أو يأسرنا المعنى المغاير لحقيقة أن الخرائط قصائد الجغرافيين وحكايات حبّهم المعلنة في الأطالس.

وقد جاء هذا الكتاب استكمالا لكتاب سابق للطفية الدليمي، في أدب الرحلة، بعنوان "يوميات المدن"، يطوف بنا على مدن عاشت فيها (بغداد، عمّان، باريس، زيوريخ، نيقوسيا، وبيرن)، مدن معشوقة، ومدن معادية، ومدن ساحرة، وأخرى فادحة القسوة والجمال، وهي في محنة مغادرتها بلدها العراق عام 2006، تفادياً للوقوع في مصيدة الموت المجاني.

صيف الشاعر الإغريقي وقمر السرير

جمال حيدر يترجم الأعمال الكاملة ليانيس ريتسوس

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

❏ افتتح الشاعر والمترجم جمال حيدر المجلد الأول من ترجمته للأعمال الكاملة للشاعر اليوناني يانيس ريتسوس مؤكدا أن ريتسوس ليس فقط من أكثر شعراء اليونان المعاصرين سطوعاً وأغزرهم نتاجاً، بل من أغزر شعراء القرن الماضي، لافتا أنه لوّن خلال مسيرته الإبداعية التي تجاوزت الـ56 عاماً، مداه الإغريقي والمتوسطي، والعالمي لاحقاً، بآفاق شعرية غدت بالنسبة إليه طقساً روحياً ملازماً لشهيقه، وجمع بين كفيه لعبة الزمن وبعثرها بين المنافي والمعتقلات والسجون والمصحات التي منحت عالمه مزيداً من المعرفة، وكماً غريباً من الإدراك والمناعة، صانعاً من الشعر لوحات تستمد أبعادها من أزمنة عسيرة وقاسية.

وقال حيدر في مقدمة الأعمال الصادر أخير مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر "ليس من الغريب أن يكون ريتسوس من أغزر شعراء القرن الماضي، يكتب في كل سويعات نهاره، مكثفا الكتابة وموسعا مداها، باعتبارها غريزة ممتلكة لأسرارها ومساحة وجدانها.. غريزة عسيرة الوصف تجعل كل الأشياء المجاورة لها، حتى التفاصيل اليومية المهملة، نتاجاً شعرياً يمتد في فضاء واسع الحدود والعمق.

وأشار إلى أن الجديد الذي قدمه يانيس ريتسوس على صعيد الشعر اليوناني لا يكمن في الريادية، وأهميته لا تكمن في التعبير عن حاجات إبداعية ملحّة فحسب، وإنما في الإسهام الملحوظ لبلورة تيار ثقافي ينطوي على الإقرار في البحث عن الحقيقة بوجوه ومعان عدة، على النحو الذي يضع الشعر في سياقه التاريخي، محاولاً أن يكون مختلفاً.. متفرداً، ومدافعاً عن الاختلاف.

وأضاف "حاول ريتسوس بلورة مدرسة شعرية تحت عنوان: الثورة في الكتابة، وهو بذلك أحد الشعراء العقائديين القلائل الذين دافعوا باستمرار عن الحرية والديمقراطية، دون مساومة أو تردد، موصلاً نبرة الحداثة بمحور تحرير الإنسان، مؤكداً في الوقت ذاته أن التغيير ليس ممكناً إلا بثورة ثقافية شاملة تعتمد على منهج واضح، رافضاً بذلك الشعر السياسي المباشر، مدافعاً عن الشعر المؤسس للغة جديدة وحساسية مغايرة، والموحي بعالم آخر مكانه الرغبة والمخيلة، لذا عزز اللامرئي والباطني، أكثر من تركيزه على المحسوس والظاهر.. الحقيقة الأكثر عمقاً هي أن نتاجات ريتسوس لم تنل الاعتبار الكامل -محلياً وعالمياً- فحسب، بل إنها نالت أقصى حدود الشهرة والنجاح، إذ غدت أشعاره أغاني ترددها حناجر العمال في المصانع والطلبة في المعاهد والجامعات وساهمت في إيقاع خطى جموع المسيرات والتظاهرات، بعد أن لحنها الموسيقار ذائع الصيت ميكيس ثيوذراكيس، باعتبارها رافداً معنوياً ضد القمع والإرهاب والسجون والجور والفاقة".

وأوضح "رشح ريتسوس مرات عدة لجائزة نوبل للآداب بشكل رسمي ابتداءً من عام 1980، لكنه لم ينلها، بسبب انتمائه اليساري في أزمنة الاستقطاب السياسي والفكري الحاد بين القطبين، وحين نالها الشاعر التشيلي بابلو نيرودا عام 1971 قال "أعلم تماماً أن ذلك الإغريقي ريتسوس يستحقها أكثر مني". بالمقابل كانت حياته محطًا لجوائز عالمية ومحلية عدة. يفسر ريتسوس الظاهرة بقوله "رشح الروائي ليون تولستوي لنيل الجائزة، ولم يحصل عليها. حينئذ نالها الشاعر الفرنسي إسيلي برينذو لاعتبارات عدة، منها العلاقات الدبلوماسية المتنامية بين فرنسا والسويد، أين برينذو الآن؟ لقد محاه الدهر، بينما ظل تولستوي عموداً بارزاً في مساحات الإبداع والفكر".

وحول مسيرة ريتسوس الشعرية رأى جمال حيدر أن ثمة ثلاث حلقات أساسية في هذه المسيرة: مونمفاسيا (مكان ولادته ونشأته الأولى) وأثينا باعتبارها آصرة التواصل مع المستقبل، ومركز مصحات معالجة مرض السل، إلى جانب المعتقلات والمنافي البعيدة والمقفرة. إنه عالم الشاعر ثلاثي الأبعاد الذي غلف نتاجاته على مدار مسيرة حياته. ورغم الانحياز العفوي إلى الأفكار التي يعتنقها، فإنه لم يكن شيوعيا بالمعنى التقليدي، وليس من أنصار السياسات المغلقة.. إنه الباحث على الدوام عن الحرية والعدل والاختلاف.

وقال "آيا نيكولاس حي بسيط في قلب العاصمة أثينا، في طرف الزقاق بناء من أربع طبقات، في الطابق العلوي يقطن ريتسوس: 39 ميخائيل كوركا: غرفة استقبال تختصر العالم بأشيائها: طاولة مستديرة، على سجائر محلية رخيصة دوّن على غلافها الخلفي أفكاراً شعرية ومسودات لقصائد، تخطيطات لبابلو نيرودا، لوحات زيتية، صور فوتوغرافية، بورتريهات، أحجار مصقولة رسم عليها ريتسوس في فترات الاعتقال والنفي أشكالاً إنسانية أليفة مليئة بالحب، موزعة على زوايا الغرفة، تكوينات فخارية، أيقونات، تماثيل، أرائك، أكداس من الكتب بلغات مختلفة موزعة على نحو فوضوي، أصص زهور، قصاصات لمسودات قصائد، مصابيح ملوّنة قديمة، وآنية لمداد أسود. غرفة متواضعة تدعو البشرية إلى وليمة عادة ما يقيمها الشاعر بين جدرانها".

وأشار حيدر إلى أن بساطة عوالم ريتسوس تكمن وراءها حقيقة تتبلور في الذهن المسكون بالألم الإنساني، ما يجعلنا نتعامل مع نتاجاته الشعرية بعفوية، لكننا نظل نكتشفها قراءة إثر أخرى، وزمناً بعد آخر، إذ تنهض تلك القصائد على أرض المصادفات وتتداخل الأشياء وأطيافها وتلتقي في شبكة تثير الاضطراب والدهشة في آن. فقصيدته مساحة مفعمة بالأشياء البسيطة التي تشفّ عبرها، بصورة موارية الدلالات والرموز المتراكمة والخافية، وتكثف التفاصيل حضورها لتحلّ محلّ الوجوه والشخصيات المجهولة والغامضة والعابرة كالأطياف.. إن بساطة ريتسوس مخادعة، وأن أكثر قصائده تمثيلاً لعمله هي تلك التي يبدو فيها الصفاء الظاهر منسجماً مع الغموض غير المتعمد النابع أصلاً من طبيعة الواقع الذي ترسمه رؤياه الذاتية. وبهذا المعنى إنه أحد أهم رواد اعتماد اليومي والسردي والتشكيل البصري الذي تصخب به قصائده، مؤسساً عبر ذلك عالمه الخاص وتراكيب لغته المميزة وأبعاد صوره الشعرية، وهو عالم يأبى التصنيف المسبق لأن عمقه الفلسفي غالباً ما يستحوذ على مداه الأفقي. في هذا الإطار تبدو نتاجات ريتسوس سهلة وبسيطة للوهلة الأولى، فثمة تجربة جوهرية عميقة تختفي وراء بساطتها الظاهرة، كما تمثل اللعبة الشعرية التي يتقن صنعها، جانباً إبداعياً معقداً رغم سهولته الظاهرة.

وفي تحليله لقصيدة ريتسوس، أكد حيدر على أنها غالباً ما تستدرج المتلقّي إلى شرك محكم. مقدمة عادية لمشهد خارجي عام تفضي بالقارئ مع كل جملة إلى التورط التدريجي غير المحسوس في لعبة تغوي بالتواصل عبر تفاصيل يومية منتقاة بدقة، لتأتي المفاجأة وتحكم قبضتها عادة في المشهد الأخير.. إذن تنبغي إعادة القراءة مرة أخرى.. وراء التفاصيل التي تضج بها قصيدة ريتسوس يكمن الجوهر الشعري القادر على منح الأشياء مواصفات تحررها من تناقضاتها الخارجية وتسبغ عليها ظلالاً وأطيافاً، واليومي هو العنصر الأساس في القصيدة، لذا فإن البناء يعتمد حداً أقصى من صرامة الانتقاء. لا مجال لزوائد أو ثرثرة إنشائية. ثمة تقنية قصوى في إيراد الضروري لتبقى القصيدة محافظة على رهافة يومياتها ومستحضرة جزئيات الحياة.

وأضاف حيدر "إن ريتسوس فنان تشكيلي يرسم بريشة فائقة الدقة مفردات تخاطب البصر مثلما تخاطب الوعي. فالتأثيرات الإيقاعية والنغمية تأتي من خلال استحضار المشاهد الصوتية بالدرجة الأولى، مضيفاً رنيناً خاصاً على فنه الكتابي لعمق صلته بالفن البصري كلوحات مركبة الأبعاد قادرة على سرد الحكاية العالقة بخطوطها.. تسود في أشعار ريتسوس رغبة في الاعتراف، وغالباً ما تختفي هذه الرغبة خلف شخصيات الشاعر وحواراتها. ومنذ مجموعته الأولى 'جرّار' (1934)، واصل الشاعر طرق هذا النحو المبتكر في عوالم القصيدة غير المرئية. اعترافات تتواصل ليكتمل محيط دائرة السرد الدرامي، ساعياً إلى نتاج يطرق أبواب الحلم والخيال متحرراً من كل ما يكبله ومعززاً في الوقت ذاته جوهره الإنساني".

وأوضح حيدر أن ريتسوس اكتسب ميله للغنائية من خلال مزاوجة الرثاء مع الحماس، مستلهماً ذلك من انتماء وطني عميق، دون التوقف عند ما هو عنصري أو تفوّقي، ليقدم الإجابات عن الأسئلة المحيرة والقلقة إزاء موقف الشعر ودوره في المنعطفات الشاخصة في حياة الناس، متجاوزا ما هو شخصيّ وذاتيّ ليسجل الشهادة الأهم حول علاقة الشعر بالبشر، وعلاقة البشر بالوجود، متأملاً في تحديد قيمة الشعر في إطار الثقافة الجمعية.

وأعلن حيدر أنه في هذا الكتاب حاول تقديم تجربة ريتسوس الشعرية للوصول إلى مستوى الجهد الكبير الذي قدمه، والأمل الكبير الذي ظلّ يرافقه في كل مفارق حياته. ودراسة ريتسوس وتقديمه، في رأيي، التكريم الأفضل لتجربته. ولأني قد تعرفت على ريتسوس وتعلمت منه وتأثرت بشخصيته وبعلاقاته مع الأشياء والأحداث، لهذا تغدو الكتابة عنه وترجمة أشعاره أكثر صعوبة.. وأوسع عسراً.

اختار حيدر في هذا المجلد الأول ثلاث مجموعات، وفقا له "هي الأقرب إلى ذائقته الشعرية، وتمثل، باعتقادي، انعطافات شاخصة في مسيرة ريتسوس. إذ أفصحت مجموعة 'إيروتيكا' (1981) عن معرفة الشاعر بجسده وقد تجاوز العقد السابع من عمره، مقدماً اعترافه الصريح: حين يهرم الإنسان يبدأ بإدراك أهمية جسده.. الجسد كون عظيم ليست لنا القدرة على اكتشافه إلا عندما نشيخ، ومجموعة 'متأخراً.. متأخراً جداً في منتصف الليل' بالأجزاء الأربعة التي تضمها، والتي صدرت بعد رحيله، المتخمة بإحساس واضح بالكهولة، وهي بذلك تتميز عن بقية مجموعات ريتسوس الشعرية الأخرى المفعمة بالحياة. إضافة إلى مجموعة 'صفير السفن' وقصيدتها الوحيدة 'الصيف الأخير' باعتبارها آخر ما كتبه ريتسوس قبل رحيله".

يانيس ريتسوس: شاعر إغريقي بصوت حديث

ونبه حيدر إلى أن هذا العمل برمّته يمثل خطوة أولى في مسيرة طويلة، وقال "إنه مشروع العمر الذي أعود إليه في مساحات الزمن الممكنة، وترجمة الكم الأوفر من نتاجات ريتسوس، لتصدر الأعمال الشعرية بأجزاء متعاقبة، وهذا ما يمكن تقديمه للقارئ العربي غير المتجذر الذي لم يعرف شاعراً بقامة ريتسوس، أو ذلك الذي يسعى لتعزيز معرفته بأشعاره. وسيكون الجزء الثاني من أعماله الشعرية بالاشتراك مع الصديق الشاعر عبدالكريم كاصد الذي بذل جهوداً متميزة لمراجعة نصوص هذا الكتاب في شكلها الأخير ومقارنتها بالترجمات الأجنبية المتوفرة، وفي أحيان عدة الاستعانة بأكثر من ترجمة في لغة واحدة للاستدلال على روح النص، وكان من نتاج هذا التعاون أيضاً، كتابٌ مشترك لنصوص مختارة لريتسوس من المقرر أن يصدر عن إحدى دور النشر العربية".

صورة في منزل ريتسوس تعود إلى منتصف ثمانينات القرن الماضي تجمع الشاعر والمترجم

اختيار

جناح صغير في بيت أحمر

على السجادة الحمراء
عارية تماماً
العينان مغمضتان
تنتظر أن يخلع حذاءه
وجوربيه
ليدلك صدرها
بقوة أكبر
بقدميه العريضتين.

***
جبلان
جسدان
شجرة وحيدة
ونهرٌ طويل
بعيد كما البحر هناك
بعيد كما الميناء الآخر
بحاناته
المجذفون
دكاكين الحدادين
الموسيقى هناك أيضاً.

***
ضباب
سهول
العتمة تتسع
كيف يمكن أن يكون هناك
منتصف الضباب الرماديّ
أحمر
منتصباً
بجسد عار.

***
القصيدة
آه القصيدة -يردد-
اتصال جنسي سرمدي
بلا ترقيم
ليس لمرة واحدة
إنها عبير الأرض
السماد وزهرة شجرة الليمون
ومني
أنها المعول والمجرفة
هناك على الرخام
جهد مضاعف
إنه العشق المتفرد
لا تنبس ببنت شفة.

***
ترتدي ثيابها ثم تتعرى
نارٌ ثيابها
نارٌ عريها
المسامير تذوب
نهر حديد
يسيل تحت الأشجار
ثلاث نوافذ تشرع
العصافير تتطلع نحو الداخل
عود كبريت في منقارها
ثمة اثنتا عشرة واجهة زجاجية
حمراء
ست منها ذهبية.

***
تحت السرير
فردتا حذائها
تحتفظان بشكل قدميها
بحرارة قدميها
تتنفسان
وعصفوران بيضاوان
بعيون سود
مع خاتم من معدن النيكل
على رقبتهما.

***
سرمديّ -ردد-
سرمديّ
جسد الإنسان
تكاثفت السماء
سماء حمراء
تغطس
ليس ثمة غصن تتعلق به
ولا أرض لتقف عليها
سماء كثيفة -
لجناحيك كي ينفتحا
عليك بالتحليق.

***
قميصه
لا تخيطه
إنها ترتقه بالدبوس
يجرحه حين يرتديه
كم هو جميل شكله متطابق مع القميص
يرتديه مفتوحاً
عند العنق
قميص ناصع البياض
ببقع حمراء.

***
مساء شهوانيّ
أوه..
القمر في الغرفة
القمر على السرير
على الجسد العاري.
في القبو
خبطات معدنية
الحداد يسمّر
حدوة ذهبية
على حصان أبيض
الحصان المجنح
وأنت لا تكترثين
إن كانت الحدوة ثقيلة
هل سيحلّق مرة أخرى؟

«الهولوكوست» في بؤرة الصراع مجددا

فيلم «الإنكار» معالجة جديدة لموضوع قديم

ديبورا ليبستادت مع الممثلة التي قامت بدورها راشيل وايتز

تيموثي سبول في دور ديفيد إيرفنغ

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ مرة أخرى يأتي فيلم جديد يناقش الموضوع الأثير لدى الكثير من صناع السينما في الغرب، أي موضوع الهولوكوست، أو ما يعرف بـ"الإبادة الجماعية" لليهود الأوروبيين خلال الحرب العالمية الثانية على أيدي الألمان النازيين.

الفيلم الجديد هو "الإنكار" الذي كتب له السيناريو ديفيد هير، وأخرجه ميك جاكسون، وقام ببطولته طاقم من الممثلين البريطانيين على رأسهم راشيل وايتز وتوم ويلكنسون.

هذا الموضوع المثير للكثير من الجدل الذي سبق أن تصدى له الكثير من المفكرين في الغرب، وألقوا حوله الكثير من علامات الاستفهام بل والتشكك، مثلما فعل المفكر الفرنسي روجيه غارودي، هو في السينما، موضوع "مضمون" أي يسهل الحصول على تمويل لإنتاجه من شركات هوليوود، رغم أن الأفلام التي تناقش الهولوكوست لم تعد تثير اهتماما كبيرا، ولعل أحدث مثال على ذلك فيلم "تذكر" الذي عرض العام الماضي وبلغت ميزانيته 13 مليون دولار لكنه لم يجن في السوق الأميركية سوى 637 ألف دولار.

قصة حقيقية

موضوع الفيلم مبني على "قصة حقيقية"، بطلتها ديبورا ليبستادت أستاذة التاريخ اليهودي في جامعة إيموري الأميركية بولاية أطلانطا. وهي التي نشاهد الأحداث من وجهة نظرها في الفيلم مع استعراض تفاصيل القضية الشهيرة التي رفعها عام 1996 ضدها المؤرخ البريطاني ديفيد إيرفنغ، يتهمها بتشويه سمعته وسبه والإساءة إليه في كتابها الذي صدر عام 1993 بعنوان "إنكار الهولوكوست: الاعتداء المتنامي على الحقيقة والذاكرة". وقد استقطبت هذه القضية اهتمام الرأي العام وأجهزة الإعلام في الغرب وامتدت لعدة سنوات، حتى عام 2000 حينما بدأ نظر جلساتها العلنية واختتمت في أبريل من العام نفسه.

يبدأ الفيلم بمشهد يدور في قاعة المحاضرات في جامعة إيموري حيث تلقي ليبستادت محاضرة على طلابها حول الهولوكوست، وفي الصف الخلفي يجلس ديفيد إيرفنغ الذي يتدخل ويطلب الكلمة للرد على ما تقوله ليبستادت لكنها ترفض أيّ مناقشة معه، فيخرج رزمة من الأوراق النقدية يلوح بها قائلا إنه سيمنحها ألف دولار إذا كانت تملك أيّ دليل على وقوع الهولوكوست.

هذا المشهد يأتي في الفيلم بشكل هزلي تماما، فإيرفنغ الذي يقوم بدوره الممثل البريطاني تيموثي سبول، يصبح طبقا للشخصية كما هي مكتوبة في السيناريو، رجلا أحمق، يعاني من اضطراب نفسي، ويتردد أنه كان يعاني في طفولته من المعاملة القاسية من جانب والده، وهو يقاطع ويشوش ويصدر همهمات غير مفهومة، ويلوح بشكل كاريكاتوري برزمة الألف دولار في يده.

من حسن الحظ أن ديفيد إيرفنغ الذي ذهب عامدا إلى أميركا لحضور هذه المحاضرة ومواجهة ليبستادت والرد عليها، استعان بمصور قام بتصوير الحدث بالكامل، لكن ليبستادت تدخلت وهددت بمقاضاة المصور إذا بث الشريط الصوتي للمحاضرة دون الحصول على تصريح منها، فقام إيرفنغ بوضع الشريط المصور صامتا على موقع يوتيوب، وقام بالتعليق عليه شارحا بالتفصيل وقائع ذلك اليوم.

قال إيرفنغ إنه كان في جولة بالولايات المتحدة، وقرر التوجه بصحبة مجموعة من أصدقائه، لحضور محاضرة ليبستادت لأنه كان على يقين من أنها ستقوم بتشويهه خلال المحاضرة خاصة وأنها كانت قد فعلت ذلك قبل شهرين أثناء جولتها في أستراليا ونيوزيلاندا بتكليف من المجلس اليهودي الأسترالي الذي دفع تكاليف رحلتها بالكامل. وخلال المحاضرة حسب إيرفنغ قالت ليبستادت إن هناك الكثير من الأدلة على وقوع الهولوكوست، وإن لديها خريطة بتصميم غرفة الغاز في معسكر أوشفتز بما في ذلك الثقوب الموجودة في السقف التي كان الألمان يلقون من خلالها بمادة السيانيد السامة.

بعد الاستماع لمدة ساعة ونصف إلى ليبستادت قال إيرفنغ إنه طلب الكلمة وتحدث فقال لها إن ما ذكرته بشأن خريطة غرفة الغاز كذب صريح، وتحداها أن تبرز هذه الخريطة أو ترشد إلى مكان وجودها، قائلا إنه سيمنحها ألف دولار فورا إذا ما فعلت ذلك!

تنميط الشخصية

لا يقدم الفيلم هذا الحدث باعتباره خلافا جوهريا حول "غرف الغاز"، بل حول وقوع الهولوكوست من عدمه. كما يصور إيرفنغ، سواء في هذا المشهد أو في عموم الفيلم كشخص مختل، منعزل، قبيح، فظ، عدواني، مدفوع بالكراهية، وكنمط مرادف للشرير في السينما. وعلى الجانب الآخر تظهر ليبستادت التي تقوم بدورها راشيل وايتز، في صورة صاحبة القضية، الباحثة عن الحقيقة، تتمتع بروح المرح، والحيوية والجاذبية الشديدة (التي تنقص ليبستادت في الواقع)، تقبل التحدي الذي فرض عليها بعد أن قاضاها إيرفنغ أمام القضاء البريطاني.

ولكن لماذا القضاء البريطاني؟ السبب الأول أن الكتاب نشر في بريطانيا عن طريق دار "بنيغوين" وهي دار النشر التي أصبحت طرفا في القضية أيضا إلى جانب ليبستادت، والسبب الثاني أن القانون البريطاني فيما يتعلق بقضايا تشويه السمعة، يقضي بأن يثبت الطرف المتهم -أي ليبستادت- صحة مزاعمه، على العكس من القضاء الأميركي الذي يطالب المدّعي بإثبات صحة اتهاماته. الحوار في الجزء الأول من الفيلم يدور حول هذا الجانب القانوني وغيره مثل هل الأفضل أن تنظر القضية أمام لجنة من المحلفين، أو أن تترك بين يدي قاض واحد؟ ويستقر الاتفاق بين الطرفين على إسنادها لقاض واحد.

يتولى الدفاع عن ليبستادت فريق كبير ضليع من المحامين على رأسهم أنطوني جوليوس (الذي تولى قضية طلاق الأميرة ديانا)، وريتشارد رامبتون (الذي يقوم بدوره ببراعة لافتة توم ويلكنسون) وهو الذي سيترافع في القضية، ويستعين المحامون بعدد كبير من المؤرخين والباحثين اليهود في موضوع الهولوكوست لتقديم شهاداتهم أمام المحكمة. أما إيرفنغ فيرتكب الخطأ القاتل الذي أدى به في النهاية إلى خسارة القضية، فقد اختار أن يتولى الدفاع عن نفسه ومناقشة الشهود بنفسه. ولكن هل كان هناك احتمال لأن يربح إيرفنغ القضية في بريطانيا؟ لقد أنفقت بينغوين والجهات العديدة الداعمة لليبستادت (المنظمات اليهودية العالمية) ما يقول إيرفنغ إنه نحو عشرين مليون دولار، والمناخ الإعلامي السائد في بريطانيا كان يرفض أصلا أيّ مناقشة لموضوع الهولوكوست، والدول الأوروبية الرئيسية جعلت من التشكيك في الهولوكوست جريمة يعاقب عليها القانون، وإيرفنغ من جهته، مدفوعا بصلفه وغروره، قام بتسليم مذكراته الشخصية إلى محامي ليبستادت لكي يلتقطوا من بين ثناياها الكثير مما يفضح الكثير من أفكاره الشخصية اليمينية أمام المحكمة.

دراما المحاكمة

يتحوّل الفيلم بعد المدخل الأول، إلى فيلم من أفلام المحاكمات أي يتركز أساسا داخل قاعة المحكمة، ويصبح الحوار الطويل أساس الدراما، ويتجمّد الصراع الدرامي فيه عند تلك المواجهات الكلامية التي تصل أحيانا إلى ما يشبه المحاضرات المباشرة التي تكرّر نفس الحجج والتأكيدات على وقوع الهولوكوست ووجود غرف الغاز، وإثبات أن إيرفنغ مزوّر وكاذب وعنصري ومدفوع بدوافع سياسية بسبب عشقه للنازية ولهتلر. ويلخص الفيلم بشكل كاريكاتوري موقف إيرفنغ في شعار "لا ثقوب.. لا هولوكوست" وهو في الحقيقة شعار رفعه البروفيسور الفرنسي روبير فوريسون الذي رفض إيرفنغ الاستعانة به للإدلاء بشهادته أمام المحكمة كما رفض الاستعانة بأيّ مؤرخ من مؤرخي "المراجعة التاريخية" الذين يمتلكون الكثير من الوثائق والأدلة التي كان يمكن -على الأقل- أن تسلّط الأضواء على الجانب الآخر للفكرة الثابتة السائدة خاصة عن الهولوكوست، لكنه رفض راغبا في أن ينأى بنفسه عن تيار المراجعة التاريخية.

إيرفنغ أراد أن يحصر القضية في نطاق "تشويه السمعة" فأخطأ، بينما نجح الجانب الآخر في جعلها ليست فقط محاكمة لمنكري الهولوكوست -كما يطلقون عليهم- وكأن الهولوكوست "ديانة"، بل وحسما لموضوع تاريخي أي فرضية الإبادة الجماعية إلى الأبد، وكأن قضايا التاريخ يمكن حسمها بصدور حكم من قاض!

يستبعد فريق محامي ليبستادت فكرة الاستماع لشهادة الشهود (خشية مما يمكن أن يتعرضوا له من إهانة كما يقولون)، وإن كانت الحقيقة خشية من افتضاح كذب شهاداتهم المزورة التي كشف زيف الكثير بالفعل خلال العشرين عاما الأخيرة، كما يرفضون أن تدلي ليبستادت بشهادتها أمام المحكمة، وهما قراران تعترض عليهما ليبستادت بقوة في الفيلم، لكنه قرار أفاد ليبستادت بعد أن دعّم موقفها في رفض "مناقشة الهولوكوست" مع إيرفنغ.

يقول الفيلم -ونحن نستخدم هنا فعل "يقول" لأن الفيلم يمتلئ بالأقوال والحوارات العقيمة والمحاضرات التي تعيد وتزيد وتردّد نفس النغمة القديمة التي يحفظها الجمهور عن ظهر قلب- إن إيرفنغ بعد أن كان يقبل "حقيقة" غرف الغاز، عاد فرفضها بعد أن قرأ تقرير "لويشتر" مهندس تكنولوجيا الإعدام الذي ذهب إلى أوشفتز وفحص غرف الغاز وحصل على عيّنات من الجدران والتربة ثم أرسلها للتحليل ووجد أن آثار الغاز السام فيها ليس من الممكن أن تقتل قملة. ولكن ليبستادت تقول لنا في الفيلم إن "كمية الغاز التي تقتل الحشرات أكبر كثيرا من الكمية اللازمة لقتل الإنسان"!

نظرة أحادية

وبغرض الابتعاد قليلا عن قاعة المحاكمة وتقديم بيان تسجيلي مصور عن "الحقيقة"، ينتقل الفيلم مع فريق المحامين إلى معسكر أوشفتز في بولندا، لفحص غرفة الغاز المهدمة، لكن الفيلم يفشل تماما في استغلال تفاصيل المكان للتدليل على وجهة نظر ليبستادت، بل ويفشل حتى أثناء المحاكمة في إثبات وجود الثقوب الشهيرة في سقف الغرفة، ليعبر عنها بسرعة.

يكشف فيلم "الإنكار" عن نظرة أحادية دعائية في طرح موضوع الهولوكوست، ويعاني بشكل مثير للرثاء، من غياب التوازن المطلوب في أيّ عمل يتعلق بـ"التاريخ"، ومن تنميط و"شيطنة" الطرف الآخر المخالف (الخاسر)، وتصوير الطرف الآخر باعتباره ممثلا لجبهة الدفاع عن "الحقيقة". ويعاني الفيلم أيضا من الاستطرادات والهبوط الواضح في الإيقاع، والتعويض عن غياب الدراما باللجوء إلى بعض اللقطات التي يفترض أنها صور تسجيلية تكشف صلة إيرفنغ بجماعات النازيين الجدد في ألمانيا والنمسا. وبسبب تهافته وسخف طرحه وكاريكاتورية مشاهده وشخصياته، جاء أداء الممثلين أقلّ كثيرا ممّا هو متوقع، وبدت محاولة "تلميع" بطلته راشيل وايتز، محاولة مفتعلة شبيهة بوضعها في مقدمة خشبة المسرح وتسليط الأضواء عليها وحدها، وجعل الممثلين المحيطين بها مجموعة من "الكومبارس" الصغار!

فيلم «رجل الجاز».. تجربة تسجيلية مثيرة

❑ من أفضل الأفلام التسجيلية التي عرضت بالدورة الـ46 من مهرجان روتردام السينمائي، الفيلم التسجيلي- من الإنتاج الألماني- "رجل الجاز". ويتابع الفيلم العلاقة بين بطله "عمرو صلاح"، وولعه بموسيقى الجاز ومحاولته إدخالها إلى مصر من خلال مهرجان دولي ينظمه سنويا في القاهرة بجهود ذاتية محدودة.

عمرو صلاح.. عاشق الجاز، نشأ وتعلم منذ الصغر بمساعدة والدته، العزف على البيانو، ثم كبر وتفرغ للموسيقى وللتأليف الموسيقي وكوّن فرقة موسيقية ثم أصبح ينظم أيضا دورات تدريبية للأطفال لتعليم الموسيقى، ثم أسس المهرجان السنوي لموسيقى الجاز في مصر.

يؤمن عمرو صلاح بأن موسيقى الجاز شكل من أشكال الاحتجاج السياسي، وهي أساسا تجتذب جمهور الشباب المصري الذين يمثلون -كما يقول- النقيض للطبقة السياسية الحاكمة، ليس فقط في أعمارهم، بل في تطلعاتهم ورغباتهم في اجتياز المألوف للتعبير الحر عن أنفسهم. ويعرض الفيلم للتجربة الشخصية لبطله، علاقته بوالديه، إيمانهم العميق به وبموهبته، وعلاقته بأفراد الفرقة الموسيقية التي تعمل معه، وانطباعات الموسيقيين من الفرق التي شاركت في المهرجان، كما يصوّر الاستعدادات التي يجريها عمرو مع فريق العمل وصولا إلى إقامة الحدث الكبير نفسه، ويجري المخرج من وراء الكاميرا مقابلات مع عدد من سكان منطقة الأزهر الذي يقام المهرجان في حديقته الحديثة، لمعرفة انطباعاتهم عن التجربة وأهميتها.

يعرض صلاح وفريقه للكثير من المشاكل، أهمها مشكلة التمويل، وضعف الإمكانيات، وتقاعس الحكومة عن تقديم الدعم الكافي للمهرجان، ورغم أن المسؤول في وزارة السياحة يكرّر أمام الكاميرا أنهم على قناعة بأن المهرجان يساهم في تحسين صورة مصر في الخارج إلا أنّ وعوده بزيادة الدعم المالي لا تتحقق.

المخرج عاطف أبوزيد، وهو ألماني من أصل تونسي، يرصد ببراعة تفاصيل الأيام التي تسبق إقامة الدورة الجديدة من المهرجان، بكل ما يواجهه عمرو صلاح من مشاكل، وتصاعد التوتر والإثارة وتعقد العلاقة مع السلطة، التي تفرض ضرائب باهظة وتطالب صلاح بدفع مبالغ طائلة مقابل تأجير المكان، وهو ما يشكل محاولة لتقويض الحدث لكن ما يثير الفرح ويدخل السعادة على قلوب المشاهدين، أننا نرى كيف تثمر جهود صلاح في النهاية عندما يقام المهرجان وتشارك فيه فرق متنوعة من العالم.

الفيلم من النوع التسجيلي الموسيقي، وهو يتمتع بإيقاع سريع ومونتاج يقوم على الانتقال بين الأماكن والشخصيات، لا يتوه أبدا عن موضوعه، ولا عن بطله الحاضر في معظم أجزاء الفيلم الذي يبلغ زمن عرضه 82 دقيقة، كما يتميز باللقطات البديعة من الناحية البصرية، والاهتمام بالمزاوجة بين الإيقاع البصري والإيقاع الموسيقي.

* أ.ع

عمرو صلاح.. عاشق الجاز

وجهة سياحية تحدد جولات الآباء وفق رغبات الأبناء

مدينة برايتون البريطانية تجتذب الأطفال أكثر من الكبار

توفر مدينة برايتون البريطانية عطلا عائلية متكاملة يحظى خلالها الأطفال بالكثير من المتعة والمرح رفقة أسرهم عبر برنامج حافل ومتنوع من الجولات البرية والبحرية. وتقدم المدينة لزائريها فرص ركوب أنواع مختلفة من الوسائل منها الخيول والدراجات والقوارب، بالإضافة إلى مشاهدة بعض العروض والتجول داخل المتاحف.

❑ **برايتون (بريطانيا)** – زيارة مدينة برايتون، الواقعة في إقليم شرق ساسكس في جنوب شرق بريطانيا، رفقة الأطفال تدفع العائلات إلى تجربة كل وسائل الترفيه بغض النظر عن أسعارها، لا سيما وأنها مدينة سياحية، إذ يزورها سنويا حوالي 8 ملايين سائح.

وتنطلق من زيارة أكثر معالم المدينة شهرة وهو قصر بلاص بير. وبعد ذلك تجتذب الأطفال فكرة ركوب الخيل أو العجلة الدوارة، وبمجرد الانتهاء من هذه الألعاب تجد الأسرة نفسها مضطرة إلى الذهاب إلى مكان آخر أو التوجه مباشرة نحو كشك للمثلجات أو موقف للمرطبات أو متجر للحلوى، لأن الأطفال يصرون على ذلك وبالتالي تنصاع العائلة لرغبات لأبناء. وبعد ذلك تنعم العائلات بالسير داخل الهيكل المؤدي إلى شاطئ البحر الذي يبدو جذابا ويمثل بالنسبة إلى الأطفال مكانا للمرح والهرج.

ويعد الهيكل المؤدي إلى شاطئ البحر أكثر إثارة عندما يتم النظر إليه من الأسفل، وذلك من خلال الذهاب في جولة بحرية بالقارب بصحبة الأطفال دون 16، وتستمر مثل هذه الرحلات حوالي 45 دقيقة، وتبدأ من منتصف شهر مارس إلى غاية شهر نوفمبر، علما وأنه يتم إيقاف الرحلات خلال الأيام التي يكون فيها البحر مضطربا.

> إذا لم تتمكن العائلات من العثور على ما تريده في برايتون، يمكنها التوجه غربا نحو هوف، عبر ركوب الحافلات الذي يعد بمثابة نزهة على طول الواجهة البحرية

أما بالنسبة إلى الأطفال الأكبر سنا فيمكنهم استئجار قوارب الكاياك أو ركوب الأمواج واللعب في البحر الممتد ما بين قصر بلاص بير وحطام الهيكل الجميل ذي الشكل المخيف من ويست بير، علما وأن برج المراقبة "أي.360" يعد أفضل مكان لرؤية ويست بير.

وتعتبر عطلة نهاية الأسبوع وأيام الأربعاء في الصيف، وأيام الأحد في جميع العطل المدرسية، فرصة لحضور عرض الدمى المتحركة "بانش أند جادي" دون دفع أيّ رسوم، ويتم عرضها في الجزء السفلي من البرج، ويشرف على العرض جلين إدواردز، وهو من يتولى هذه المهمة منذ 50 عاما. ويمكن أن تغفو عيون الأولياء لكن قهقهة الأطفال تمنع عنهم أيّ فرصة لذلك.

برنامج حافل وثري

ويعد قطار فولكس الكهربائي التاريخي آخر الوجهات البحرية المفضلة بالنسبة إلى الأطفال، حيث يبدأ رحلته من شرق قصر بلاص بير إلى نهاية مادريا درايف، ويمر على طول الساحل قاطعا مسافة ميل.

ويتكون القطار من عربات مفتوحة ويمرّ عبر شاطئ العراة، الأمر الذي يجعل الأطفال يقهقهون باستمرار، رغم وجود ستار حجري استراتيجي يحمي السباحين.

ويحظى الكنز الموجود في الجناح الملكي في متحف برايتون للقصص العالمية، باهتمام الأطفال، لا سيما وأنه يتم فيه عرض أشياء عن الفراعنة في مصر القديمة. كما يستمتع الأطفال بمتحف "توي آند مودل"، من خلال مشاهدة قطار ضخم يعود إلى سنوات الثلاثينات من القرن العشرين، بالإضافة إلى أنهم يستمتعون أيضا بدمى الدببة القديمة، مثل مجموعات ميكانو وألعاب الممرات، خاصة تلك التي تسمح لهم بالرقص مع الدمى.

ويعد متحف "بوث للتاريخ الطبيعي" من أكثر ما يثير دهشة العائلات، وهو يقع على مسافة قصيرة من شاطئ البحر على طريق دايك، وقد كان في الأصل متحفا خاصا بالعهد الفيكتوري، إلى جانب أنه يمكن الدخول إليه مجانا.

وعلى الرغم من أن التواجد بالقرب من الحيوانات النافقة غير مريح للكثير من العائلات، إلا أنها تضطر لمجاراة أبنائها، لا سيما وأنه مبعث للسعادة لهم. ويجتذب الأسد والحمار الوحشي ونمر تسمانيا المنقرض العديد من الأطفال، في حين يميل البعض منهم إلى البوم نادرة الوجود، وطيور الشماط والنسور، بالإضافة إلى مشاهدة عظام طائر الدودو وهيكل عظمي لأحد الثعابين المنذرة بالشؤم.

وغالبا ما يشعر عدد قليل من الأطفال بالتعب جراء التجديف على امتداد بحر برايتون الصخري المجهز بفرق الإنقاذ من مايو إلى غاية سبتمبر، في حين يحب الأطفال دون سن الخامسة حمامات التجديف في ملعب كينغز راود، إلى الغرب من برج "إي.360"، وفي هوف لاغون، يمكنهم التجول لمدة 15 دقيقة على طول الواجهة البحرية إلى الغرب. كما يوجد مكان للتزلج، وملعب، ومركز للرياضات المائية ومقهى نورمان كوك.

وكثيرا ما يفضل الأطفال ملعب ذي لافل، لا سيما صيفا وهو قريب من مركز برايتون، لأنه يحتوي على نوافير للمياه، بالإضافة إلى أنها توفر إمكانية لرقص الناس حولها في الأيام الحارة وهو الملعب الأكثر إبداعا في المدينة.

وفي حديقة التزلج يقف الأطفال خائفين ومنشدّين إلى مشاهدة أصحاب الدرجات النارية وهم يقدمون عروضهم على لوحات التزلج المحلية في الحديقة.

وتحبذ بعض الأسر ركوب الدراجات على طول الواجهة البحرية، حيث يمكنهم استئجار الدراجات من الأمستراداميين عن طريق محطة برايتون، لمدة ثلاث ساعات، علما وأن هناك دراجات مخصصة لنقل البضائع ومجهزة بمقاعد للأطفال. وابتداء من صيف 2017 ستحظى المدينة بممر خاص بالدرجات.

وبالكاد يتحرك معظم زوار برايتون خلف قصر بلاص بير وممرات لانس، وإذا ما حاول أحد الزائرين القيام بجولة قصيرة في أيّ من الاتجاهين سيتضاءل حجم الحشود بسرعة. وتقع الساحتان المفضلتان لركوب الخيل غرب هوف لاغون إلى الشرق من أوفينغدين، وتمر القوارب عبر برايتون مارينا.

وهناك الكثير من الأماكن التي تقدم وجبات إفطار ذات قيمة جيدة في برايتون، وإذا أرد السائح وجبة مكونة من لحم وبيض وخضروات فعليه أن يجرب ليتل ميس بيجس في كيمب تاون. أما المكان المفضل للعشاء فهو لا شوزى، وهو مطعم مزدحم بشكل دائم، ولكن شطائر الدجاج بالجبن، والأسماك المقرمشة عنده ممتازة، في حين يحب الأطفال البرغر في لاكي بيتش على شاطئ البحر.

وتعد ستراوبيري فيلدس المشرقة والدافئة قبالة الواجهة البحرية في كيمب تاون، من الغرف الكبيرة المناسبة للعائلات. ويقع يو. اتش. أي (يوث هوتل أسوسييشن) في المركز، وهو مناسب لنمط برايتون ولميزانية العائلة.

وتحظى العائلات بإطلالة بحرية رائعة بفندق هوليداي الذي يقع على الواجهة البحرية وبه العديد من الغرف، بإطلالات رائعة على البحر.

وإذا لم تتمكن العائلات من العثور على ما تريده لإنفاق أموالها في برايتون، يمكنها التوجه غربا نحو هوف، علما وأن الحافلات إلى برايتون من هناك سريعة وموجودة بشكل دائم، والجولة على متنها لا تستغرق أكثر من 10 دقائق، وهي بمثابة نزهة على طول الواجهة البحرية.

دليل العطل

10 أماكن سياحية تستهوي الحامل

❑ توجد 10 أماكن يمكن للمرأة الحامل أن تقصدها للحصول على إجازة تسترخي فيها وخاصة في شهور حملها الأخيرة، بحسب موقع هابي تريبس الإلكتروني. وهذه المواقع هي:

- بحيرة ماجوري بإيطاليا الواقعة على ضفافها منازل ريفية جميلة، بالإضافة إلى مناخها المتوسطي المعتدل.
- بحيرة لوغانو السويسرية التي تعتبر من أصغر البحيرات الموجودة في سويسرا وأجملها.
- بحيرات كومو الإيطالية والتي يمكن للسائح الوصول إليها برحلة قصيرة في القطار.
- قرى ترودوس الجبلية بقبرص الواقعة بجبل أوليمبوس في وسط قبرص وهو أعلى جبل في سلسلة جبال ترودوس.
- خليج باتونوود بجزر فيرجين البريطانية، حيث يمكن ممارسة الغوص بالقرب منه.
- منتجع دور الذهبي باليابان الذي يقديم دروس عن النظام الغذائي واللياقة البدنية.
- منتجع بالاس في ميرافال لايف الأميركية الذي يقدم خدمة علاجية مميزة للعقل والجسد والروح.
- خليج ديدمان بجزر فيرجين البريطانية ويمكن للحامل أن تمارس في هذا المنتجع الغوص، بالإضافة إلى الرياضات المائية.
- خليج فرينشمان بجمايكا الذي يعتبر أجمل خليج في البحر الكاريبي.
- بحيرة غاردا الإيطالية التي تعد من أجمل البحيرات في أوروبا.

مناطق مثالية لذوي الاحتياجات الخاصة

❑ توفر بعض الوجهات السياحية في العالم تسهيلات بالنسبة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، بحيث تصبح مناطق مثالية لهذه الفئة من المجتمع. ويقدم موقع إنميدا مجموعة من الوجهات السياحية الساحرة التي ينصح ذوي الاحتياجات الخاصة بالسفر إليها ومنها:

- حديقة هات هيد الوطنية في أستراليا التي تمتلك إطلالة رائعة على العديد من المناظر الطبيعية الخلابة، وتوفر الحديقة مرافق مميزة يسهل الوصول إليها كالحمامات وطاولات النزهات.
- حديقة أكاديا الوطنية الواقعة بولاية ماين الأميركية التي توفر ممرا للكراسي المتحركة حيث يسهل الوصول إلى الماء لهواة السباحة، ويمكن ممارسة العديد من الأنشطة والرياضات البحرية في هذه الحديقة.
- منتزه يوسيميتي الوطني بولاية كاليفورنيا الأميركية الذي يعد واحدا من أبرز المعالم السياحية الطبيعية في العالم، ويوفر المنتزه خدمة نقل مكوكية بالكراسي الكهربائية لذوي الاحتياجات الخاصة.
- منتزه يلوستون الوطني الذي تتقاسمه كل من ولايات أيداهو ومونتانا ووايمنغ الأميركية، ويعد أول حديقة وطنية في الولايات المتحدة الأميركية.
- شاطئ كيلو في هاواي حيث يمكن العثور على العديد من الفنادق الفاخرة والنزل والمنتجعات، والتي توفر إمكانية وصول ذوي الاحتياجات الخاصة إليها بشكل سهل وميسر، وفي الواقع، تعد هاواي وجهة سفر هامة للمسافرين من ذوي الإعاقات، لأن الشوارع والمسارات المؤدية إلى الشاطئ تم تصميمها من أجل توفير سهولة التنقل للمعاقين على الكراسي المتحركة.

مقتطفات من العالم

أطول كهف في العالم يوفر لزائريه جولات متنوعة

❑ **كنتاكي** – يعتبر كهف الماموث الواقع في ولاية كنتاكي الأميركية ضمن سلسلة من جبال الحجر الجيري ويتكون من ممرات فوق بعضها البعض، وتصل هذه الممرات في بعض الأحيان إلى خمس طبقات، وهو من أبرز المعالم السياحية في الولاية لما يزخر به من تكوينات صخرية عجيبة ذات ألوان وأشكال مدهشة.

ويحتوي الكهف بفضل ضخامته على بحيرات وأنهار وشلالات، حيث يعد أطول الكهوف المكتشفة في العالم، وقد تم تحويله إلى محمية طبيعية في العام 1941، ويصل طول الممرات المكتشفة من الكهف إلى حوالي 405 أميال، أي ما يعادل 652 كيلومترا. ويعتقد علماء الجيولوجيا أن ممرات الكهف أطول من ذلك بكثير.

ويوفر مركز الزوار بالمحمية الطبيعية جولات متنوعة لهم، والتي تمتد من 30 دقيقة ويصل بعضها إلى 6 ساعات ونصف الساعة، وتعتبر الجولة، التي تمتد لساعتين من أكثر الجولات شعبية وإقبالا من السياح.

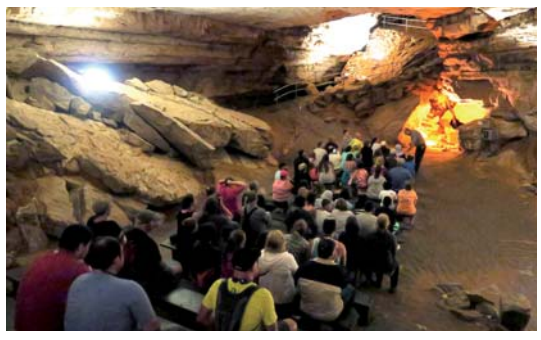

المزيد من الزوار

فنادق يابانية متحركة تستقبل الأثرياء

قطارات سياحية فاخرة

❑ **طوكيو** – أطلقت شركتا شرق وغرب السكك الحديدية اليابانية عرضا خاصا جدا تحت عنوان "السفر في فندق على قضبان"، للترويج لقطاراتها الفاخرة الجديدة، من الدرجة الممتازة، مستهدفة بصفة خاصة الأثرياء المتقاعدين في المجتمع الياباني، كما تسعى أيضا لجذب السائحين الميسورين.

وقالت يوشيهيسا تسوجيموتو من شركة غرب اليابان للسكك الحديدية "نود أن يكتشف المسافرون جمال اليابان. بالإضافة إلى أن الأماكن منتقاة بعناية فائقة، ونسعى أيضا لاستدعاء ذكريات السفر في الزمن الجميل".

أما شركة شرق اليابان فتعتزم في شهر الربيع تشغيل ما يعرف بقطار الشيكي شيما، وهو قطار فاخر ويضم عشر عربات. هذه الشركة أيضا تحرص على توفير الرفاهية للمسافرين، فعلى سبيل المثال أجنحة هذا القطار ستكون مسابح المياه بها مصنوعة من خشب شجر السرو، بالإضافة إلى نظام تدفئة للأرضيات.

الخيول البرية تجتذب زوارا لسفوح أرجييس التركية

❑ **أنقرة** – تعد الخيول البرية، التي تعيش في سفوح جبل أرجييس بولاية قيصري وسط تركيا، في الوقت الراهن من أهم ما يفضله هواة التصوير في البلاد.

وتحوّلت الخيول التي اعتاد الناس قديما استخدامها في منطقة الأناضول بأعمال القرى صيفا، وإطلاقها إلى الغابة شتاء من أجل تفادي تعليفها، محط اهتمام المصورين وموضوعا نادرا للصور.

وتثير الخيول التي تعيش في قريتي هورمتجي وسلطان وحي صويصاللي الواقعة بسفوح جبل أرجييس، اهتمام هواة التصوير الذين يأتون من كل أرجاء البلاد في إطار رحلات سفاري التصوير التي تنظم للمنطقة ويختبرون مهاراتهم من خلال تصوير الخيول.

وقال فنان التصوير نوري جورباجي أوغلو، الذي ينظم رحلات تصوير إلى المنطقة إن "الخيول البرية هذه، تعتبر جزءا مهما من ثقافة الفروسية في الأناضول".

اقتفاء أثر الخيول

عبارات حب مقولبة.. لكسب ثقة الباحثين عن زوج بالإنترنت

مواقع التواصل الاجتماعي تستفيد من الذكاء الاصطناعي للسيطرة على الهاكرز

يتزايد انتشار التعارف قصد الزواج عبر الشبكة العنكبوتية بشكل مستمر، لا سيما وأن المواقع المخصصة لذلك في ارتفاع، وهذا ما أنعش تدخل المحتالين على الخط. ويسعى الخبراء لتنبيه المستخدمين، بالإضافة إلى ظهور تطبيقات تسهّل التعرف على الأصدقاء الافتراضيين، إلى جانب الاستعانة بالذكاء الاصطناعي للتعرف على من يشكلون خطرا داخل العالم الافتراضي.

لا انخداع بعد اليوم

❏ **لندن** – يحاول خبراء التكنولوجيا حماية الراغبين في التعرف قصد الزواج عبر الإنترنت من التعرض للاحتيال، في ظل تنامي عدد المواقع الإلكترونية المختصة في البحث عن شريك الحياة.

وقد حث الخبراء الأشخاص الذين يسعون لإيجاد شريك حياة عبر الإنترنت على إجراء بحث انطلاقا من بعض العبارات التي تصلهم في الرسائل التي يتلقّونها، وذلك لمساعدتهم في اكتشاف المحتالين ذوي الكلام المعسول.

وتأتي هذه المحاولات في ظل حملة جديدة، انطلقت في بريطانيا مؤخرا، بهدف الرفع من درجة الوعي حول المشكلة المتنامية للاحتيال عبر المواعدة الإلكترونية.

وأوضح القائمون على هذه الحملة التي انتظمت تحت عنوان "ديت سايف" أو "مواعدة آمنة"، أن بعض المجرمين يستخدمون نماذج مقولبة لعبارات ورسائل حب، وأن بحثا على الإنترنت قد يكشف بعض الجمل المستخدمة في تلك الرسائل.

ووفق موقع بي بي سي الإلكتروني تقول الشرطة البريطانية إن متوسط عمر ضحايا احتيال المواعدة يبلغ الـ49 عاما.

ويكشف التقرير، الذي نشرته شرطة مدينة لندن ومكتب الاستخبارات الوطني لمكافحة جرائم الاحتيال، أن الأموال المسلوبة تحوّل خلال ثلاثين يوما في المتوسط، بدءا من أول تواصل بين الضحية ومرتكب جريمة الاحتيال.

وغالبا ما يدّعي هؤلاء المحتالون عبر المواعدة بأنهم شركاء محتملون، ويتصلون بالأشخاص الباحثين عن الحب عبر تطبيقات المواعدة الإلكترونية، ثم بعد فترة من المراسلة، وأحيانا من الاتصال الهاتفي، يبدأون في طلب المال مستخدمين أعذارا متنوعة.

ويقدر التقرير الأمني، الذي حلل بيانات من خط هاتف النجدة المخصص لمكافحة الاحتيال، أن الشرطة البريطانية تتلقى بلاغا كل ثلاث ساعات، من أحد ضحايا جرائم الاحتيال عبر المواعدة الإلكترونية.

ويشير التقرير إلى أن 61 بالمئة من الضحايا نساء، و66 بالمئة من المشتبه بهم في الاحتيال رجال.

ويقول التقرير إنه بينما جرت أغلب أنشطة المواعدة على مواقع إلكترونية مخصصة لذلك، إلا أن أغلب النسبة الباقية، وهي 15 بالمئة، كانت عبر موقع فيسبوك.

وأضاف التقرير أن 213 شخصا أقروا بأنهم كانوا ضحية للاحتيال عبر المواعدة أكثر من مرة.

وقال كريس غريني، أحد الضباط في شرطة مدينة لندن، "أدت زيادة أنشطة المواعدة الإلكترونية إلى زيادة المجرمين المنظمين الذين يستهدفون أشخاصا يبحثون عن الحب". وأضاف "هذه الجرائم تدمر الحياة، وغالبا ما تكون الآثار العاطفية لها أقوى بكثير من الخسائر المالية". وتابع "لا تعطي أموالك أبدا لشخص تلتقيه على الإنترنت، مهما كانت قصة الحب التي يستخدمها".

ويُنصح الأشخاص أيضا بأن يتحدثوا إلى أصدقائهم وأسرهم عن الأشخاص الذين يتواصلون معهم عبر الإنترنت.

ويقول البروفيسور ألان وودوارد، خبير الأمن الإلكتروني بجامعة ساري البريطانية، إن المجرمين بإمكانهم شراء باقات للاحتيال تتضمن نماذج لرسائل حب وصورا وفيديوهات وهويات مزيفة مقابل عدد قليل من الدولارات. وأضاف "يقع الكثير من الناس في فخ هذا الاحتيال، لأن أسعار هذه الباقات من الرسائل أصبحت رخيصة، بعدما باتت تباع على نطاق واسع". وتابع "هندسة العلاقات الاجتماعية سوق سوداء رائجة للغاية".

وقال وودوارد "بينما أصبح الاحتيال عبر المواعدة الإلكترونية معروفا على نطاق واسع، أصبح هناك دليل على أن الاستمرار في عملية الاحتيال قد تطوّر، حيث يعرض من يسمّون أنفسهم برجال مباحث أو محققين محاولة استرجاع الأموال، التي فقدها ضحية الاحتيال مقابل رسوم بعينها". وأضاف "غني عن القول إن ذلك بمثابة تبديد للمال مرة تلو أخرى".

وتأتي حملة المواعدة الآمنة كشراكة بين رابطة المواعدة عبر الإنترنت، وحملة الحصول على إنترنت آمن، وشرطة مدينة لندن وجهات أخرى. ويحرص الخبراء على السيطرة على المحتالين عبر الشبكة العنكبوتية، خصوصا وأن الاتحاد الدولي للاتصالات أعلن مؤخرا أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم سيصل إلى 60 بالمئة من مجموع سكان العالم بحلول عام 2020.

> في خضم الثورة الرقمية يتوقع ارتفاع عدد الأجهزة التي تمتلك خاصية الاتصال بالإنترنت إلى 25 مليار جهاز في 2020، أي ما يعادل 3.4 جهاز للفرد

كما يتوقع الاتحاد، في خضمّ هذه الثورة الرقمية، ارتفاع عدد الأجهزة التي تمتلك خاصية الاتصال بالإنترنت، إلى 25 مليار جهاز في 2020، أي ما يعادل 3.4 جهاز للفرد.

ومن جانبها تسعى شركة فيسبوك بوصفها المنصّة التي تشهد نسبة هامة من المواعدة الإلكترونية إلى الاستعانة بالذكاء الاصطناعي لمواجهة من يشكّلون خطر على الموقع.

وأعلن موقع فيسبوك عن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي "أي إيه" من أجل الكشف عن المشاركات التي تخالف القواعد العامة للشبكة الاجتماعية، إذ يعمل الموقع الذي يضم ما يقرب من 1.9 مليار مستخدم نشط حول العالم على تطوير برمجيات (خوارزميات) قادرة على تمييز المنشورات التي تدعو للإرهاب والعنف والاحتيال وحتى أنها قادرة على منع الانتحار، ولكن الأمر سيستغرق سنوات قليلة لإطلاق تلك الخوارزميات اللازمة.

واعترف فيسبوك بوجود أخطاء داخل الموقع تسببت في انتشار بعض المحتويات المسيئة، ولكن تمّ التعامل معها وإزالتها، ورحّب بإعلان التعاون مع مؤسسة "السلامة على الإنترنت"، والتي كانت في السابق تنتقد الطريقة التي تعالج بها الشبكة الاجتماعية المشاركات التي تصوّر العنف الشديد.

وقال مارك زوكربيرغ في بيان نشره حديثا إنه "كان من المستحيل مراجعة المليارات من المشاركات والرسائل التي تظهر يوميا على المنصة، والأمر يحتاج لوقت وتقنيات متطورة لتتم معالجته بالطريقة السليمة دون ارتكاب أخطاء".

وأضاف "إننا نعمل على تطوير الأنظمة التي يمكنها قراءة النصوص والنظر في الصور ومقاطع الفيديو لفهم ما إذا كان هناك شيء خطير سيحدث أم لا".

كما ظهر تطبيق يخبر مستخدميه بكل المعلومات عن أيّ شخص من صورته فقط، إذ يستطيع التطبيق معرفة المعلومات الشخصية عن أيّ مستخدم للشبكة الاجتماعية الروسية فكونتاكتي "في كيو"، التي تشبه تقريبا فيسبوك، فيما تضمّ نحو 350 مليون مستخدم، وذلك بحسب تقرير صحيفة إسبانية.

ووفقا لما تناقلته وسائل إعلام روسية محلية فإنه يمكن لهذا التطبيق الذي يدعى "فايند فاس"، تتبع قاعدة البيانات المتعلقة بنحو 300 مليون صورة، في بضع ثوان.

ويسهّل هذا التطبيق الاتصال بين الناس، خاصة عندما يعجزون عن معرفة اسم شخص ما، كما يساعد التطبيق مستخدميه في معرفة المعلومات والصور التي نشرها صاحب الصورة على الشبكات الاجتماعية.

ومن المثير للاهتمام أن تطبيق "فايند فاس"، قادر على معرفة هوية الأشخاص والاتصال بهم من خلال صورة واحدة، إذ يسمح لأيّ مستخدم للإنترنت بأن يعثر على شخص ما ويتواصل معه من خلال صورته.

ويشكل هذا التطبيق فرصة للتعرف على الأصدقاء الافتراضيين بشكل جيد تجنبا للوقوع في قبضة المحتالين، إلا أنه يعدّ وفق البعض انتهاكا لخصوصيات المستخدمين.

الجدير بالذكر، أن قاعدة البيانات التابعة لهذا التطبيق لا تحتوي إلا على معلومات مرتبطة بالشبكة الاجتماعية فكونتاكتي، ولذلك فإنه يقتصر فقط على أصحاب الصور التي تملك صفحة على هذه الشبكة الروسية، فهو غير قادر على الحصول على أيّ معلومات تخصّه.

ومن جهة أخرى، بإمكان أيّ مستخدم للشبكات الاجتماعية حذف صورته من "فايند فاس" عبر تقديم طلب للتطبيق. ولا يوجد أي تطبيق شبيه بفايند فاس في الدول الأوروبية، خاصة أن هذه المجتمعات تهتم بحماية خصوصية مواطنيها.

صورة وخبر

❏ إمارة دبي تسعى لتكون رائدة في المجال المعماري، حيث تخطط لبناء ناطحة سحاب دوّارة بزاوية 360 درجة، لتنتهي أعمال البناء بحلول العام 2020.

وليس غريبا عن إمارة دبي أن تطلق مشروعا بهذه التقنية المبتكرة، حيث تسعى لتكون أول من يستخدم نظام هايبرلوب للتنقل، في العالم. ويمكن لكل جزء من المبنى التحرك بشكل مستقل وبزاوية 360 درجة، ويمكن للمقيمين التحكم في سرعة الدوران، أو إيقافه تماما، عبر أوامر صوتية بسيطة.

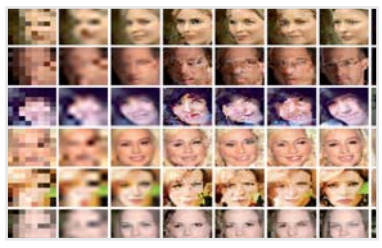

❏ عملاق التكنولوجيا غوغل يكشف طريقة تحويل الصور الضبابية إلى واضحة، حيث طور الباحثون في غوغل برمجيات تحاول توضيح الصور الضبابية. وتعتمد البرمجيات المطورة على أسلوب التعلّم الآلي، في محاولة لتخمين شكل الصورة الأصلية، وذلك من خلال تقليصها إلى 64 بكسل. ويقول الباحثون إن برنامج غوغل لا يقوم على أساس التغيير السحري للصورة، ولكنه يعمل على توضيح الصور لتصل إلى أقرب شكل ممكن للصورة الأصلية.

❏ شركة أبل تقدمت بطلب جديد للحصول على نحو 60 مليون شاشة هاتف ذكي من صنع منافستها، سامسونغ، وذلك في ظل تجهيزها لإنتاجها هاتفها المنتظر، أيفون 8، والمزمع الكشف عنه في وقت لاحق هذا العام.

وكانت تقارير إخبارية سابقة، أكدت على أن أبل ستعتمد على شاشات "أو آل أي دي" المرنة في صنع أحدث هواتفها الذكية الجديدة هذا العام، وهو ما أكده مصدر مطلع على الصفقة التي تمت مع سامسونغ.

❏ خبراء في مجال صناعة الهواتف الذكية يؤكدون أن إحدى الشركات المتخصصة في صناعة الإلكترونيات، طورت زجاجا سائلا جديدا سيساعد على حماية شاشات الهواتف من الكسر.

ووفقا للخبراء فإن سمك الزجاج الجديد الذي سيستعمل لحماية شاشات الأجهزة الذكية يعد رقيقا جدا مقارنة بالزجاج التقليدي الواقي المستخدم حاليا، وأهم ما يميز الزجاج الجديد هو صعوبة خدشه لمدة عام على الأقل.

جديد التكنولوجيا

نظارات الواقع الافتراضي بمزايا تحد من الغثيان

❏ قام باحثون بجامعة ستانفورد في ولاية كاليفورنيا الأميركية بتطوير نماذج من النظارات الافتراضية، التي يمكن مواءمتها حسب المتطلبات الشخصية، وبالتالي يتم الحد من الشعور بالغثيان.

وأوضح الباحثون أن نظارات الواقع الافتراضي هذه تعمل بطريقتين، حيث أنها تشتمل على عدسات سائلة وشاشات يمكن تحريكها ميكانيكيا، وبالتالي تتم مواءمة المسافة بين العين والتركيز البؤري حسب المتطلبات الفردية.

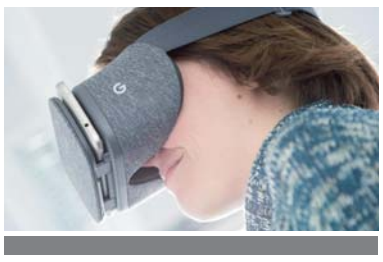

كانون تطرح ثلاث كاميرات جديدة

❏ أعلنت شركة كانون عن طرح ثلاث كاميرات جديدة من فئة الموديلات متغيرة العدسة والمتشابهة من حيث التجهيزات التقنية.

وأوضحت الشركة اليابانية أن الكاميرا "أي أو أس أم 6" بدون محدد منظر تحتل موقعا وسطا بين الكاميرا "أم 5" والكاميرا "أم 10"، وتشتمل على مستشعر "إيه بي أس-سي" بدقة 24.2 ميغابيكسل وشاشة لمسية قابلة للطي قياس 3 بوصة وتقنية البلوتوث وتقنية اتصالات المجال القريب.

وتروج الشركة للكاميرا الجديدة من خلال إمكانية تسجيل مقاطع الفيديو بالدقة الفائقة الكاملة بسرعة تصل إلى 60 صورة في الثانية.

ساعة ذكية ترصد وقت مستخدمها مع عائلته

❏ ابتكرت شركة فيلدت، التي تتخذ من طوكيو مقرا لها، ساعة ذكية يمكنها رصد الوقت الذي يقضيه مستخدمها مع أفراد عائلته. كما يمكن للساعة قياس الوقت الذي يمضيه المستخدم مع طفله، وذلك بإعطاء الطفل مستشعر بيكون، الذي يتصل بالساعة عندما يبتعد مرتديها عن الطفل مسافة 30 مترا.

ويظهر الوقت الذي يقضيه الشخص مع عائلته على الساعة، التي سترسل إليه إخطارا في حال تمكن من الوصول إلى الهدف المطلوب الذي حددته الشركة. وتتضمن الساعة الكثير من المميّزات، من بينها تتبّع خطوات مرتديها فضلا عن إظهارها الحسابات الاجتماعية.

أول صور هاتف إل جي الجديد تظهر للعلن

❏ ظهرت أول صورة حية لهاتف شركة إل جي المنتظر "إل جي جي6"، تظهره من الجهتين الأمامية والخلفية، وتؤيد الكثير من التسريبات السابقة.

ويظهر في الصورتين اللتين سربهما موقع "تو5 غوغل 9" التقني، كيف أن شاشة الهاتف تأتي بحجم كبير مع نسبة بعدية تساوي 18:9 وزوايا مدوّرة، وفي الجهة الخلفية تظهر كاميراتان مع حساس لبصمات الأصابع، إضافة إلى اسم الهاتف في الأسفل. وقد أعلنت الشركة رسميا عن بعض مواصفات الهاتف.

رياضة الهولا هوب خلطة بين الرشاقة واللياقة

ممارسة التمارين بانتظام تساعد على التوازن والمرونة

أطواق الهولا هوب ليست فقط تلك اللعبة التي تجذب الفتيات الصغيرات لممارستها، على أنغام الموسيقى في كثير من الأحيان، أو ذلك الاختصاص الرياضي الذي يتنافس فيه المتبارون للحصول على الميداليات والجوائز. الهولا هوب رياضة بإمكان الجميع ممارستها في أيّ مكان أو زمان ومهما بلغت أعمارهم.

❑ **برلين** – الهولا هوب تمارين مسلّية وناجعة تساعد على الحصول على جسد رشيق وذي لياقة متزنة، في وقت وجيز. ويؤكد خبراء التخسيس ومدربو الرياضة، وحتى الأطباء أن هذا الطوق يكمن فيه سرّ الرشاقة والحيوية والصحة. فالانتظام في ممارسة الحركات الرياضية باستخدام طوق الهولا هوب، يوميا، يساعد الجسم في التخلص من الدهون الزائدة، إلى جانب أنه يعيد نشاط القلب والأوعية الدموية، شرط ألا تقل مدة التمرين ما بين 12 و20 دقيقة.

وأجرى المجلس الأميركي للتمارين دراسة على رياضة الهولا هوب، فوجد أن 30 دقيقة من الهولا هوب يوميا تحرق 210 من السعرات الحرارية في المتوسط، مقارنة مع الجهد المبذول في تمارين الأيروبكس أو الأجهزة الرياضية، أو حتى الكيك بوكسينغ الذي بدأت النساء يمارسنه في الآونة الأخيرة.

وأعلن المجلس الأميركي أن هذه الرياضة تساعد في زيادة القوة الأساسية للجسم بأكمله، كما تساعد على التوازن والمرونة، كما أنها تعمل على تقوية عضلات الذراعين والساقين أيضا، حيث أن الطوق لا يتم تحريكه على الوسط فقط، بل على الساقين والأذرع أيضا.

> 30 دقيقة من الهولا هوب يوميا تحرق 210 من السعرات الحرارية في المتوسط، مقارنة مع الجهد المبذول في تمارين الأيروبكس

وأكدت الخبيرة الألمانية أوشي موريابادي أن المواظبة على ممارسة تمارين الهولا هوب تعزّز التناسق العصبي العضلي لدى الإنسان وتُكسبه القوام المثالي الممشوق الذي يحلم به.

وأرجعت موريابادي هذا التأثير إلى أنّ ممارسة الهولا هوب بالأطواق المحيطة بمنطقة الخصر والبطن تعمل على تدريب عضلات البطن بشكل مكثف، مما يُساعد في اتخاذ الجسم للقوام المنشود.

وأردفت الخبيرة الألمانية "لا تقتصر فائدة الحركة الاهتزازية لأطواق الهولا هوب حول البطن على تحسين القوام فحسب، بل تعمل أيضاً على تدليك الأنسجة والأعضاء الداخلية، مما يحفّز عملية التمثيل الغذائي في الجسم".

وإلى جانب ذلك، أكدت موريابادي أنّ هناك العديد من التأثيرات الإيجابية العامة لهذه التمارين على الجسم.

وأوضحت "تعمل هذه التمارين على تنشيط العمود الفقري من خلال الحركة المتأرجحة التي تُسهم أيضاً في تدريب عضلات الظهر وتحسين التناسق العضلي الداخلي والخارجي؛ ومن ثمّ يتمتّع العمود الفقري بقدرة أكبر على التحمل وتُصبح حركات المتدرب أكثر قوة وثباتاً ويقي نفسه من آلام الظهر".

وأردفت الخبيرة الرياضية أن هذه الحركة المميزة لتمارين الهولا هوب تعزز الجهاز القلبي الوعائي، لافتةً "لا بد من الاستمرار في التمرين لمدة تتراوح من 15 إلى 20 دقيقة كي يحصل المتدرب على هذا التأثير الإيجابي".

وشددت الخبيرة على ضرورة أن ينتبه المتدرّب جيداً إلى أن يتّخذ عموده الفقري وضعاً قائماً عند الاهتزاز بأطواق الهولا هوب وأن يحاول التحكم بحركته أيضاً.

وأضافت أنه يُوصى بأخذ دورة تدريبية في هذه التمارين أو على الأقل تعلّم الحركات الصحيحة لها من خلال مشاهدة فيديوهات تعليمية؛ ومن ثمّ يُمكن البدء في ممارستها بشكل آمن.

وللحصول على أفضل تأثير لهذه التمارين، أوصت موريابادي بالمواظبة على ممارستها يومياً لمدة نصف ساعة أو لمدة أطول بمعدل مرتين إلى ثلاث مرات أسبوعياً.

الهولا هوب هي عبارة عن رياضة تمارس عن طريق استخدام طوق دائري عريض يوضع حول الخصر والأطراف أو العنق. وتم اختراع هذه الرياضة في العام 1958، وقد لعبها الأطفال والكبار في جميع أنحاء العالم على مرّ التاريخ .

وتكون الأطواق في أحجام مختلفة تتراوح من 37 إلى 45 بوصة. والأطواق المخصصة للأطفال يكون قياسها عموما حوالي 71 سم في القطر والمخصصة للبالغين 1.02 متر في القطر وعادة ما تكون مصنوعة من البلاستيك.

وينصح المدربون الرياضيون باستخدام الأطواق الأثقل للمبتدئين، حيث أنها تسمح بالتعلم أسرع، كما تجعلهم يستمرون وقتا أطول في استخدامها، مما يساعد على حرق المزيد من السعرات الحرارية.

وتقبل الكثيرات من نجوم الفن والسياسة في العالم على ممارسة تمارين الهولا هوب ولعل من أشهرهن أوليفيا وايلد وبيونسيه والسيدة الأميركية الأولى السابقة ميشيل أوباما.

رياضة الهولا هوب تمكن المتدرب من أن يفقد الدهون أينما كانت في الجسم، وهي من التمارين الرياضية الجيدة التي تحرق سعرات حرارية أكثر من غيرها من التدريبات اللاهوائية .

وتتطلب هذه الرياضة تركيزا حادا من أجل الحفاظ على الطوق في عملية التناوب ويمكن أن يتقن من قبل أيّ شخص. ولكن الأمر يستغرق التفاني والتركيز. ويمكن بهذه الطريقة زيادة التركيز في مجالات أخرى من الحياة.

فمما رسة رياضة الهولا هوب لمدة 10 دقائق على الأقل في كل مرة تكفل تحقيق نتائج جيدة وملحوظة. ووفقا للمجلس الأميركي للياقة البدنية فإن النتائج التي يتحصل عليها المتدرب قابلة للمقارنة مع الفوائد التي سوف يجنيها من التمارين الرياضية الأخرى.

وجدير بالذكر أن الحركة المتكررة لرياضة الهولا هوب يمكن أن تكون مهدئا إلى حد ما، والتطويق يمكن حتى أن يستخدم كأداة تأملية ويمكن أن يساعد على زيادة الانضباط العقلي أيضا.

ويقول مدربو اللياقة إن الانتظام في ممارسة تمارين الهولا هوب يساعد على تعديل ضربات القلب وتعزيز الضحك والسعادة وتحسين المزاج.

كما تساعد هذه الرياضة على التغلب على الخجل وتزيد من مستوى اللياقة البدنية الخاص بشكل عام وتزيد من مستوى الطاقة وتركيز العقل وتساعد على تخفيف الوزن وتشجع الإبداع وتعزز الثقة بالنفس وتحسن القوة الأساسية وتقوي عضلات الجذع وتحسن المهارات الحركية وتعزز المرونة.

ولشيوع ممارسة الهولا هوب، صارت الكثير من الدول تنظم مسابقات دولية وتحقق أرقاما قياسية خلال منافسات تجمع بين هواة هذه الرياضة، حول العالم. وكانت تايلاند قد حققت رقما قياسيا في لعبة الهولا هوب في العام 2013، حيث شارك خمسة آلاف شخص في رياضة الهولا هوب، لمدة سبع دقائق كاملة دون توقف. وحطمت تايلاند بذلك الرقم القياسي العالمي بعد تايوان بهذا الحدث الذي نظمته وزارة الصحة في الهواء الطلق بملعب بانكوك.

وكانت تايوان متصدرة لهذا النوع من الرياضة عام 2001 بمشاركة 2496 شخصا في التطويق لمدة دقيقتين دون توقف.

وباعتبار أن رياضة الهولا هوب تعدّ من بين الرياضات التي تشغّل العضلات وترفع أداءها تدريجيا، كما أن المدربين يشددون على ضرورة القيام بالإحماء قبل الشروع فيها.

فعند ممارسة الأنشطة البدنية أو بذل مجهود عضلي، ترتفع درجة حرارة الجسم. ومن المعلوم أن ارتفاع معدلات درجات الحرارة، من العوامل التي تمثل خطورة على الصحة العامة للإنسان، ولكن الحرص على أداء تمارين الإحماء أو تمارين التسخين، يقي المتدرّب من التعرض لذلك، حيث يُخلّص الجسم من الحرارة المحتبسة في داخله وبالتالي يُجنبه التعرض لحالة من ارتفاع الحرارة المفاجئ.

فتمارين الإحماء تنتمي إلى مجموعة التمارين ذات الجهد المتوسط وبالتالي فإنها تدفع الجسم لإفراز العرق مبكراً وبشكل تدريجي، ومن ثم فإن الحرارة الكامنة تتبخر مع عملية التعرُق وتساعد على رفع كفاءة العضلات. وعند ممارسة تمارين الإحماء وتنشيط العضلة بشكل تدريجي، يؤدي ذلك إلى إحداث مجموعة تغيرات فسيولوجية وكيميائية داخل التركيب العضلي، تلك التغيرات الفسيولوجية تزيد من نسبة ليونة عضلات الجسم وقوتها، ومن ثم فإن تحريكها في جميع الأوضاع يصبح أكثر يسراً.

ومن بين أكثر الفوائد التي تتحقق للجسم بعد الممارسة المنتظمة للهولا هوب، المرونة التي تخلّص الجسم من كل أنواع الشد والخمول.

والمرونة هي الدرجة التي تساعد على إطالة العضل. وعند الافتقار إليها، يؤدي ذلك إلى بطء الحركة ويجعلك أكثر عرضة لتشنّج العضل والأربطة وغيرها من الإصابات في الأنسجة الليّنة. فأفضل طريقة لزيادة المرونة والليونة هي من خلال تطبيق تمارين التمدد بانتظام والتي يمكن ممارستها عبر استخدام أطواق الهولا هوب.

الإحماء ضروري قبل ممارسة الهولا هوب

وتزيد تمارين التمدد من تدفق الدم إلى العضلات، ما يؤمّن لها غذاءً إضافياً ويطرد النفايات والبقايا منها. وإضافة إلى ذلك، فإن ارتفاع الدورة الدموية يؤدي إلى تسريع عملية التئام العضل والمفاصل من الجروح. وبفضل تعزيز المرونة، يصبح الفرد أكثر قدرة على تحقيق التوازن الجسدي ليَقي نفسه من خطر الوقوع أرضاً.

ويُعد تصلّب عضلات أسفل الظهر وأوتار الركبة والوركين والأرداف، من أهم أسباب آلام أسفل الظهر. إلا أن تطبيق تمارين التمدد لهذه العضلات يساعد حتماً على تخفيف الألم. كما أثبتت الدراسات الحديثة أن تمارين التمدد تساعد على تحسين أداء الشرايين وخفض معدل ضغط الدم المرتفع، ما يساعد على حماية القلب من الأمراض التي يمكن أن يتعرّض لها. لكن من المهمّ لفت الانتباه والتشديد على أنه لا يمكن الحصول على هذه الفوائد إلا في حال تطبيق تمارين التمدد بشكل صحيح وآمن، وطبقاً للمعايير التالية:

● عدم تطبيق تمارين التمدّد عندما تكون العضلات باردة، فقد أثبتت الدراسات أن القيام بهذا الأمر يخفّض قوّة العضل لمدة تصل إلى ساعة بعد القيام بهذه التمارين. لذا، لا بد أولاً من القيام بالإحماء ومن ثمّ التمدّد، أو التمدّد بعد الانتهاء من النشاط البدني.

● تفادي تمارين التمدّد القاسية، إذ يعتقد الكثيرون أنه على التمدّد أن يكون قاسياً لزيادة فاعليته، إلا أن هذا يعد خطأ كبيرا جدا. فالهدف من هذه التمارين ليس إلحاق الأذى بالجسم، وإنما تأمين الراحة له.

● من الضروري تطبيق تمارين التمدّد بطريقة بطيئة ولطيفة، وليس بسرعة وشراسة. وبذلك، فإنّ العضلات ستسترخي وينعم الجسم بفوائد كثيرة.

● القيام بتمارين التمدّد لوقت كاف، على أن يحاول المتدرب زيادة مقدار الوقت تدريجياً.

● التنفّس بشكل طبيعي عند التمدّد، ذلك أن العديد من الأشخاص يحبسون أنفاسهم من دون وعي عند تطبيق تمارين التمدّد. وهذا ما يؤدي إلى توتر العضل وصعوبة في تطبيق التمارين بشكل صحيح.

● عدم القيام بتمارين التمدد في المنطقة المُصابة خاصة إذا واجه المتدرب إصابة معيّنة في جسمه فعليه الانتظار حتى يتعافى تماما ثم يمكنه استئناف التمارين.

● ممارسة تمارين التمدد بانتظام، فالمتدرب بحاجة إلى تطبيقها ثلاث مرّات في الأسبوع على أقلّ تقدير، للاستفادة من جميع المنافع التي تقدمها.

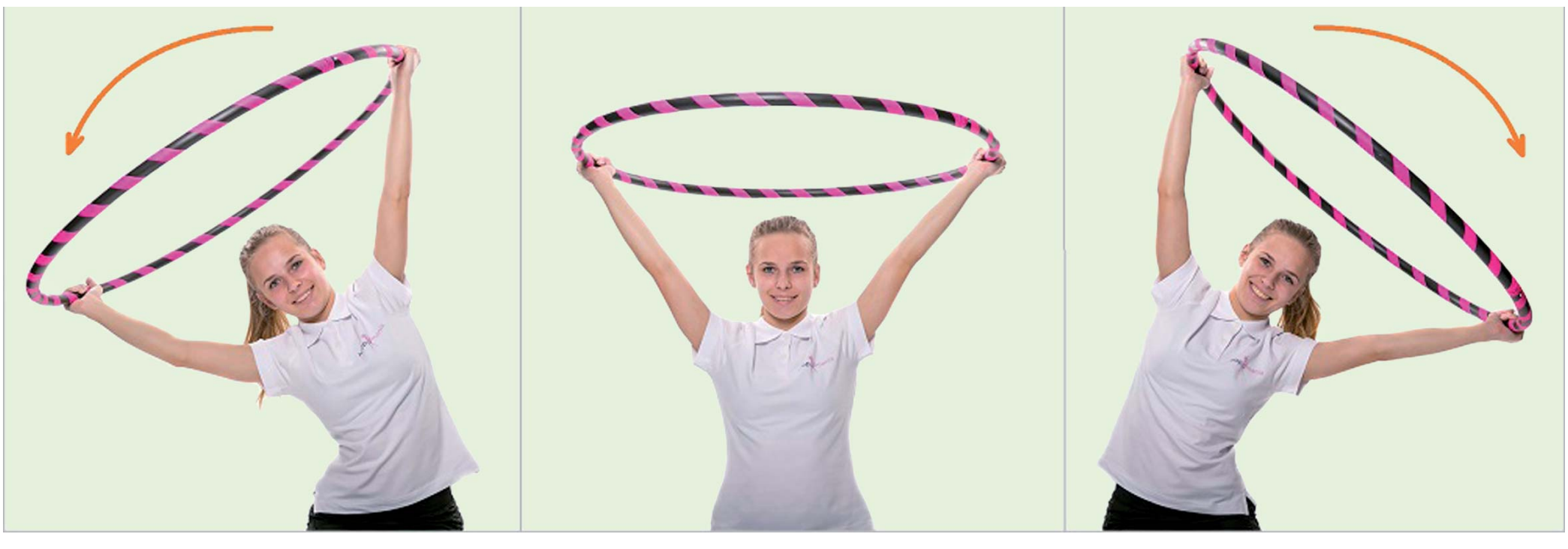

المساكنة في نظر المجتمعات العربية جسد وجنس

تقاسم السكن بين الإناث والذكور يجرّم المرأة دون الرجل

❏ انفتحت جل المجتمعات العربية منذ اندلاع ثورات الربيع العربي على العديد من الظواهر التي تعشش فيها في الخفاء، وتباينت ردود فعل الجمعيات والمنظمات الناشطة ونشطاء من المجتمع المدني حولها. ومن بين هذه الظواهر المسقطة على المجتمعات الشرقية ظاهرة المساكنة التي تتحدد انطلاقا من غاية المتساكنين.

وتعني المساكنة سكن الذكور والإناث في سكن واحد، وغالبا ما اضطر الشباب وخاصة المغتربون منهم إلى هذا الحل لاستكمال الدراسة أو البحث عن عمل.

ومهما حاول المتساكنون تبرير هروبهم للمساكنة كحل لتجنب أسعار الإيجار الباهظة، تقتصر نظرة المجتمع المحافظ لهم على أنها تخلق جوا مشبوها وقائما على علاقات محرمة، وتعد الأنثى في قفص الاتهام ومنبوذة عندما تمارس المساكنة مقارنة بالذكور.

وفي اتجاه آخر تعتبر المساكنة مثلا بالنسبة للمجتمع اللبناني فرصة لاختبار الحياة الزوجية تجنبا للفشل عند البعض، وحلا لبناء علاقات زوجية مستقبلية ناجحة، لكنها تفجر في المقابل جدلا واسعا.

الاختيارات الشبابية ترفضها المجتمعات العربية

شيرين الديدامونى
كاتبة من مصر

❏ تعاني الشعوب العربية من هشاشة ثقافية وأخلاقية تجعل الحديث عن ظاهرة المساكنة شائكا، ويثير حالة من الانقسام، حيث يرى البعض أن المساكنة أشد خطورة من الزواج العرفي أو المسيار أو الأم السينغل أو الفرينـدز، في حين يتّهم البعض من الشباب ممّن يستنكرونها ولا يعترفون بها، بالظلامية والرجعية والتخلف.

ويعود هذا الانقسام إلى أن المجتمعات المحافظة لها قيمها الثابتة المتجذرة، ولا تعترف بالتغيير أو التحول عندما تتعلق الأمور بهويتها الاجتماعية، وبالتالي فالواقع الموضوعي لحالة المجتمع لا يجد تعليلا لهذه العادات والمفردات والمفاهيم الدخيلة عليه، إلا في ذهن من يفكر بها ويقولبها وفق أيديولوجيته الذاتية.

والمساكنة لا تعني بالضرورة -كما يدور في ذهن البعض- وجود علاقة جنسية بين شاب وفتاة يتقاسمان نفس السكن، إذ كثيرا ما تنشأ صداقات بريئة بين فتيات وشبان يقيمون تحت سقف واحد من أجل الدراسة أو العمل، ولا تربط بينهم أيّ علاقات من نوع آخر، سوى تقاسم دفع أجرة السكن.

ومع ذلك فإن المجتمعات العربية المحافظة لم ولن تعترف بظاهرة المساكنة وإن كانت فقط لتقاسم الأجرة، فلا الأسر العربية ستمنح أبناءها هذا الحق، ولا العقلية الشرقية ستتفق معها تحت أيّ مسمى، لا سيما وأن المجتمعات تعاني من الانفصام الفكري الذي يتساهل مع الذكور، على اعتبار أن "الشاب لا يعيبه شيء"، لكنه يهبّ صارخا إذا تعلق الأمر بالإناث "هذا عار وانحلال"، أو "معظم النار من مستصغر الشرر"، أو "أول الغيث قطر ثم ينهمر".

ولم يمنع هذا الرفض من تسرّب الظاهرة إلى المجتمعات العربية ووجودها على أرض الواقع عبر الغزو الثقافي والتماهي مع الغرب، والتقليد الأعمى لنمط وأسلوب حياتهم، لتكون مؤشرا قويا على اختلاف نظرة الشباب إلى سُلّم القيم الذي يحكم العلاقة بين الجنسين، وترجمة فعلية للانقلاب على القيم السائدة.

وإذا ما أخذنا المجتمع المصري كمثال عن ذلك فلا يمكن إنكار أن هناك تغيّرات جذرية طرأت على شريحة من الشباب المصري، وسببها عائد إلى العديد من الظروف التي عاشها خلال الثورة المصرية في 25 يناير 2011، حيث مروا بحالات تعكس نوعا من المساكنة، حيث كانت تجمع خيمة واحدة كل المتظاهرين من فتيان وفتيات.

وجود الشباب ذكورا وإناثا في خيمة واحدة خلق الكثير من المواقف، حيث برزت للمشهد العام سلوكيات اجتماعية جديدة وغريبة عرفت طريقها إلى حياتهم فيما بعد. كما تحوّلت العديد من المفاهيم الغريبة -مثل المساكنة أو السكن المختلط- من مجرد عدد قليل من الحالات إلى ظاهرة ترضي نزعة التقدّم والثورية لديهم.

ووفقا لما أكدته الكثير من مكاتب السمسرة وتأجير الشقق السكنية، لـ"العرب"، فإن نسبة الشقق خصوصا الموجودة في المدن الجديدة التي وقع تأجيرها إلى شباب وفتيات لا تربطهم أيّ علاقة شرعية، سوى الصداقة، ارتفعت بشكل ملحوظ.

وشدد نبيل فتحي، موظف بشركة الدليل للعقارات، بمدينة السادس من أكتوبر (غرب القاهرة)، على أن هذه الظاهرة أصبحت منتشرة في أنحاء المدينة كافة، فهناك سكن مشترك يجمع العديد من المصريين شبابا وشابات من الوافدين لاستكمال تعليمهم.

وأوضح لـ"العرب" أن أغلبية من قبلوا هذا النوع من السكن في الماضي، كانوا من جنسيات عربية، سورية وعراقية وفلسطينية.

وبحسب فتحي لا يرى العديد من الشباب في العيش المشترك بين الجنسين، سوى أنه مقاسمة لمكان الإقامة لا غير، ومعظمهم لم يحبذ هذا الأمر أبدا ولم يسع إليه لكنه مجبر على ذلك بسبب أزمة المساكن.

ورصدت "العرب" حالات لشباب وشابات وجدوا في المساكنة، حلا مؤقتا حتى يتابعوا تعليمهم الجامعي، هروبا من ارتفاع أسعار الإيجار، التي تضاف إلى التكاليف الدراسية والمعيشية الباهظة.

تحت سقف واحد بسبب أزمة السكن

وقال كمال أسامة، طالب مصري بإحدى الجامعات الخاصة، لـ"العرب"، إنه يتقاسم مع صديقته أجرة المنزل مناصفة، وكذلك يفعل الكثير من زملائه.

وعلّل ذلك بأن أهله يعيشون بالسعودية، وأهل الفتاة التي تقاسمه السكن مقيمون بالإمارات، وتقابلا في أثناء تقديمهما للجامعة في مصر، وكان كلّ منهما يعيش في شقة بها أكثر من أربعة طلبة، لكنهما عانيا بشدة من سلوك البعض من المغتربين المختلفين عنهما في الجنسية، فقررا أن يستأجرا شقة بمفردهما، وقطعا عهدا على نفسيهما على أن يتعاملا على أنهما أخوان، وأن لا تجمعهما إلا الصداقة والاحترام المتبادل.

وحول رأيه في النظرة المجتمعية لتلك العلاقة، شدد الشاب العشريني على أن "الضرورات تبيح المحظورات"، فارتفاع أسعار الإيجار كان السبب الرئيسي وراء اللجوء إلى هذا النوع من السكن، الذي يرفضه الكثيرون، إلا أنهم يجبرون عليه، في ظل عدم توفر بديل للشباب المغترب.

> المساكنة لا تعني بالضرورة -كما يدور في ذهن البعض- وجود علاقة جنسية بين شاب وفتاة يتقاسمان نفس السكن

ولم يختلف معه كريم عماد، الطالب بكلية الهندسة، جامعة القاهرة، حيث أكد أنه لا يهتم بما يقوله الناس، فهو يثق بنفسه وبصديقته، ويعتبرها أختا له، وفي كل الأحوال فالمجتمع ينظر لأيّ علاقة بين شاب وفتاة نظرة متدنية لا تخلو من الاحتقار، لأن تفكيرهم منغلق، ويتمحور فقط حول الجسد حين يتعلق الأمر بالمرأة والرجل، وعلى العلاقة الجنسية التي من الممكن أن تنشأ بينهما.

ويستبعد فكرة أن تجمع بين المتساكنين العلاقات المحرّمة، "لست مُنحلاً، وما يجمعني بزميلتي هو فقط المذاكرة المشتركة والعمل المتبادل".

وأكدت سلمى صلاح (طالبة بكلية الصيدلة)، وتسكن مع شباب ذكور، ولا تفضل السكن مع الفتيات، لـ"العرب"، أن الشباب الذكور، يكونون أكثر احتراما لخصوصيتها، وأكثر تعاونا من الفتيات.

وتابعت متسائلة "لماذا توجيه اللوم والنقد بدلا من العون والمساعدة؟"، مشيرة إلى أنها لا ترتكب أيّ خطأ، والدليل أن مساكنتها لأصدقائها، تتم بصور علنية أمام أعين الجميع، بينما هؤلاء المنتقدون اللائمون، يفعلون في الخفاء ما ينتقدونه في العلن، كما أنهم لا يدخل ضمن نطاق اهتماماتهم موضوع أزمة الحياة والسكن التي يعانيها جيل الشباب.

وترى سامية الساعاتي، أستاذة علم الاجتماع، في حديثها حول سبب تنامي هذا الفكر الغريب في المجتمعات الشرقية، أن أيّ نظام اجتماعي -كنظام المساكنة أو غيره- يلقى رواجا في بيئتنا الشرقية، عند الفئات الاجتماعية، التي تعيش صراعا قيميا، بين ما هو تقليدي وما هو جديد ومستحدث، بما يتناسب مع حاجات هذه الفئات.

وأشارت الساعاتي لـ"العرب" إلى أن انتشار هذه الظاهرة، عادة ما يتركز بين أفرد الطبقات الغنية من ساكني المدن وليس القرى، كصيغة جديدة للعلاقة بين الذكور والإناث، وكاحتمال آخر للتعايش بينهما بعد قرون طويلة من هيمنة ثقافة "العيب" والقيم والأحكام العرفية السائدة في المجتمع.

وحذرت الساعاتي من التهاون مع مساكنة الشباب والشابات في منزل واحد، وتحت سقف واحد، ويستخدمان المطبخ نفسه، ودورة المياه ذاتها، وأن المكان المغلق عليهما، لأن كل ذلك يخلق أرضية خصبة للاحتكاك الشائك، ومن الممكن أن تتولد عن ذلك مشاكل، مثل الزنا والعلاقات غير الشرعية، حيث يكونان في منأى عن الرقابة الأسرية والدينية.

وألمح محمد مختار، وهو محام مصري، إلى وجود تناقض قانوني في مصر في هذا الشأن، موضحا أن قانون الإيجار لا يتضمن أيّ عقوبة أو مخالفة لمن يقدمون على التسكين المشترك بين شباب وفتيات، بينما القانون الجنائي يعتبرها جريمة خلوة غير شرعية يعاقب عليها بالحبس.

وقال لـ"العرب" إن "هناك بالفعل قضايا تم ضبطها لشبان وفتيات يشتركون معا في السكن، ووجهت إلى أصحابها تهمة الخلوة غير الشرعية، وهي تهمة يتم إثباتها بسهولة، عندما تتلقى أجهزة الشرطة بلاغات بوجود رجال ونساء يترددون على مسكن معين، وتقوم الشرطة بحملات تفتيشية".

وأكد بعض من المحللين السياسيين في مصر، أن الثورة المصرية استطاعت أن تحطم الثالوث المحرم "السياسة، الدين، الجنس"، وأن هذا التحطيم يتم حاليا بالتدريج، ابتداء من الانتفاض ضد النظام، مرورا بظهور موجات التمرد كردّة فعل على الحركات الدينية المتشددة، وصولا إلى انتشار ظواهر اجتماعية أصبح الاختلاط فيها بين الولد والبنت أمرا طبيعيا.

وتابعوا في ما يتعلق بظاهرة المساكنة، أن تطور النظرة إليها هو الذي سيحدد ما إذا كانت ستستمر أو ستختفي قريبا، وذلك بحسب قوة الرافضين أو المؤيدين لها في المستقبل، لكن حتى الآن فإن الغلبة هي للتحفظ المجتمعي، والتحريم الديني، ورفض العقل الجمعي العربي لها، إذ مازال الناس ينظرون إلى أنه إذا وُجد رجل وامرأة معا في مكان واحد من دون زواج فإن الشيطان المتربص سيكون بينهما دائما.

أزمة المساكنة تطرح سؤال الحريات

شادي علاء الدين
كاتب من لبنان

❏ يتعامل لبنان مع ظاهرة المساكنة بشكل بدائي. وتطرح الظاهرة في إطار عام يربطها بالدعارة والبغاء، لا سيما في ظل غياب أيّ نص قانوني واضح يجرّمها، ومع ذلك هناك التباس قانوني مدعوم بمناخ أخلاقي وديني واجتماعي، يسمح في العديد من الحالات بالتعامل مع الأشخاص الذين يقدمون على هذا النوع من السكن معاملة الخارجين عن القانون والأعراف.

واللافت في هذا السياق أن لبنان طور ازدواجية فصامية في التعامل مع الأمور انطلاقا من متطلبات المشهد السياحي الذي يمثل عصب اقتصاد البلد وخصوصا ما يسمّى بسياحة اللهو، إذ تسمح الفنادق اللبنانية للثنائي الراغب في استئجار غرفة فندقية بالمكوث دون السؤال عن طبيعة العلاقة التي تجمعهما.

كما تعمد الكثير من الفنادق والشقق المفروشة إلى تأمين خدمات جنسية لزبائنها بشكل علني ومفضوح، دون أن يشكل هذا الأمر اختراقا لمنظومة القيم العامة.

ومن هنا تكمن المشكلة التي تثيرها مسألة المساكنة في كونها تشكل مسألة حريات في المقام الأول، لذلك يكمن تسليط الأضواء عليها والذي تجمع على تبنيه جلّ الفعاليات والأحزاب والتيارات الدينية والسياسية انطلاقا من هذه الخصوصية المرتبطة به.

وهذا لا يستهدف الجنس كما تذهب إليه بعض القراءات السطحية، بل على العكس فإن الجنس متاح، إذ أن المنظمات السائدة في البلاد تتيح مخارج غزيرة ومتنوعة لممارسة الجنس بكل الأشكال.

أما الممنوع والمستهدف والذي يهدد انتظام السلطات فهو يكمن في ارتباط مسألة المساكنة بمسألة الحريات الشخصية التي يشكل القبول بها وعدم لجمها مدخلا لنشوء مناخ رفض ينعكس على السياسة، ويهدد بنية السلطات الحالية التي تقوم على قمع الحريات.

وتعتبر الباحثة الاجتماعية أمل التي ترفض الكشف عن هويتها أن المشكلة مع المساكنة تكمن في أنها تمثل "النقيض التام للمنطق الذي تروّج له برامج تلفزيونية من قبيل برنامج 'نقشت'، والذي يقوم على فكرة المباشرة والآنية واللحظوية، والترويج لنوع من العلاقات القائمة على معادلة الاستجابة المباشرة والفورية لإغواء متلفز وعلني".

وأوضحت الباحثة الاجتماعية أن "هناك موقفا عاما يسعى إلى تحويل العلاقات بين الجنسين إلى قدر، وإدخالها في نظام من الجبرية التي لا يستطيع المرء فعل شيء حيالها. والهدف من ذلك تعميم خطاب النصيب الذي لا زال يحتل حيزا مهما في التمثلات الاجتماعية".

وتابعت أن منطق النصيب بما يحمله من قدرية "يمهد لمنطق قمع الحريات العام، ويساهم في الحفاظ على الكيانات الأخلاقية والسلطوية القائمة".

وتشرح طبيعة تناقض منطق المساكنة مع منطق النصيب أن "المساكنة هي شكل الصراع الأكثر راديكالية مع كل خطاب النصيب، من يتخذ قرارا بالمساكنة يريد أن يعمل على بناء مصيره وعلاقته، وتحمّل المسؤولية الكاملة عن علاقته. هذا المنطق يمهد لنشوء شخصيات نقدية وحرة، لا يمكن لمنطق النصيب أن يتحكم في حياتها".

وعرضت لارا الصايغ مسؤولة الموارد البشرية بجمعية إنسانية، وجهة نظرها حول ظاهرة المساكنة، معتبرة أن "المساكنة لا زالت تمثل حالة غير مقبولة للعلاقات بين الجنسين. فالمجتمع اللبناني، وعلى الرغم من أنه يقدم نفسه بوصفه مجتمعا منفتحا وعصريا، لا يزال يعتبر الزواج الوسيلة الشرعية الوحيدة للعلاقات بين الجنسين. وتكمن المشكلة في أن الكثير من الزيجات تفشل بسبب غياب القدر الكافي من المعرفة المسبقة. ومن هنا، وحتى ضمن المنظور الاجتماعي الذي يعتبر الزواج الشكل المناسب للعلاقات، فإن المساكنة قد تكون مقدمة مناسبة وصحية للعلاقات".

وتعتبر الصايغ أن لكل شخص الحق في "اختيار شكل العلاقة الذي يناسبه سواء أكان مساكنة أو غيرها، ولكن قد يكون الزواج المدني هو الصيغة الأفضل في ظل غياب صيغة حقوقية وقانونية تحفظ الحقوق خارج هذا الإطار"، وتؤكد أن أهمية المساكنة تتجلى في أنها "تُخضع الحب والعواطف لاختبار العيش اليومي".

> المساكنة في لبنان عنوان حرية ضائعة لا يزال المجتمع اللبناني بمختلف مؤسساته عاجزا عن استيعابها

وأشار شاب يدعى حسن سبق له أن خاض تجربة المساكنة إلى صعوبات هذا النوع من العلاقة "لقد تساكنت مع الصبية التي أصبحت لاحقا زوجتي لمدة سنتين، وكنا نقيم في حي شعبي في بيروت تسيطر عليه جهة تميل إلى التشدد الديني. لم يكن أحد يعرف أننا غير متزوّجين. وحين قررنا الزواج بعد فترة أصبح البقاء في الحيّ مستحيلا".

وأضاف "أنا وزوجتي الحالية من حملة الشهادات العالية في اختصاصات علمية ولكنّ ذلك لم يعن شيئا للمجتمع المغلق، فكنا نتصرف كما لو كنا هاربين من وجه العدالة".

وأفادت نسرين مرعب الصحافية الشابة بموقع جنوبية اللبناني أن المساكنة تشكل موضوعا إشكاليا، موضحة "أنا على المستوى الشخصي لا أؤيدها ولا أتبناها، ولكنني لا أدين من يمارسها".

وقالت حول فكرة الخطاب الذي يوازي بين المساكنة والدعارة إن "المساكنة تختلف عن الدعارة، لأن الثانية تتبع مبدأ الاتجار بالبشر، بينما المساكنة هي قرار شخصين يختبران علاقتهما قبل الإقدام على خطوة جدية".

وتؤكد مرعب أن المجتمع يعزز منطق "تصرف الناس بشكل يناقض ما يؤمنون به".

المشاركة تنقذ العلاقات من الفشل

هل يحدد شهر الميلاد ميل عاطفة الانسان

قل لي ما هو شهر ميلادك، أقل لك ما هي مشاعرك

تحدد العلامات الفلكية الطباع الشخصية لكل فرد من خلال شهر ميلاده، فشهر الميلاد يرتبط ارتباطا وثيقا بطباع الشخصية والحياة العاطفية والحميمية وكذلك المهنية، فكل شهر له خصائصه التي تميزه عن غيره من شهور العام، فإلى جانب معرفة علماء الأبراج بقدرات وصفات الشخصية من تاريخ ميلادها يمكنهم أيضا التعرف على الحياة العاطفية والحميمة لكل شخصية.

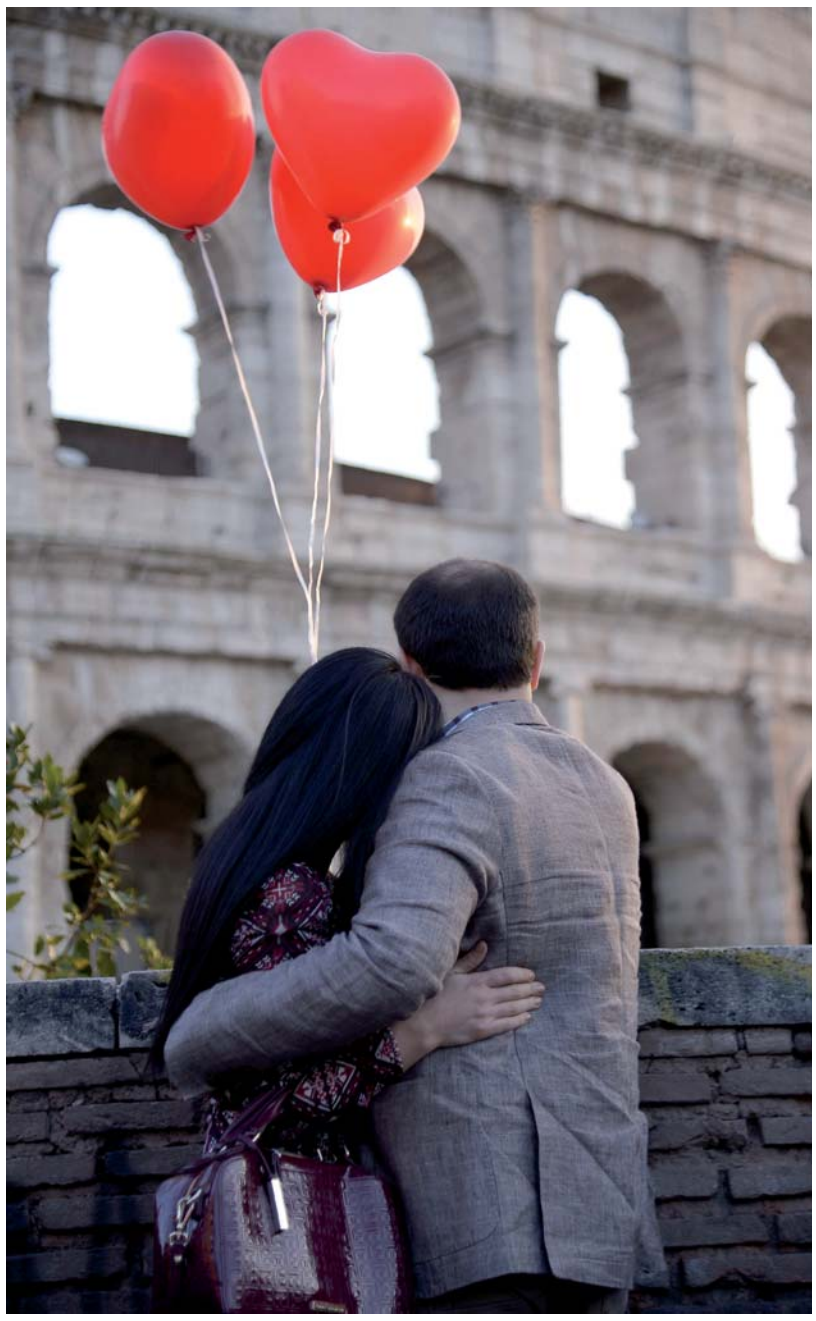

شهر الميلاد يرتبط بطباع الشخصية والحياة العاطفية

❏ **القاهرة** – توصلت سوزي كير وايت، أخصائية علم النفس الأميركية في دراسة أجرتها إلى معرفة الحياة الحميمة للبشر بحسب شهر ولادتهم، حيث وُجد أن مواليد شهر يناير هم الأكثر سعادة في حياتهم الزوجية والحميمية مع شركاء حياتهم بالمقارنة مع الأشخاص المولودين في أشهر أخرى.

أما مواليد شهر فبراير فهم لا يهتمون بشكل كلي بممارسة الجنس بقدر احتياجهم أكثر للشعور بالحب والمشاعر، فارتباطهم العاطفي بالشريك الذي يحبونه هو الأهم من الحياة الحميمية معه، لذلك فهم لا يعطونها أهمية كبرى.

ووجد أن الأشخاص المولودين في شهر مارس مخلصون في علاقاتهم العاطفية وأوفياء لشركائهم في الحياة بشكل كبير، وحتى في العلاقة الحميمية فهم يمنحون شركاءهم كل شيء ويحرصون على راحتهم في المقام الأول، فهم لديهم كتلة من المشاعر والأحاسيس التي يغمرون بها الطرف الآخر لكنهم في مقابل ذلك ينتظرون من الشريك المعاملة بالمثل.

> الأشخاص الذين ولدوا في أول شهر من السنة أي مواليد شهر يناير هم الأكثر سعادة في حياتهم الزوجية والحميمية مع شركاء حياتهم بنسبة كبيرة بالمقارنة مع الأشخاص المولودين في أشهر أخرى

وحذرت وايت من مواليد شهر أبريل خاصة من الرجال لأنهم يميلون إلى التفكير بشكل أكبر في الزواج مرة ثانية وثالثة، لأنهم يشعرون بالملل بشكل سريع مع شركائهم حتى في العلاقة الحميمية، فيكون على المرأة المتزوجة من مواليد هذا الشهر أن تفعل كل ما في وسعها من أجل إرضاء زوجها لعدم الزواج مرة أخرى.

وأوضحت الدراسة أن الأشخاص من مواليد شهر مايو لديهم عشق للكمال الجنسي بقدر كبير، فهم يبحثون عن علاقة حميمية رومانسية ورائعة أو لا شيء على الإطلاق، فلا يرضون إلا بالشيء الكامل، فهم لا يقبلون بأنصاف الحلول. أما مواليد شهر يونيو فهم الأكثر ممارسة للعلاقة الحميمة الزوجية بجميع صورها وأشكالها، فهم لديهم رغبة جنسية كبيرة تغلب عواطفهم ومشاعرهم، بينما مواليد شهر يوليو فلديهم شعور بإنكار الذات والاهتمام بالشريك وتلبية كل رغباته الحميمية فهي سمة أساسية ومميزة في شخصيته، على عكس مواليد شهر أغسطس الذين يتسمون بالأنانية الحميمية الكبيرة باعتبار أن يوليو من أكثر شهور العام حرارة على الإطلاق، فهم يبحثون بشكل دائم عن الإشباع الجنسي، فهو في المقام الأول بالنسبة إليهم.

وأظهرت الدراسة أن مواليد شهر سبتمبر عاطفيون بشكل كبير، ومن السهل أن يبوحوا بكل ما يدور في داخلهم من مشاعر حتى أثناء العلاقة الحميمية، وعن مواليد شهر أكتوبر فسواء كان رجلا أو أنثى، فهم رومانسيون بشكل كبير، ويهتمون بالمشاعر بدرجة كبيرة قد تفوق الجنس، ويشترك شهر نوفمبر مع شهر يوليو وسبتمبر في الاهتمام بالعواطف والرومانسية بشكل كبير، بينما يعرف مواليد شهر ديسمبر بأنهم الأكثر ابتكارا في ممارسة العلاقة الحميمية، ففي كل مرة يبحث عن أسلوب وشكل جديد للعلاقة ومغامرة مختلفة لعدم حبه للروتين ولكسر الملل.

وحول ارتباط العلاقة العاطفية بشهر الميلاد، تشير عبير فؤاد، أخصائية الأبراج وعلم الفلك في مصر، إلى أن الأبراج قادرة على كشف الكثير من الخبايا الشخصية والعاطفية المرتبطة بالفرد، من ناحية السلوك أو النظرة للأمور من خلال شهر الولادة.

وأوضحت أن مواليد شهر يناير عادة ما يحبون المغامرة، ويمكن أن يتميزوا بأنهم شديدو الثبات مع الأشخاص الذين يحبونهم ويرغبون في استكمال باقي حياتهم معهم، فغالبا ما يقترحون القيام بأشياء جنونية وقد تكون ممنوعة إلا أنهم يستطيعون إقناع شريكهم بها، بينما يتميز مواليد شهر فبراير في علاقتهم العاطفية بأنهم يعشقون المغامرة ويحبون اكتشاف أمور جديدة، ولا يترددون في مطالبة شركائهم بما يريدون، وهم يتميزون بأنهم أكثر عطفا واهتماما بشركائهم.

وقالت فؤاد إن مواليد شهر مارس يتميزون بالروحية، ويشعرون باستمرار بوجود رابط خاص بينهم وبين حبيبهم، وهذا ما يجعلهم يشعرون بالرغبة في إمضاء الكثير من الوقت مع شركائهم.

ولفتت إلى أن مواليد شهر أبريل يتميزون في علاقاتهم العاطفية بالجرأة، فهم من الأشخاص الأكثر حميمية في العلاقة الزوجية، أما مواليد شهر مايو فيميلون إلى الارتباط بالعناصر المثالية والاقتراب منهم في حياتهم لإقامة علاقة حميمية مع شريكهم، فهم يهتمون براحتهم والقيام بأيّ شيء من أجل ذلك.

وأشارت إلى أن مواليد شهر يونيو يتميزون بحياة عاطفية مليئة بالتجارب واكتشاف كل ما هو جديد، على عكس مواليد شهر يوليو الذين يتمتعون بحياة عاطفية خاصة، إذ يعتبرون المشاعر هي الأساس لجذب الحبيب.

وأضافت أن مواليد شهر أغسطس يعانون من اضطراب حياتهم العاطفية بشكل مستمر، على عكس مواليد شهر سبتمبر الذين يتميزون بأنهم رومانسيون وعاطفيون بشكل كبير، ويظهر ذلك من خلال علاقتهم بالشريك.

كما يتميز مواليد شهر أكتوبر بأنهم لا يحبون التسرع والاستعجال في الأمور فهم يعرفون كيفية إغراء حبيبهم بطرقهم الخاصة، أما فيما يخص شهر نوفمبر فهم أصحاب مغامرة ويقدمون كل ما في وسعهم من أجل استمرار حياتهم العاطفية، وأخيرا فإن مواليد شهر ديسمبر يتميزون بأنهم يميلون إلى تجربة الأمور الجديدة وحياتهم العاطفية ممتازة.

طبق اليوم

معكرونة بلحم الخروف والكاري

* **المقادير:**

- 2 ملاعق طعام من الزيت النباتي.
- حبة صغيرة الحجم أو 100 غ من البصل، مفرومة فرماً ناعماً.
- 2 فصوص من الثوم يقع سحقهما.
- ملعقة طعام من الزنجبيل الطازج المفروم.
- حبة صغيرة الحجم أو 75 غ من الجزر مفرومة فرماً ناعماً.
- 300 غرام لحم خروف مفروم قليل الدهن.
- ملعقة صغيرة من الكركم المطحون.
- نصف ملعقة طعام من مسحوق الكاري، أو حسب المذاق.
- نصف ملعقة طعام من الدقيق العادي.
- 4 حبات متوسطة الحجم أو 600 غ من الطماطم مفرومة فرماً ناعماً.
- كوب أو 250 مليلتر من الماء.
- 2 مكعبات من مرقة الدجاج.
- 500 غرام من معكرونة الفتوتشيني، مطبوخة، أو أي نوع آخر من المعكرونة.

* **طريقة الإعداد:**

- يسخن الزيت في قدر كبيرة، ويقلى فيه البصل لمدة تتراوح ما بين 4 و5 دقائق. يُضاف الثوم، والزنجبيل والجزر. وتقلى المكوّنات لمدة دقيقتين. ثم يضاف إليها اللحم المفروم ويطهى لمدة 8 دقائق.
- يضاف الكركم ومسحوق الكاري والدقيق وتُحرّك المكوّنات لمدة تتراوح بين 2 و3 دقائق. وتضاف الطماطم والماء ومرق الدجاج.
- يغلى المزيج ويترك على نار خفيفة لمدة تتراوح ما بين 10 و15 دقيقة.ثم يقدّم الطبق مع المعكرونة المطبوخة.

موضة

تصاميم مزجت بين تفاصيل ذكورية وأنثوية

❏ دأبت المصممتان البحرينيتان الشيخة هيا والشيخة نور آل خليفة على تواجد مجموعة أزيائهما ضمن فعاليات أسبوع نيويورك للموضة كل سنة.

وقال خبراء الموضة إن مجموعة "نون باي نور" لخريف 2017 جاءت امتداداً لمجموعة ما قبل خريف 2017 حيث تميّزت بتكرار استعمال الثنيات المعزّزة للطابع الأنثوي في الأزياء.

وبقيت مجموعتهما من الأزياء الجاهزة لخريف 2017 التي تضمّنت 32 إطلالة وفيّة لأسلوبهما في التصميم الذي يجمع بين التفاصيل الذكورية والتفاصيل الأنثوية في إطلالات عصرية تلقى نجاحاً كبيراً على الصعيد العربي والعالمي.

وتم افتتاح العرض ببدلة رسميّة بسيطة باللون البيج تميّزت بطابعها الذكوري وبلونها الحيادي الذي انسحب على كل تصاميم المجموعة.

فقد اقتصرت الألوان المستعملة طوال العرض على التدرّجات الأساسية كالبيج، والرمادي، والأسود، والأبيض، والكحلي.

وتكرّر ظهور المعاطف من القطع الأساسية في هذه المجموعة، وقد تمّ تنفيذها بخامات الجوخ، أو الفرو، أو المخمل المطرّز وترافق بعضها مع أوشحة متناسقة لفّت الأعناق. كما تمّ تنسيق الكنزات الصوفية مع تنانير مطبّعة متوسّطة الطول تزيّنت بحزام جلديّ عند الخصر.

وأدخلت المصممتان الزخرفات الأنثوية بلمساتها الخفيفة على بعض الإطلالات متخذةً شكل تطريز، أو أزهار نافرة زيّنت الكمّين.

حب الأمس، خلاف في الغد

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❏ سرعان ما تبلغ العديد من قصص الحب نهايتها بعد فترة من الارتباط الرسمي بالخطوبة أو بالزواج. ويتخذ أحد الطرفين أو كلاهما قرار فسخ الخطوبة أو الطلاق. وعندما تتحدث مع كل واحد منهما على حدة تجده يقدم أسبابا مختلفة عن تلك التي يقدّمها الطرف الآخر إن لم نقل أنها عكسها تماما. ويتجه كل واحد من الطرفين إلى اتهام الآخر ليجد مبررات لأخطائه وتصرفاته التي أوصلت علاقتهما إلى النهاية.

وفي أغلب الحالات من يتدخل بين الطرفين ليصالح بينهما يجد نفسه في دوامة مفرغة حيث يعجز عن الفهم وعن تحديد أيهما المخطئ خاصة إذا كان عمر العلاقة طويلا حيث تراكمت المشاكل والاختلافات والأخطاء وتجد لكل طرف ما يكفي لتأليف كتاب من النقد والتذمر والشكوى من الطرف الآخر. فيجد المتدخل نفسه في موقع لا يحسد عليه حيث لا يستطيع إنصاف أيّ منهما ولا تحقيق التقارب في وجهات النظر بينهما علّه يكون بداية إصلاح العلاقة.

وعندما تكون العلاقة مبنية على قصة حب وعن قناعة من الطرفين فإن جبر الخلافات يكون أصعب بالنسبة إلى الطرف الثالث سواء أكان من الأقارب أو من الأصدقاء لأنه يصطدم بجدار الانتظارات. فكل طرف من الزوجين أو الخطيبين يعلق آمالا كبيرة على ارتباطه بالشخص الذي أحبّه وتكون انتظاراته بالتالي أكثر بكثير من إنسان يرتبط بطريقة تقليدية. علاقة الحب تفتح الباب على مصراعيه أمام الأحلام الوردية والجميلة فيتصور الشخص أنه سيعيش حياة زوجية سعيدة مليئة بالتفاهم والانسجام والرومانسية ويتوقع الكثير من شريكه الذي لطالما وعده بالحب مدى الحياة وبسعيه الدائم لإسعاده وبأن يكون شريكا فعليا له يتقاسم معه الأفراح والأتراح كما يقال، ويشاركه جميع المسؤوليات ويتفهمه.

وكلما ارتفع سقف الوعود الجميلة والأحلام الوردية كلما ازداد منسوب الانتظارات والتوقعات.

وبعد الارتباط الرسمي، وخصوصا بعد إنجاب الأبناء وتعاظم المسؤوليات الأسرية، ينتهي زمن الوعود والكلام وتأتي مرحلة التطبيق والإنجاز والأفعال فيصطدم أحد الشريكين أو كلاهما بالواقع ويقع في فخ المراجعة والمقارنات بين ما تلقاه من وعود وما يعيشه فعليا، وبين الأيام الأولى من العلاقة وبين حاضرها، وبين ما يعيشه غيره في العلاقات التي تبدو له ناجحة.

هذه المقارنات المبنية على أساس التوقعات بالنجاح في العلاقة وعلى الإيمان بالحب المتبادل وما يصل إليه الطرف القائم بها من استنتاجات قد لا تجد آذانا صاغية لدى الشريك لمحاولة تقريب المسافة بين الواقع والانتظارات ما من شأنه أن يوصل طرفي العلاقة إلى حالة من اليأس والإحباط تجعلهما يفكران في الانفصال.

كما أن علاقات الحب التي تدوم لفترة طويلة قبل الارتباط الرسمي والتي تقوم على الكثير من العطاء والتضحيات بين المحبّين وكذلك التي تصل بصعوبة إلى التتويج بالزواج بسبب الصعوبات المادية أو الاجتماعية أوغيرها، أو تلك التي تبنى على تحدي الأسر الرافضة للعلاقة ولشريك ابنهم أو ابنتهم وتكثر من ورائها الانتظارت فيتوقع الشريك أن يكافئه الطرف الآخر على تضحياته أو على تحديه لعائلته لأجل حبهما ويكون تعلقه شديدا بحلم الحياة الزوجية السعيدة والمثالية وهو ما يوقعه في تقييم الحياة المشتركة بعد الارتباط ويكون مرجعه في ذلك ما حلم به وما انتظره من حب لا حدود له من شريكه.

لفت انتباهي لهذه المسألة إحدى الصديقات بعد أن تحدثنا وتناقشنا مطولا في أسباب قرار طلاقها وبعد أن نبشنا في كل التفاصيل والدوافع واتخذت أنا موقع المدافع عن زوجها فإذا بها تصل إلى استنتاج أن السبب الرئيسي لخلافتهما التي أوصلتهما إلى هذا القرار يكمن في حجم انتظارات كل طرف من الآخر. انتظارات منها المعقول والمقبول والممكن ومنها ما لا يمكن تحققه لأنه من قبيل الأحلام والمثل.

وغالبا ما تكون نتيجة الانتظارات الكثيرة والجميلة وما ينتج عنها من مقارنات بين بداية العلاقة ووضعها بعد سنوات نقطة البداية لمشاعر عدم الرضا التي تترجم إلى خلافات وشجار بين الطرفين والتي تتفاقم ما لم يتمتع أحدهما بالعقلانية وبالواقعية وما لم يتحليا بالصبر وبالأمل في تجديد مشاعر كل منهما تجاه الآخر، فيكون اليأس من إصلاح العلاقة، وبالتالي من نجاحها إلى أن يبلغ اليأس أشده ويدفع بأحدهما أو بهما معا إلى الإقرار بفشل العلاقة واتخاذ قرار الانفصال.

ومهما تكن نوعية المشاكل والخلافات بين الطرفين والتي يقدمانها لمحيطهما على أنها سبب الانفصال فإنها بنظري مرتبطة دوما بالتوقعات المسبقة من العلاقة ومنها تأتي المقولات التي تفيد بأن نهاية الحب هي الزواج، لأن الحب كعاطفة جميلة وما يلفها من أحلام وردية تجعله يقترب من المثالية التي يصعب تنزيلها على أرض الواقع، لذلك يردد كثيرون أن الحب وهم وأنه شعور غير موجود إلا في الروايات والمسلسلات والأفلام. وهذه المثالية في مشاعر الحب وفي الانتظارات تصبح مجرد تنظير ما إن تثقل بالارتباط المادي وبالواقع الاجتماعي والاقتصادي وبالمسؤوليات اليومية في نطاق الأسرة.

خماسية بايرن.. الحجر الذي حرك المياه الراكدة داخل أروقة المدفعجية

ساعة رحيل أرسين فينغر بدأت تدق بقوة

أصبح مستقبل الفرنسي أرسين فينغر مدرب أرسنال الإنكليزي، على المحك ومن المتوقع أن يقرر مصيره النهائي في ختام الموسم الحالي. وينتهي عقد فينغر الحالي مع نادي المدفعجية في نهاية الموسم، ولم يتم بعد تجديد الارتباط بينه وبين النادي اللندني. ومن المنتظر أن يتقرر مستقبل المدرب الفرنسي المخضرم مع النادي باتفاق الطرفين.

فينغر سيواصل التدريب الموسم المقبل وإن لم يكن مع أرسنال

❑ لندن – يبدو أن ساعة رحيل أرسين فينغر قد بدأت تدق وبقوة. فبعد الهزيمة "الفضيحة" أمام بايرن ميونيخ ضمن منافسات دوري الأبطال تعالت الأصوات الداعية إلى تنحية المدرب الفرنسي، وذلك بعد عشرين عاما قضاها على رأس الإدارة الفنية لفريق أرسنال.

وكان السقوط المدوي لأرسنال على يد بايرن ميونيخ في ذهاب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا، بمثابة الحجر الذي حرك المياه الراكدة داخل أروقة أرسنال تجاه المدرب أرسين فينغر، حيث كشفت هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" أن إدارة أرسنال ستتخذ قرارها النهائي بشأن مستقبل المدرب الفرنسي في نهاية الموسم الحالي. ويأتي هذا على الرغم من أن جل التقارير الصحافية ذكرت أن أرسنال بصدد تمديد عقد فينغر في شهر مارس المقبل، وتحديدا خلال فترة التوقف الدولي، وهو ما يعني أن هناك تغييرا في موقف إدارة أرسنال.

وشددت "بي بي سي" على عدم وجود أيّ احتمال لرحيل فينغر قبل نهاية الموسم الحالي حتى بعد هزيمة البايرن، وأن أيّ قرار سواء باستمراره أو برحيله سيكون قرارا توافقيا بينه وبين إدارة النادي. ويشرف فينغر على تدريب أرسنال منذ العام 1996، وقد عرض عليه أرسنال مؤخرا تمديد عقده الذي ينتهي بنهاية الموسم الحالي، لكنه لم يعط أيّ ردود حول الأمر واكتفى بالقول إنه يدرس قراراته في نهاية كل موسم.

كابوس محرج

وجه لاعبون سابقون انتقادات لاذعة للمدرب الفرنسي أرسين فينغر، بعد الخسارة المذلة لفريقه أرسنال الإنكليزي أمام مضيفه بايرن ميونيخ الألماني. ولم تكن الصحف الأوروبية أكثر رحمة في تعليقها على الأداء المخيب لمدفعجية لندن في ميونيخ. وبعد أيام قليلة من دفاعه عن مدربه السابق، معتبرا أنه "من المبكّر" رحيله، قال المدافع السابق مارتن كيون الذي أحرز ألقاب الدوري الثلاثة التي نالها فينغر مع أرسنال، إن المباراة كانت بين "رجال وأولاد". وقال كيون "إنها محرجة تقريبا. لقد تفوقوا عليهم".

وتابع "هذه أدنى نقطة له (فينغر). بعد عشرين سنة، يجب أن ينظر أرسين في مستقبله الآن". ويتولى فينغر (67 عاما) تدريب أرسنال منذ 1996، وقاده إلى العديد من الألقاب المحلية أبرزها الدوري الممتاز في 1998، إلا أن عقده مع النادي اللندني ينتهي في الموسم الحالي.

ورأى المدافع السابق لي ديكسون أن تصرفات فينغر تغيرت بعد سنوات من التحدي في مواجهة العديد من الإخفاقات. وقال ديكسون "يبدو في حالة متدنية جدا.. بات مقتنعا باعتقادي أنّه مع هذا الفريق لن يحصل على تجاوب منهم". أما هداف الفريق السابق أيان رايت، فعبر عن غضبه على مواقع التواصل كاتبا "يا لها من حالة فوضى. على الأقل فلننتظر إلى مباراة الرد. لن أشاهد بعد الآن". وتساءل حارس أرسنال السابق بوب ولسون الذي أحرز لقب الدوري في 1971 عما إذا كانت هذه النتيجة ستضع "أرسين على الهاوية". وقال ولسون "لن أتفاجأ إذا نظر فينغر إلى الأمر وقال كفى". وإذا لم تحدث معجزة بعد ثلاثة أسابيع، سيكون الموسم السابع على التوالي الذي يقصى فيه أرسنال من دور ثمن النهائي، والثالث في خمس سنوات أمام بايرن ميونيخ. كما لم يحرز فريق العاصمة لقب الدوري منذ 2004.

وكتبت صحيفة "ديلي مايل" في تعليقها على خسارة أرسنال "ضعيف الشخصية"، فيما وصفت "ذي تايمز" مشوار الفريق في ميونيخ بـ"اليوم الشاق". أما "ذي صن"، فلجأت كالعادة إلى اللعب على الكلمات، إذ اقترحت أن وقت أرسين قد حان بعد خسارة بايرن "باي باي أرسين". وفي إيطاليا، وصفت "لاغازيتا ديلو سبورت" الخسارة بـ"الصفعة على وجه فينغر". وفي أول 8 مواسم له مع أرسنال، أحرز فينغر لقب البريميرليغ 3 مرات والكأس أربع مرات. لكن في المواسم الـ11 التالية، اكتفى بلقبين إضافيين في الكأس ويحتل راهنا المركز الرابع في الدوري بفارق 10 نقاط عن جاره اللندني تشيلسي المتصدر. وتمسك فينغر قبل أيام، بمهمته، مؤكدا أنه غير مستعد للراحة بعد من تدريبه، على الرغم من انتقادات المشجعين والتقارير الصحافية التي تتحدث عن قرب مغادرته بعد انتهاء عقده في نهاية الموسم.

طلب الرحيل

طالبت جماهير نادي أرسنال الإنكليزي، الفرنسي أرسين فينغر المدير الفني للفريق الكروي بضرورة الرحيل. ووفقا لوسائل إعلام بريطانية، هاجمت الجماهير فينغر الذي لم يدفع باللاعب المصري محمد النني، وفضل إبقاءه على مقاعد البدلاء طوال اللقاء، حتى أنه لم يجر أي تغيير. وأضافت وسائل الإعلام، أن الجماهير عاتبت فينغر لعدم نجاحه في علاج الفراغ الكبير الذي كان يعاني منه أرسنال في وسط الملعب، في ظل تواجد الثنائي كوكولين وتشاكا.

وفي مؤتمر صحافي عقب المباراة، أعرب فينغر عن شعوره بالصدمة بعد الهزيمة الثقيلة أمام بايرن ميونيخ، وقال "لا نبحث عن أعذار، إنها بالطبع صدمة كبيرة لنا والهزيمة بمثابة كابوس لم نتوقعه". وأضاف "الأدوار الإقصائية دائما تتطلب التركيز طوال التسعين دقيقة في أيّ مباراة، وهو ما افتقدناه". وتابع المدرب الفرنسي "الهدف الثالث أصابنا في مقتل، حيث فقدنا تنظيمنا داخل رقعة الملعب بعدما افتقدنا التركيز الذهني". واعتبر فينغر أن الـ25 دقيقة الأخيرة "كانت بمثابة كابوس لأن الفريق استسلم بالكامل والهدف الخامس خير مثال على ذلك". ونفى فينغر أن يكون يوم الثلاثاء يوم المباراة ضد البايرن هو أسوأ يوم يعيشه في مسيرته التدريبية، لكنه صرّح بأنه يشعر بخيبة أمل كبيرة.

> أربعة مدربين محتملين لخلافة أرسين فينغر، ويقف على رأس هؤلاء الألماني توماس توخل، مدرب بوروسيا دورتموند. أما الثلاثة الآخرون فهم ماسيميليانو أليغري وليوناردو غارديم، والمفاجأة فهو روجر شميت مدرب بايرن ليفركوزن الألماني

واقترب بايرن ميونيخ، من التأهل إلى دور الثمانية (ربع النهائي) من بطولة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم. ويكفي بايرن ميونيخ الفوز أو التعادل بأيّ نتيجة أو الهزيمة بأقل من أربعة أهداف في لقاء الإياب الذي سيقام بعد 3 أسابيع على ملعب الإمارات بالعاصمة البريطانية لندن لانتزاع بطاقة التأهل للدور التالي.

وكانت خيبة الأمل هي عنوان معظم الصحف الإنكليزية التي صبت جام غضبها على فينغر نفسه ولاعب خط وسطه مسعود أوزيل "الذي أكد مرة أخرى أنه لا يُظهر إمكانياته الفنية الهائلة خلال المباريات الكبيرة"، كما جاء على لسان بعض جماهير أرسنال في مواقع التواصل الاجتماعي. وانتقدت جماهير أرسنال ما أسمته "لغة جسد أوزيل السلبية"، فيما نشرت صحيفة "صن" على سبيل السخرية في موقعها على تويتر "نداء بحث عن أوزيل المفقود".

أرسنال دون فينغر

ترى مجموعة من الخبراء الرياضيين في إنكلترا أن الوقت قد حان لكي يتنحى فينغر عن منصبه. في المقابل ذهب ريو فيرديناند في اتجاه معاكس لهم، حيث حذر المدافع السابق لفريق مانشستر يونايتد أرسين فينغر من أن يدمّر كل ما بناه خلال عشرين عاما داخل أسوار نادي أرسنال. وقال فيرديناند "سيكون أمرا مؤسفا أن نتذكر هذه المرحلة المخيبة للآمال في مسيرة فينغر الحافلة".

وكشف تيري هنري، أسطورة نادي أرسنال والمنتخب الفرنسي السابق، عن موقفه من بقاء مواطنه أرسين فينغر على رأس الإدارة الفنية للغانرز خلال المرحلة المقبلة. ويواجه فينغر مدرب أرسنال منذ العام 1996، مصيرا مجهولا، إذ ينتهي عقده في الصيف المقبل، وسط تكهنات بانتهاء حقبته مع الفريق اللندني.

وقال هنري "شخصيا، لا أعتقد أن على فينغر الرحيل، ولكن هل عليه تغيير خططه أو طريقته في اللعب؟ أنا لا أعرف إن كان مستعدا لفعل ذلك". وأضاف نجم برشلونة السابق "العمل في هذه اللحظة بات صعبا؛ لأنه عمل عقلي، ما رأيته أمام تشيلسي يشير إلى وجود مشكلة في العقلية، وهذا ليس من السهل التحكم فيه". وتابع "في الوقت الراهن، هناك شيء مفقود، أعتقد أن الفريق يتمتع بالجودة، ولكن هل هذه الجودة كافية لتحقيق بطولة؟". وأوضح "في بداية هذا الموسم، عندما تنظر إلى تشيلسي وأرسنال على الورق، لا تجد فوارق ضخمة بينهما، هذا يعني أن الأمر ممكن".

من ناحية أخرى ظهرت علامات الإحباط الشديدة على أليكسيس سانشيز، مهاجم أرسنال، بعد الخسارة القاسية. ونشرت صحيفة "ذا صن" البريطانية، صورا للاعب التشيلي، بمطار هيثرو بلندن، في وقت متأخر، وأكدت أنه سافر وحيدا، ولم يكن ضمن بعثة الفريق. ووصل اللاعب مبكرا، إلى لندن مع ظهور علامات الإحباط على وجهه.

وذكرت الصحيفة، أن أرسين فينغر، منح اللاعب فرصة للراحة، ومن المرجح عدم مشاركته في المباراة المقبلة للفريق في كأس الاتحاد الإنكليزي أمام فريق ساتون.

وبعد خسارة أرسنال الثقيلة، عادت قضية مستقبل اللاعب للأضواء مرة أخرى، حيث أشارت العديد من التقارير الصحافية إلى أن اللاعب بدأ يفكر فعليا في الرحيل عن الفريق في ظل انعدام المنافسة، خاصة في دوري الأبطال.

ولم يجدّد اللاعب عقده مع النادي اللندني، والذي ينتهي صيف العام المقبل. وكتبت صحف بريطانية أن هناك أربعة مدربين محتملين لخلافة أرسين فينغر، ويقف على رأس هؤلاء الألماني توماس توخل، مدرب بوروسيا دورتموند.

أما الثلاثة الآخرون فهم ماسيميليانو أليغري مدرب يوفنتوس، الذي يعد منذ سنوات خليفة محتملا لفينغر. وهناك أيضا ليوناردو غارديم مدرب موناكو الفرنسي، والمفاجأة فهو روجر شميت مدرب بايرن ليفركوزن الألماني.

لكن توماس توخل (42 عاما)، الذي تألق أوروبيا مع فريقه هذا الموسم رغم الأداء غير المناسب في البوندسليغا، لديه عقد مع أسود ويستفاليا حتى 2018. غير أن المسؤولين في أرسنال لديهم شعور بأنه يمكن إقناعه بالرحيل إلى لندن، حسب وسائل الإعلام. علما بأن العلاقة الآن بين توخل والمدير الرياضي للنادي ميشائيل تسورك وكذلك رئيس النادي الألماني هانز-يواخيم فاتسكه، يمكن وصفها بالمعقدة. بل هناك تقارير كثيرة تحدثت في الشهور الماضية عن إمكانية إقالة توخل إن لم يستطع على الأقل احتلال مركز في الدوري الألماني يؤهله لمقعد في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل.

ورفض فينغر الدعوات التي انتشرت مؤخرا، والتي تطالبه باعتزال التدريب، وقال في مؤتمر صحافي "لن أعتزل، سأعمل في التدريب خلال الموسم المقبل، سواء هنا في أرسنال أو في مكان آخر".

وتعرّض المدرب الفرنسي لعاصفة من الانتقادات الشرسة بعد سقوط الغانرز أمام بايرن ميونيخ.

وأضاف فينغر بقوله "من المهم أن يتخذ أرسنال القرار الصحيح من أجل المستقبل، لم أعمل طوال هذه السنوات في النادي من أجل لا شيء، كانت لديّ العديد من الفرص للرحيل إلى أندية أخرى ولكن همّي الأول كان هذا الفريق ومستقبله، ويجب أن يبقى في أيد أمينة".

مواجهات متوازنة القوة في بطولة سوق دبي الحرة للتنس للسيدات

سيدات اللعبة يتنافسن على تحسين التصنيف ضمن المجموعتين الأولى والثانية

أسفرت قرعة النسخة السادسة عشرة لبطولة سوق دبي الحرة للتنس للسيدات التي تنطلق، الأحد، بدولة الإمارات العربية المتحدة والتي أجريت، السبت، عن مواجهات متوازنة القوة، بعد أن وضعت كبار المصنفات ضمن المجموعتين الأولى والثانية.

❑ **دبي** – وفقا لقرعة النسخة الـ16 لبطولة سوق دبي الحرة للتنس للسيدات التي تنطلق، الأحد، ستتوجه الأنظار بشكل أكبر نحو مواجهات الدور الثاني، حيث من المتوقع أن تشهد هذه المرحلة مواجهة قوية بين التشيكية كارولينا بليسكوفا، المصنفة الثالثة عالميا، والفرنسية كريستينا ملادينوفيتش، المصنفة 30 عالميا، شريطة تخطي الأخيرة للدور الأول بنجاح، وفي حال فوز البلغارية بيرنكوفا المصنفة 65 عالميا، على الكازاخستانية يوليا بوتينسيفا المصنفة 27 عالميا، فإنها ستصطدم بالبولندية أجنيسكا رادفانسكا المصنفة السادسة عالميا.

ومن المنتظر أن تصطدم الألمانية منى بارتيل، المصنفة الثانية عالميا، بالصربية إلينا يانكوفيتش، المصنفة 50 عالميا، في حال عبورها الدور الأول، وستكون هناك مواجهة قوية بين الإسبانية جاربين موجوروزا المصنفة السابعة عالميا، والأوكرانية كاترينا بوندارينكو المصنفة 80 عالميا.

وحضر مراسم القرعة، السبت، عدد من المصنفات اللواتي يشاركن في البطولة، وهن الإيطالية روبيرتا فينشي المصنفة 25 عالميا، والأوكرانية إلينا سفيتولينا المصنفة 13 عالميا، والروسية بافليشينكوفا المصنفة 23 عالميا.

> اللاعبة الإيطالية روبيرتا فينشي ركزت تحضيراتها في الفترة الأخيرة على العامل البدني، مؤكدة أنها لم تصل بعد إلى المستوى الذي تتطلع إليه، إلا أنها تطمح دائما لتقديم أفضل ما لديها في البطولات الكبيرة مثل بطولة دبي

وتفاجأت لاعبة التنس الإيطالية روبيرتا فينشي، بباقة من الورد قدمتها لها اللجنة المنظمة لبطولة سوق دبي الحرة للتنس بمناسبة عيد ميلادها، الذي وافق السبت، حيث بلغت روبيرتا سن الـ34، وكانت لفتة طيبة من اللجنة المنظمة أثناء انعقاد المؤتمر الصحافي الذي جرى السبت قبل انطلاق منافسات السيدات الأحد.

وعبّرت الإيطالية عن صعوبة القرعة التي وضعتها وجها لوجه في المباراة الأولى مع التشيكية كريستينا بليسكوفا، قائلة "ستكون المواجهة صعبة علينا، سأبذل كل طاقتي لتقديم أفضل ما لديّ، أعلم جيدا أنها لاعبة تتطور باستمرار وتتقدم في التصنيف يوما بعد يوم".

وأكدت اللاعبة الإيطالية أنها ركزت عملها في الفترة الأخيرة على العامل البدني في تحضيراتها، ورغم أنها لم تصل بعد إلى المستوى الذي تتطلع إليه، إلا أنها تطمح دائما لتقديم أفضل ما لديها في البطولات الكبيرة مثل دبي.

وتشارك ثلاث لاعبات في البطولة من خلال بطاقات الدعوة، وتضم القائمة التركية شالا بويوكاتشاي المصنفة 82 عالميا، والصينية شوي بينغ المصنفة 59 عالميا والألمانية مونا بارتيل المصنفة 112 عالميا.

من جهته، أكد صلاح تهلك، نائب الرئيس التنفيذي للخدمات المؤسسية في سوق دبي الحرة، مدير بطولة سوق دبي الحرة للتنس، أن البطولة تضم 11 لاعبة من المصنفات الـ20 الأوائل على العالم و33 لاعبة يحملن التصنيف تحت 50 عالميا، متوقعا أن تشهد البطولة قمة الإثارة والمتعة كما اعتادت في نسخها السابقة.

وأوضح صلاح أن توجيه بطاقات الدعوة "وايلد كارد" للمشاركة في بطولة السيدات جاء وفقا للجنسيات التي تتصدر جدول مبيعات سوق دبي الحرة، مشيرا إلى أن 4 بالمئة من مبيعات سوق دبي الحرة في مطار دبي الدولي يستحوذ عليها الصينيون، الذين جاؤوا في المركز الثاني على مستوى الجنسيات الأكثر إقبالا على شراء منتجات سوق دبي الحرة، بعد الهند ثم روسيا ولهذا السبب تم اختيار الدنماركية كارولين فوزنياكي والصينية شواي بينغ سفيرتين لسوق دبي الحرة في العالم.

وكشف صلاح تهلك أيضا أن وسائل التواصل الاجتماعي أضحت اليوم واحدة من أهم وسائل الترويج والإعلانات في العالم، ولذلك جاء التفكير في السوق الصيني عطفا على أن هناك أكثر من 800 مليون صيني موجودون على هذه المواقع.

وأوضح مدير البطولة أنه الدعوة وجّهت أيضا إلى اللاعبة التركية كاجلا بويوكاتشاي من أجل استقطاب الجالية التركية الموجودة بأعداد كبيرة في دبي لمتابعة فعاليات البطولة، بالإضافة إلى التونسية أنس جابر التي تقدم مستويات مشرفة عن التنس العربي وهي في تطور مستمر.

وفازت اللاعبة التونسية أنس جابر، المصنفة 172 عالميا في جدول ترتيب الاتحاد الدولي لتنس السيدات، على البرازيلية بولا كريستينا جونزاليس، المصنفة 160 عالميا، الجمعة، بمجموعتين دون رد، بواقع 3/6 و3/6، في الدور الأول من تصفيات بطولة سوق دبي المفتوحة للتنس. وتعتبر التونسية أنس العربية الوحيدة في باقي مشوار التصفيات، بعد خسارة العمانية فاطمة النبهاني أمام اللاعبة التايوانية كاي تشان تشانغ، بمجموعتين دون رد بواقع صفر/6 و1/6.

وستواجه أنس جابر في الدور الثاني للتصفيات الفائزة من المباراة التي ستجمع بين اليابانية ناو هابينو والكندية جابريالا دابروفسكي.

وأكد صلاح تهلك أن الطقس لم يسعف العمانية فاطمة النبهاني، حيث تزامنت مباراتها مع عاصفة رملية مفاجئة أثرت على تركيزها خلال المباراة.

كل الاحتمالات واردة

الغزل عند الأساطير

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❑ في الملعب منافسة، وفي الفؤاد مؤانسة، وعلى اللسان سلاسة، هو هكذا يجب أن يكون الحديث عن صديقين عن بعضهما غريبين، فلا رابط واضح يجمع بينهما، هما لاعبان خارقان ورائعان، لم يلعبا مع بعض ولن يلعبا قط جنبا إلى جنب، كل لاعب منهما من بلد ويدافع عن راية مختلفة عن فريق اللاعب الآخر.

الأكثر من هذا أنهما يلعبان في المركز ذاته، ما يعني بالضرورة وجود منافسة قوية ودائمة حتى وإن كانت في أغلب الأحيان غير مباشرة، لكن رغم كل هذا الاختلاف والبعد، إلا أن في قلب كليهما احترام كبير يصل إلى درجة الإعجاب المبهر بمهارات وسلوكيات وتاريخ وإنجازات الطرف الأخر.

هي هكذا كانت علاقة جيانلويجي بوفون وإيكر كاسياس على امتداد سنوات سابقة طويلة، وقد تستمر لسنوات أطول تمتد إلى مرحلة بعد الاعتزال.

حارسان مميزان لهما تاريخ حافل بالإنجازات والتتويجات، لا يتورعان في كل مناسبة عن التأكيد على وجود تقدير كبير بينهما، بل هو انبهار بالقدرات واحترام متبادل يصل إلى درجة الغزل.

فلا تكاد تمرّ مناسبة، خاصة إذا كانت تجمع بينهما، دون أن يحرص كل لاعب على مصافحة الآخر بحرارة وصدق لا يتناهى، وكأنهما ترعرعا معا في الطفولة وكبرا وتعلما أصول اللعبة التي يتقنانها جنبا إلى جنب.

قبل أيام قليلة من موعد اللقاء المرتقب بين بورتو فريق الحارس الإسباني كاسياس ويوفنتوس فريق الحارس الإيطالي بوفون والمبرمج الأربعاء، لم يفوّت "قديس" إسبانيا الفرصة دون الإشادة والتنويه بمهارات وقدرات منافسه، إلى درجة بلغت المديح، حيث تحدث حارس بورتو بإسهاب عن منافسه المنتظر.

قال عنه الكثير من الكلام الجميل، ذكر أنه كان معجبا أيّما إعجاب بمهاراته وقدراته الفائقة عندما كان يتابعه في الصغر بحكم أن الحارس الإيطالي يتجاوزه في السن بفارق أربعة أعوام، ذكر أنه تأثر كثيرا بشخصيته المحبوبة من الجميع، وبأسلوبه وشخصيته المنفردة، لذلك حرص منذ أول المواجهات على أن يعبّر له عن تقديره وإعجابه الشديد بما يقدّمه في ملاعب الكرة العالمية.

لم يخرج بوفون عن الطور، وكان ربما أكثر سخاء من إيكر عند الحديث عن الحارس السابق لريال مدريد، فبوفون ذلك الحارس المبدع والإنسان المتواضع والشخص الهادئ بشخصيته المحبة للجميع، لم يكبح الجماح، ولم يفوّت أبدا في أيّ فرصة سنحت له عند الحديث عن كاسياس دون التنويه بقدرات الحارس الإسباني والإعجاب بتاريخه الحافل بالبطولات والإنجازات الخالدة.

كان حارس إيطاليا الأول وحامي عرين اليوفي يسعد كثيرا كلما واجه "صديقه الكروي"، فالمنافسة في حضرة "العظماء"، شرف لا يناله سوى من يشبههم، والحديث بكثير من التقدير والإعجاب والتواضع عن "الأساطير" صفة قد لا يكتسبها سوى من كان بدوره "أسطورة".

بوفون، ذلك الحارس البارع والعاشق الوفيّ لليوفي، ذلك الشخص صاحب المبادئ السامية والمواقف الرجولية الشجاعة، منبهر بقدرات منافسه وصديقه كاسياس، بل يعتبره رغم خروجه مكرها من قلعة "الملوك" في مدريد ورحيله إلى بورتو البرتغالي، أحد أفضل حراس المرمى في العالم عبر التاريخ، معترفا في المناسبات السابقة أن كل الإنجازات والتتويجات والأرقام التي حققها كاسياس لا يمكن أن تجعل من إيكر إلا نجما تاريخيا وحارسا أسطوريا، ستظل الذاكرة تحتفظ بكل ما حققه.

عندما تلتقي "الأساطير" ربما يتعين الوقوف إجلالا واحتراما وتقديرا، والتصفيق طويلا، ليس للفائز، بل للاثنين معا، فذلك العناق الحار والمصافحة الصادقة أسمى وأبهى من كل الألقاب والانتصارات، ففي حضرة "الأسطورتين" نتعلم معنى احترام المنافس ونتعلم معنى مواساة الخاسر، ونتعلم أيضا أن كرة القدم لا تساوي شيئا مهما كانت النجاحات سوى لحظات صداقة صادقة، حتى وإن كانت المسافات والاتجاهات متداخلة ومختلفة.

ربما يمكن أن تستحضر الذاكرة ما حصل ذات نهائي من أمم أوروبا، تحديدا في دورة سنة 2012، فالنهائي جمع بين المنتخبين الإسباني والإيطالي، فاز في تلك المباراة منتخب إسبانيا وأحرز اللقب، لقد اهتزت شباك بوفون في أربع مناسبات، أما كاسياس فكان أحد "عرسان" تلك الليلة الرائعة، كان جميع الإسبان ينتظرون بشوق ولهفة نهاية المواجهة حتى يحمل كاسياس على الأعناق، لكن يا روعة ما حصل في النهاية.

فكاسياس، لم يلتفت إلى أيّ شخص ولم يهرول مثل بقية زملائه في المنتخب الإسباني، لم يبحث بعينيه عن أفراد عائلته في جنبات الملعب، بل سلك دربا آخر، هو درب تواضع "الأساطير"، لقد تحرّك وسار رأسا إلى صديقه "اللدود" بوفون، وجده في وسط الميدان، صافحه باحترام كبير وكلام قليل، كان لسانه حاله يقول "عذرا صديقي تلك هي أحكام الكرة، فهي تشترط فوز طرف على حساب الآخر، لكن أنت لم تخسر، فما كسبته من محبة الملايين من المتابعين لا تساويه أيّ ألقاب".

يا لها من علاقة رائعة تربط بين الرجلين، علاقة لا تحكمها أبدا ظروف المهنة التي تربطك دائما بأصدقاء وزملاء يلعبون معك في الفريق نفسه، لكن علاقة إيكر وجيانلويجي، هي علاقة من زمن آخر وعالم آخر، ونجوم من كوكب آخر، هو "كوكب" لا يضم سوى الأساطير والملوك، وكل من صعد فوق هذا الكوكب يدرك صدقا أن السطر الأول من قاموس "العظماء"، هو بلا شك احترام الأساطير، والتغزل الصادق بما قدموه.

رحيل روني إلى الصين بات وشيكا

❑ **لندن** – لا يزال بإمكان نادي مانشستر يونايتد الإنكليزي لكرة القدم الاستغناء عن واين روني قبل غلق باب الانتقالات الشتوية في الدوري الصيني هذا الشهر.

وترى أندية صينية عديدة وجود فرصة للتعاقد مع النجم الإنكليزي قبل أن يغلق باب الانتقالات الشتوية يوم الـ28 من فبراير الجاري، وذلك وفقا لما ذكره الموقع الرسمي لصحيفة "تليغراف" البريطانية.

واقترح جوزيه مورينيو، المدير الفني للفريق، أن يبقى روني لنهاية الموسم الجاري بمانشستر يونايتد الذي يواجه بلاكبيرن في الدور الخامس من كأس الاتحاد الإنكليزي الأحد، لا سيما وأن الفريق يسعى للمنافسة لضمان مكان له في المربع الذهبي بالدوري.

ومع ذلك، ربما يتغير هذا الموقف إذا أبدى قائد مانشستر يونايتد والمنتخب الإنكليزي، الذي لم يشارك في أيّ مباراة منذ بدايتها منذ منتصف ديسمبر 2016، موافقته على الرحيل خلال الأيام العشرة المقبلة. ويمتلك روني عروضا تصل قيمتها على الأقل إلى 32 مليون جنيه إسترليني (حوالي 40 مليون دولار) في العام للرحيل إلى الصين، بينما يمكن للنادي الإنكليزي أن يطلب قيمة كبيرة للاستغناء عن روني (31 عاما)، الذي لا تزال تربطه في عقده مع مانشستر يونايتد مدة 18 شهرا.

ويبدو رحيل اللاعب في الصيف هو الأمر المرجّح، ولكن أصحاب العروض الصينية يعملون بكد لإنهاء الصفقة في الفترة الحالية.

وستكون القيمة التجارية جراء التعاقد مع قائد المنتخب الإنكليزي غير مسبوقة بالنسبة إلى الصينيين، وتكون أكبر تحوّل للعبة سريعة النمو في آسيا.

وأشارت "تليغراف" إلى أن نادي بكين جوان، الذي حاول وفشل في التعاقد مع روني الصيف الماضي، وفريق غوانجتشو إيفرجارند تاوباو، من بين الأندية الصينية التي ارتبط اسمها بالتعاقد مع اللاعب.

وعلى الرغم من أن روني يبني حاليا بيتا جديدا، فإن هذا الأمر لن يكون عائقا أمام انتقاله إلى الصين.

صفقة غير مسبوقة

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

حياة اللاجئين تجمع نجوما عالميين في عمل واحد

تسليط الأضواء على حياة اللاجئين من خلال عمل درامي يجمع نخبة من المشاهير من بينهم الثنائي العالمي أنجلينا جولي، التي يرجح أن تستفيد من أحداث فيلمها "الخمير الحمر" الذي جسد الدمار الذي لحق بكمبوديا، ونجم كرة القدم كريستيانو رونالدو، إلى جانب نجوم من تركيا.

جولي تحول مساعدتها للاجئين إلى الشاشة

❏ **أنقرة** – يستعد الثنائي الشهير النجمة العالمية ومبعوثة الأمم المتحدة الخاصة لشؤون اللاجئين أنجلينا جولي ونجم كرة القدم كريستيانو رونالدو، للمشاركة في مسلسل تركي يجسد معاناة عائلة سورية لاجئة.

وقال أيوب ديرليك مخرج المسلسل الذي اختير له عنوان "جسر الحياة"، إن فريق عمله بدأ بالمشروع تحت شعار إمّا أن تبقى هناك فتموت، وإمّا أن تأتي إلى هنا فتحيا.

وأشار إلى انتهاء أعمال تصوير الإعلان التسويقي للمسلسل الذي يروي قصة حياة حقيقية، مبينا أن فريقه سيبدأ العمل في مشروع المسلسل اعتبارا من نهاية مارس المقبل في ولاية غازي عنتاب جنوبي البلاد.

وحول طاقم الفنانين الذين سيمثلون في المسلسل، أوضح المخرج التركي "ستزور أسماء مشهورة عالمية ولاية غازي عنتاب للمساهمة في هذا المشروع، ونحن على تواصل مع عدد من مؤسسات الإغاثة العالمية".

وأضاف "أجرينا مجموعة اتصالات وأخذنا وعودا من بعض الأشخاص لدعم المسلسل، من بينهم رونالدو وجولي اللذان سيزوران غازي عنتاب للمشاركة في المشروع .

ولفت إلى المساهمات التي قدمها رونالدو وجولي فيما يتعلق بالمساعدات الإنسانية حول العالم، موضحا أن "النجمين قد يعانيان من أزمة الوقت ولكننا سنحاول وضع توقيت مناسب".

وبحسب المخرج التركي، ستبدأ مرحلة مونتاج المسلسل خلال الأيام المقبلة، وعقب الانتهاء منها سيتواصل مع بعض الدول في الشرق الأوسط لإكساب المشروع صبغة دولية.

وأوضح أن رئيسة بلدية غازي عنتاب فاطمة شاهين تقدم الدعم اللازم للمشروع.

وتابع "تركيا وسوريا قريبتان جدا من بعضهما، وهناك العديد من الخصائص المتشابهة بينهما، لذلك ستناول في المسلسل حياة عائلة سورية لاجئة".

وبيّن ديرليك أن المسلسل يدمج الدراما والحب والنضال من أجل البقاء على قيد الحياة، ويهدف للمساهمة في تسليط الضوء على معاناة ومأساة العائلات اللاجئة بشكل عام.

وقالت الممثّلة التركية البارزة بريهان سافاش، التي ستلعب دورا رئيسيا في المسلسل، إنهم سيحاولون من خلال المشروع تسليط الضوء على الكرم وحسن الضيافة التي يتحلى بها الشعب التركي في غازي عنتاب.

وأضافت سافاش"يُشكّل اللاجئون قضية هامة في بلادنا حاليا، والمشروع مهم جدا من هذا المنطلق. نحن استقبلنا الجميع في الوقت الذي أغلق العالم كله أبوابه في وجههم، وجعلناهم تيجانا فوق رؤوسنا، ويمكننا القول إن المسلسل يُعد بمثابة درس إنساني".

وعبّر الممثل التركي مصطفى يوباش، عن تحمّسه للمشروع المليء بالمشاعر الإنسانية الصادقة.

الجدير بالذكر، أن جولي حضرت السبت العرض الأول لفيلمها "الخمير الحمر" في كمبوديا.

ويروي الفيلم السيرة الذاتية التي تحمل اسم الناشطة صاحبة القصة الحقيقة للدمار الذي لحق بكمبوديا على يد حزب الخمير الحمر الحاكم الشيوعي في حقبة سبعينات القرن الماضي.

وقالت جولي "لقد قرأت كتاب لونج قبل سنوات كثيرة. وساعدني على فتح عينيّ على عدة أشياء تحدث في العالم لم أكن أعلم عنها شيئا".

وأضافت "أردت رواية القصة من وجهة نظر طفلة. لم أرد أن أركز على الحرب فحسب، ولكن على حب العائلة وجمال البلد".

ولخلق صورة مناسبة للحرب، أصرت جولي على مشاركة ممثلين كمبوديين فقط واللغة المستخدمة عبر الفيلم هي لغة الخمير. والممثلون أنفسهم هم الناجون وأطفال الناجين من الإبادة الجماعية.

سميرة سعيد: اعتزالي ممكن

❏ **القاهرة** – أكدت الفنانة المغربية سميرة سعيد أن ألبومها الأخير "عايزة أعيش" كان تحديا لها، حتى أنها وضعت نجاحه كشرط لاستمرارها أو اعتزالها الغناء.

سميرة اعترفت أن اعتزالها كان على المحك، حيث أنها كانت ستتوقف عن الغناء إذا لم يحقق الألبوم النجاح المتوقع منه، وهذا ما أوضحته بقولها "الحمد لله نجاح الألبوم كان رائعا وفاق نجاحه كل توقعاتي، رغم المناخ الفني غير الصحي السائد في العالم، مع ذلك، نجح وشكّل لي عودة فنية رائعة، وتحديت ذاتي بعدما كنت غائبة سبع سنوات عن طرح ألبومات غنائية، فكان نجاح الألبوم أو عدم نجاحه يحددان استمراريتي التي كانت على المحك، فإما أن أكمل مشواري باحترام وأقدم أعمالا ناجحة أو علي أن أفكر بجدية في التوقف عن الفن تماما".

النجمة المغربية بررت ربط استمرار مشوارها الفني بنجاح "عايزة أعيش" مضيفة "لأن مسيرتي الفنية والحمد لله لم تشهد فشلا، كل ما قدمته على مدار سنوات طويلة كان جيدا بسبب مواكبتي الدائمة لأجيال مختلفة، لذلك، لا يصح أن أقدّم ألبوما أقل من المستوى الذي قدّمته طوال مسيرتي، ولهذا، وضعت نفسي على المحك إما الاستمرارية وإما التوقف عن الغناء".

ولا يقلق تقدم العمر "الديفا" المغربية التي أشرفت على الستين من عمرها، في الوقت الذي كشفت فيه عن مخاوفها، قائلة "لا أخاف الموت ولا من العجز، أخاف من الشعور بالألم لأنه موجع كثيرا".

جائزة الدب الذهبي تثير التساؤلات

❏ **برلين** – عاشت العاصمة الألمانية برلين السبت على وقع انتظارات الحائز على جائزة الدب الذهبي خلال فعاليات مهرجان برلين السينمائي الدولي في نسخته السابعة والستين، بعد أن كشفت لجنة تحكيم المهرجان أنها ستكون مساء السبت.

ويتنافس لنيل هذه الجائزة 18 فيلما من أنحاء مختلفة من العالم منها الفيلم الفرنسي "ديانجو راينهارت" للمخرج إيتان كومار، والفيلم المجري "على الجسد والروح" للمخرجة للديكو إينيدي، والفيلم الفرنسي "فيليسيتيه" للمخرج آلان جومي، والفيلم النمساوي "الفأر البري" للمخرج جوزيف هادر، والفيلم البولندي "بوكوت" للمخرجة إنجيسيكا هولاند، والفيلم التشيلي "امرأة رائعة" للمخرج سباستيان ليليو، والفيلم البريطاني "الحفلة" للمخرجة سالي بوتر.

وتعد جائزة الدب الذهبي لأفضل فيلم هي أرفع جائزة تمنح في مهرجان برلين السينمائي الدولي (برلیناله). وترجع الجائزة إلى العام 1951 عندما تأسس المهرجان ومنحتها لجنة تحكيم ألمانية للفائزين. غير أن، لجنة تحكيم دولية أصبحت تسلّم الجائزة سنويا منذ العام 1956، عندما جرى منحها للراقص الأميركي الذي تحول للإخراج جين كيلي عن فيلم "دعوة للرقص". ومنذ ذلك التاريخ لم يمر سوى عام واحد دون أن يشهد فائزا وذلك في سنة 1970.

ويعد المخرج الأميركي التايواني المولد أنج لي المخرج الوحيد الذي يحصل على الدب الذهبي مرتين، وكان ذلك في عام 1993 عن فيلم "مأدبة الزفاف" وعام 1996 عن فيلم "العقل والعاطفة".

تجدر الإشارة إلى أن المهرجان سيقدم إلى جانب جائزة الدب الذهبي سلسلة من الجوائز الأخرى للأفلام، المشاركة في المنافسة، مثل جوائز الدب الفضي لأفضل مخرج وأفضل ممثل وممثلة وكذلك أفضل سيناريو.

صباح العرب

لبنى الحرباوي

شعب «البرّاد» المحتار

❏ انشغل التونسيون هذا الأسبوع بخبر يؤكد إجراء الجهات المعنية بوزارة المالية صلحا جبائيا مع عرّاف دفع بموجبه مليون دينار تونسي أي ما يعادل 500 ألف دولار أميركي، كأداءات لخزينة الدولة على نشاطه خلال 5 سنوات.

هذا العرّاف يستخدم في طقوسه "البرّاد"، باللهجة العامية التونسية، ولا يقصد به الثلاجة بل إبريق الشاي.

المهم أن "عرّاف البرّاد" هذا معروف بتسخين الماء في أباريق شاي كبيرة ومن ثمة النفخ والبصق فيها وهي ساخنة وسط تهليل "مريديه".

بالنسبة إلى مريديه فالكلّ يحمل في يده قارورة يريد أن يحظى فيها بقليل من الماء المخلوط ببصاق "قديس زمانه".

الصورة تبدو كاريكاتيرية مبتذلة إلى حدّ قاس، لكنها الحقيقة في بلد عرف عنه مراهنته على العلم والمعرفة. رغم ذلك فالسؤال الذي يطرح نفسه بقوة إن كان عرّاف البرّاد هذا رضي بدفع مليون دينار ضرائب فكم تبلغ مداخيله يا ترى؟

قد يفهم توافد البسطاء على عرّاف البرّاد، الذي يقول إنه يستخدم الرقية الشرعية في المعالجة، تمسّكا بقشة الدين التي يرون فيها الملاذ، وقد يفهم أيضا أن الإنسان عندما يصاب بالإحباط يبحث عن الرجاء في أيّ شيء، وأن الخوف من المجهول يخلق في قلوب البشر "رغبة" في تصديق المشعوذين.

لكن ما لا يفهم كيف يجد شخص متعلّم أفنى سنوات كثيرة في الدراسة المواساة في ماء مخلوط ببصاق.

إن الرقية هي في الواقع مهنة من لا مهنة له وهي أسرع الطرق للثراء وهذا يدل على الجهل المطبق المتفشي في الناس، إذ أن في المجتمعات المتخلفة فكريا تكون "الشعوذة" ثقافة قائمة بذاتها بل ثقافة مستشرية.

ولعل الدليل الأول على ذلك أنه تزامنا مع الإعلان عن الخبر الخاص بعرّاف البرّاد، أعلن مخرج تونسي عن إغلاق فضاء ثقافي بعد أقل من عامين من النشاط بسبب صعوبات مالية.

أما الدليل الثاني فهو تصريحات بعض المسؤولين في الإعلام فقد سبق لرشيد عمار، القائد السابق للجيش التونسي، المسؤول حينها عن أمن البلاد والعباد أن قال إن تونس "بلاد سخونة" يحرسها الأولياء الصالحون، فهل نعوّض الجيش بالزوايا مثلا!

أما وزير التربية ناجي جلول، المسؤول عن تخريج الأجيال القادمة والمؤمّن على مستقبل تونس فقد صرّح أن أمه تضع له السينوج (الحبة السوداء)، الذي يحمي من العين في الثقافة التونسية، فهل يا سيد ناجي نعوض الدراسة باقتناء كميات وافرة من السينوج مثلا؟

إن ما سبق يدل وبصدق على أن عرّاف البرّاد يليق بنا بل أكثر من هذا نحن نستحق ما قاله عنّا المرزوقي، كفانا نفاقا وترديدا لمقولة "تونس 3 آلاف سنة حضارة" ونحن لازلنا سنة أولى شعوذة.